الصَّلَوَاتُ المُسْتَطَابَةُ عَلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم

دَعَوَاتٌ مُسْتَجَابَةٌ

د. سَعِيد أبُو الأسْعَاد

غَازَلْتُها فَتَبَسَّمَتْ هَامَ الْفُؤَادُ بِحُبِّها
يَبْغِي وِصَالاً لا يَرُومُ سِوَاهَا
هَلَّا عَرَفْتُمْ مَنْ تَكُونُ حَبِيبَتِي
وَمَنِ الَّتِي لَبِسَ الْفُؤَادُ رِدَاهَا
تِلْكَ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ
صَلُّوا لِتَلْقَوْا فِي الْجِنَانِ صَدَاهَا

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد
الصلوات المستطابة عليه ﷺ دعوات مستجابة
سعيد أبو الأسعاد .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ .
تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٥٨٤٢ ٤٢٨
١ - الصلاة على النبي
٢ - الأدعية والأوراد
أ - العنوان ٢١٢

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه بأي شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابي من الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

البَدْءُ والتَّمْهيد

بَيْنَ يدَيِ الحَبيبِ المُصْطَفَىٰ طه السَّعيد

﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذي لا تُحْصَى نَعْماؤُهُ ولا تُسْتَقْصَى مَآثِرُهُ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ ما جَنَّ لَيْلٌ مُسْدَلَةً بالخَيْرِ سَتائِرُهُ ، وأَشْرَقَ نَهارٌ مُعْلِنَةً بِالنَّصْرِ بَشائِرُهُ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَحْسَنَ ما نُظِمَتْ في عُقودِ السُّطورِ جَواهِرُهُ ، وضُمِّخَتْ فِي وَجَناتِ الطُّرُوسِ أَعْطارُهُ وعَنابِرُهُ ، وابْتَهَجَتْ فِي رَوْضاتِ الأَوْراقِ رَياحِينُهُ وأَزْهارُهُ ، وتَرَنَّمَتْ فِي صَفَحاتِ الدَّفاتِرِ بِعَجِيبِ الأَلْحانِ أَطْيارُهُ ، هِيَ الصَّلاةُ عَلَى نَبِيٍّ لاحَتْ عَلَى المُصَلِّينَ عَلَيْهِ أَنْوارُهُ ، وسَرَتْ فِيهِمْ أَسْرارُهُ .

ولِمَ لا وهِيَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ جَلَّ مِقْدارُهُ ، شَرَّفَها واخْتَصَّها بِفِعْلِهِ تَمْيِيزاً عَنْ أَيِّ فَرِيضَةٍ اقْتَضَتْها أَوامِرُهُ ، وزادَ وأَنْعَمَ مَنْ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ فَثَنَّى بِمَلائِكَتِهِ تَعالَتْ قُدْرَتُهُ وتَبارَكَتْ آثارُهُ .

ثُمَّ فَرَضَها سُبْحانَهُ وتَعالَى عَلَى المُؤْمِنِينَ بِهِ مَقْرُونَةً بِالسَّلامِ والتَّسْلِيمِ

عَلَيْهِ ﷺ فقرَّتْ بها ﷺ أنْظارُهُ ؛ وذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ وعَزَّتْ أَنْصارُهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بَدْرِ التَّمامِ الَّذي لا أُفُولَ لَهُ ، الَّذي مَنْ كانَ لَهُ كُنْتَ لَهُ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ جاءَتْ تَحِيَّتُهُ بِصِيغَةِ الخِطابِ للحاضِرِ فَيَقُولُ المُحَيِّي : (السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ) ، مُخاطِبًا لَهُ ﷺ خِطابَ حُضُورٍ واتِّصال ، لا غَيْبَةٍ ولا انْفِصال ، ذَلِكَ لأَنَّهُ ﷺ هُوَ أَحَبُّ إِلَى المُؤْمِنِ الصَّادِقِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيْهِ ؛ لأَنَّهُ ﷺ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَكانَ ﷺ أَقْرَبَ مَحْبُوبٍ مَخْلُوقٍ إِلَى قَلْبِهِ ، بَلْ صارَ المَحْبُوبَ السَّاكِنَ فِي القَلْبِ الَّذي لا يَغِيبُ عَنْهُ ، كَما قِيلَ فِي ذَلِكَ :

مِثالُكَ فِي عَيْنِي وذِكْرُكَ فِي فَمِي ❁ ومَثْوَاكَ فِي قَلْبِي ، فَأَيْنَ تَغِيبُ ؟

ولِلَّهِ دَرُّ القائِلِ :

إِنَّ قَلْبًا أَنْتَ ساكِنُهُ ❁ غَيْرُ مُحْتاجٍ إِلَى السُّرُجِ
وَمَرِيضًا أَنْتَ عائِدُهُ ❁ قَدْ أَتاهُ اللهُ بِالْفَرَجِ
وَجْهُكَ الْمَأْمُولُ حُجَّتُنا ❁ يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُجَجِ
شَرْعُكَ الْوَضَّاءُ وِجْهَتُنا ❁ خَيْرُ مِنْهاجٍ لِمُنْتَهِجِ

فَكانَ خِطابُهُ بالسَّلامِ خِطابَ المُواجِهِ المُعايَنِ ، لِقُرْبِهِ مِنَ القَلْبِ ، وتَمَكُّنِ حُبِّهِ فِيهِ ، ومَتَى اسْتَحْكَمَ الحُبُّ وضَرَبَ أَطْنابَهُ فِي القَلْبِ ، اسْتَوْلَى المَحْبُوبُ عَلَى قَلْبِ المُحِبِّ واسْتَوى عَلَيْهِ ، فَصارَ المُحِبُّ فِي حالٍ كَأَنَّهُ يَراهُ ، ومِنْ ثَمَّ تَجِدُ خِطاباتِ المُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ تَقُومُ عَلَى الخِطابِ والحُضُورِ والشُّهُودِ ، ولا يَمْنَعُها بُعْدُ الأَشْباحِ عَنْ مُحادَثَةِ الأَرْواحِ ، ولا بُعْدُ الأَماكِنِ عَنْ مُناجاةِ مَنْ هُوَ فِي القَلْبِ ساكِن .

وما أَحْسَنَ قَوْلَ سَيِّدِي العارِفِ الكَبِيرِ عَلِي وَفا رضي الله عنه ونَفَعَنا بِهِ فِي قَصِيدَتِهِ الدَّالِيَّةِ ؛ يَصِفُ حالَ مُحِبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم :

سَكَنَ الْفُؤادُ فَعِشْ هَنِيئًا يا جَسَدْ
هَذا النَّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدْ
أَصْبَحْتَ فِي كَنَفِ الْحَبِيبِ ومَنْ يَكُنْ
جارَ الْكَرِيمِ فَعَيْشُهُ الْعَيْشُ الرَّغَدْ
عِشْ فِي أَمانِ اللهِ تَحْتَ لِوائِهِ
لا خَوْفَ فِي هَذا الْجَنابِ وَلا نَكَدْ
لا تَخْشَ مِنْ فَقْدٍ فَعِنْدَكَ بَيْتُ مَنْ
كُلُّ الْمُنَى لَكَ مِنْ أَيادِيهِ مَدَدْ

فَحَمْداً لكَ رَبَّنا عَلَى أَنْ هَدَيْتَنا لامْتِثالِ أَمْرِكَ والتَّخَلُّقِ بِخُلُقِكَ فِيمَنْ هَدَيْتَ ، ووَفَّقْتَنا للصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتي أَهْدَيْتَ ، والرَّحْمَةِ الَّتي أَسْدَيْتَ ؛ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ الَّذي اصْطَفَيْتَ .

ولا يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ فِيهِ الجَنان ، وأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنُورِ العِرْفان ، أَنَّ مَحَبَّةَ النَّبيِّ ﷺ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ إِيمانِ كُلِّ إِنْسان ، وهِيَ آكَدُ أَكْبَرِ فُرُوضِ اللهِ تَعالَى وأَوْلاها بِالبَيان ؛ ولِذَلِكَ كانَ النَّاسُ يَتَفاوَتُونَ فِي الإِيمانِ عَلَى قَدْرِ تَفاوُتِهِمْ فِي مَحَبَّةِ هَذا النَّبِيِّ العَدْنان ، فَمَنْ كانَ لَهُ ﷺ أَكْثَرَ مَحَبَّةً كانَ أَكْمَلَ إِيمانًا وأَقْوَى يَقِينًا وعِرْفانًا .

أَخْرَجَ الشَّيْخانِ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً قَوْلَهُ ﷺ : (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ووالِدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِين) .

وأَخْرَجَ البُخارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ هِشام مَرْفُوعاً قَوْلَهُ ﷺ :

(لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ) .

وأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً قَوْلَهُ ﷺ :

(لا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ ومالِهِ) .

ولِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلاماتٌ ودَلائِلُ وآياتٌ مِنْها :اتِّباعُ سُنَّتِهِ ، والعَمَلُ بِما جاءَ بِهِ مِنْ شَرِيعَتِهِ أَمْراً ونَهْياً وإِثْباتاً ونَفْياً ، والتَّخَلُّقُ بِعَظِيمِ

خُلُقِهِ سُلُوكاً وسَماحَةً وأقوالاً وأفْعالاً .

إنَّ لِلّهِ زُمْرَةً فِي الخَلْقِ حَمَلَهُمْ صِدْقُ مَحَبَّتِهِمْ لِسَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ أنْ يَتَسامَحُوا فِي حُقُوقِهِمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ ويَجْعَلُونَهُ فِي حِلٍّ مَهْما دَقَّ حَقُّهُمْ أوْ جَلَّ ، وشِعارُهُمْ قَوْلُ حادِيهِمْ :

مَنْ رَامَ مِنِّي أَوْ عَلِقَتْ بِذِمَّتِهْ ۞ أَبْـرَأْتُـهُ لِلّهِ رَاجٍ لِـمِـنَّـتِهْ

كَيْ لَا أُعَوِّقَ مُؤْمِنًا يَوْمَ الْجَزَا ۞ أَوْ أَنْ أَسُوءَ مُحَمَّدًا فِي أُمَّـتِهْ

فانْظُرْ يا أَخِي أَيْنَ أنْتَ مِنْ هَؤُلاءِ ، لِتَعْرِفَ أَيْنَ مَكانُكَ مِنْ سَيِّدِ الأَنْبِياءِ ﷺ .

جَمَعَ اللّهُ الشَّمْلَ بَيْنَنا وبَيْنَهُمْ فِي دارِ كَرامَتِهِ ، ومَتَّعَنا بِمُشاهَدَتِهِمْ ورُؤْيَتِهِمْ فِي جَنَّتِهِ .

ومِنْ هَذِهِ المَحَبَّةِ الإكْثارُ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ ﷺ امْتِثالاً لأَمْرِ اللّهِ تَعالَى وتَشَوُّقًا إلَيْهِ واغْتِنامًا لِما فِيها مِنَ الفَوائِدِ العَظِيمَةِ والأُجُورِ المُضاعَفَةِ الجَسِيمَةِ .

فَإنَّ أَفْضَلَ العِباداتِ الصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِ المَخْلُوقاتِ لأَنَّ اللّهَ شَرَّفَها عَلَى العِباداتِ بِفِعْلِهِ وتَوَلَّاها وخَصَّها عَنْ فَرْضِهِ ونَفْلِهِ ، وأَمَرَ مَلائِكَتَهُ بِها فَبادَرُوا لامْتِثالِ قَوْلِهِ ، وفَرَضَها عَلَى المُكَلَّفِينَ فَأَجابَ أَهْلُ قَبْضَةِ

فَضْلِهِ ، وهِيَ تَحْفَظُ المُصَلِّي عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ هَيَجانِ الفِتَنِ ، وتُنِيرُ القَلْبَ عِنْدَ اشْتِدادِ ظُلْمَةِ الباطِلِ وضَعْفِ السُّنَنِ ، ويَظْفَرُ المُشْتَغِلُ بها بِمَطْلُوبِهِ مَعَ فَقْدِ المُساعِدِ ، ويَفُوزُ بِمَرْغُوبِهِ مَعَ عَدَمِ المُعِينِ والمَقاصِدِ ، ومَنْ صَلَّى عَلَيْهِ واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً ، وهِيَ مَنْقَبَةٌ لَمْ تُشارِكْها فِيها عِبادَةٌ أُخْرَى ، ومَنْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ كُفِيَ هَمَّهُ وغُفِرَتْ لَهُ الذُّنُوب ، ولِكُلِّ شَيْءٍ طَهارَةٌ وغُسْلٌ ، وطَهارَةُ قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الهُدَى الصَّلاةُ عَلَى المَحْبُوب ، وتُخْرِجُ مِنَ القَلْبِ حُبَّ الشَّيْطانِ ولا تَدَعُ عَلَى صاحِبِها مِنْ سُلْطان ، وهِيَ أَمْحَقُ لِلذُّنُوبِ والأَوْزارِ مِنَ الماءِ البارِدِ لِلنَّارِ ، والسَّلامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقاب ، وهِيَ تُطَهِّرُ صاحِبَها وتَرْفَعُ عَنْ قَلْبِهِ الحِجاب ، وهِيَ مِعْراجٌ وسُلُوكٌ إِلَى اللهِ .

وفَضائِلُ الصَّلاةِ عَلَيْهِ لا تُحْصَىٰ ، وثَمَراتُ المُصَلِّي عَلَيْهِ لا تُسْتَقْصَىٰ ، فَلِذَلِكَ أَكْثَرَ العارِفُونَ مِنْ تَأْلِيفِ صِيَغِ الصَّلَوات ، وأَعْرَبَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ فَتْحِهِ وما كُشِفَ لَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ يَنْبُوعِ السَّعادات .

(إِنَّ الصَّلاةَ عَلَيْهِ ﷺ عِبادَةٌ لَنا وزِيادَةُ حَسَناتٍ فِي أَعْمالِنا) .

والصَّلاةُ عَلَيْهِ ﷺ مُجابَةٌ فَإِذا اقْتَرَنَ بِها السُّؤالُ شَفَعَتْ بِفَضْلِ اللهِ تَعالَى .

فَفِي تَعَدُّدِ صِيَغ الصَّلَوات عَلَى الجَوْهَرِ المَكْنُون ﷺ حُصُولُ الفَضْلِ الغَيْرِ مَمْنُون ، والدُّخُولُ فِي دائِرَةِ النُّورِ المَصُون ، والبُعْدُ عَنْ ظُلْمَةِ المَحْرُومِينَ حَيْثُ وَصْفُهُمْ : ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ .

ولا يَخْفَى عَلَى أذْهانِ أَهْلِ الإمْعانِ والمَعِيَّة ، أَنَّ التَّعْبِيرَ بالعِبارَةِ اللُّغَوِيَّةِ عَنِ الإلْهاماتِ الذَّوْقِيَّةِ لا تَقُومُ بِهِ القُدُراتُ العَقْلِيَّة ؛ وإنَّما هُوَ مَحْضُ تَوْفِيقٍ وعِنايَةٌ أَزَلِيَّة ، وسابِقَةُ أَنْظارٍ مُحَمَّدِيَّةٍ صَحِبَتْها مَلَكَةٌ وَهْبِيَّة ، يُدْرِكُ هَذا كُلُّ مَنِ اخْتُصَّ بإظْهارِ صِيغَةٍ مِنْ صِيَغ الصَّلَواتِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّة ﷺ .

فالصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ شَرابُ الأبْرارِ وأُنْسُ المُقَرَّبِينَ الأَخْيارِ ، قَضَى اللهُ أَنْ لا يَرُدَّ صَلاةً عَلَى حَبِيبِهِ (ومُرُوءَةُ الحَبِيبِ وحُسْنُ خِصالِهِ تَشْفَعُ لِمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ)، وهِيَ تُوجِدُ الحُبَّ ، والحُبُّ يَهْدِي إلَى البِرِّ ، والبِرُّ يَهْدِي إلَى الجَنَّةِ ، وهِيَ وَسِيلَةُ مَنْ لا وَسِيلَةَ لَهُ ، وهِيَ لَذَّةُ الرَّاسِخِينَ ، ووِقايَةٌ للعارِفِينَ ، وأَمانٌ للمُذْنِبِينَ ، وعَوْنٌ للتَّائِبِينَ ، ووَثِيقَةٌ بَيْنَ العَبْدِ ورَبِّهِ فِي قَبُولِ دُعائِهِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ دُعاءٍ ابْتُدِئَ واخْتُتِمَ بالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرْجَى قَبُولُهُ ، وقَدْ أَمَرَنا اللهُ بِها فِي كِتابِهِ العَزِيزِ فَقالَ سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى

ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ، والأَمْرُ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ يَعْنِي وُجُوبَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّما ذُكِرَ ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ لِلْوُجُوبِ ويُحْمَلُ عَلَى التَّكْرارِ أَبَداً بِناءً عَلَى أَنَّ الأَمْرَ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وقَدْ أَنْشَدَ الشِّهابُ ابنُ أَبي حُجْلَةَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

صَلُّوا عَلَيْهِ كُلَّمَا صَلَّيْتُمُ ۞ لِتَرَوْا بِهِ يَوْمَ النَّجاةِ نَجاحَا

صَلُّوا عَلَيْهِ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ ۞ صَلُّوا عَلَيْهِ عَشِيَّةً وَصَباحَا

صَلُّوا عَلَيْهِ كُلَّما ذُكِرَ اسْمُهُ ۞ فِي كُلِّ حِينٍ غُدْوَةً وَرَواحَا

فَعَلَى الصَّحِيحِ صَلاتُكُمْ فَرْضٌ إِذا ۞ ذُكِرَ اسْمُهُ وَسَمِعْتُمُوهُ صَرَاحَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ما شَبَّ الدُّجَى ۞ وَبَدَا مَشِيبُ الصُّبْحِ فِيهِ وَلاحَا

ومَنْ ذا الَّذِي لا يَسْتَحْيِي فَلا يُصَلِّي عَلَى مَنْ أَوْصَلَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي نَتَمَتَّعُ بِها فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، فَهُوَ ﷺ بَحْرُ المُغْتَرِفِ مِنْ أَنْوارِ اللهِ ، ومَعْدِنُ النَّفاسَةِ الزَّاكِيَةِ يَصُونُ أَسْرارَ اللهِ ، وعَرُوسٌ تَغَشَّى بِالجَمالِ والجَلالِ فَهُوَ أُنْسُ النَّاظِرِينَ فِي مَمْلَكَتِهِ ، وإِمامُ المُحْسِنِينَ مِنَ العابِدِينَ فِي حَضْرَتِهِ ، وخَزائِنُ فَيْضِ اللهِ لِمَنْ أَرادَهُ بِرَحْمَتِهِ ، ولِسانُ الصِّدْقِ لِبَيانِ حُجَّتِهِ ، وطَرِيقُ الصَّوابِ لِسُلُوكِ شَرِيعَتِهِ ، سَقَى عُلُومَ التَّوْحِيدِ ، وصارَ مِنْها العَلَمَ المُفْرَدَ الوَحِيدَ ، إِنْسانُ عَيْنِ الوُجُودِ ،

والسَّبَبُ فِي كُلِّ مَوْجُود ، المُتَقَدِّمُ مِنْ نُورِ أَمْرِ اللهِ لِيَدُلَّ عَلَى الله ، وَقَدْ جاءَ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَنَس رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَواتٍ ، وحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئاتٍ ، ورُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجاتٍ)[1] ، وعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قالَ : جاءَ ﷺ ذاتَ يَوْم والبِشْرُ فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْنا : إِنَّا نَرَى البِشْرَ فِي وَجْهِكَ ، فَقالَ ﷺ : (إِنَّهُ أَتانِي المَلَكُ فَقالَ : يا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : أَما يُرْضِيكَ أَلَّا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْراً ، ولا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْراً)[2] ، وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)[3] ، وعَنِ الإمامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) ، وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ لِلهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلام)[4] . ورَوَى الإِمامُ أَحْمَدُ عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ

---

(١) أَخْرَجَهُ النَّسائِي .
(٢) أَخْرَجَهُ النَّسائِي .
(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِي .
(٤) أَخْرَجَهُ النَّسائِي .

الصَّلاةَ عَليْك ، فكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي ؟ فقال ﷺ : (ما شِئْتَ)، قالَ : الرُّبُعَ ، قال ﷺ : (ما شِئْتَ وإِنْ زِدْتَ فهُوَ خيرٌ لك) ، قالَ : النِّصْفَ ، قالَ ﷺ (ما شِئْتَ وإِنْ زِدْتَ فهُوَ خيرٌ لَكَ)، قالَ : الثُّلُثَيْنِ ، قالَ ﷺ : (ما شِئْتَ وإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَك) ، قالَ : يا رَسُولَ اللّهِ فَأَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّها - أَيْ أَجْعَلُ دُعائِي كُلَّهُ صَلاةً عَلَيْكَ - ، قالَ ﷺ (إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) ، وفِي رِوايَةٍ أُخْرَى : (إذاً يَكْفِيكَ اللّهُ تَعالَى ما أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْياكَ وآخِرَتِكَ) .

ورَوَى الطَّبَرانِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحِدَةً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ عَشْراً ، ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ مِئَةً ، ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً كَتَبَ اللّهُ تَعالَى لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَراءَةً مِنَ النِّفاقِ ، وبَراءَةً مِنَ النَّارِ ، وأَسْكَنَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ الشُّهَداءِ) .

وقالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه : أُحِبُّ كَثْرَةَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ حالٍ ، وأَنا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ولَيْلَتِها أَشَدُّ اسْتِحْبابًا .

فالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْهِ ﷺ فِيها كِفايَةُ المُؤُونَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأُخْرَوِيَّةِ وتَمْنَحُ اللَّحَظاتِ المُحَمَّدِيَّةَ والتَّجَلِّياتِ الاسْتِيقاظِيَّة ، وتُوَصِّلُ طالِبَ

الفَتْحِ وتُرَبِّيه ، وتَهْدِي مُرِيدَ الوُصُولِ وتُرَقِّيه ، وما فِيها مِنَ الدُّعاءِ مَقْبُولٌ ؛ إذْ عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ يُسْتَجابُ الدُّعاءُ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ لِجَمِيعِ العارِفِينَ قُدْوَة ، وأَيْضاً الرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِالمُصَلِّي عَلَيْهِ ومَنْ أَحاطَتْ بِهِ الرَّحْمَةُ فَكَيْفَ لا تُجابُ لَهُ الدَّعْوَة ، وهِيَ تَجْمَعُ لِذاكِرِها بَيْنَ ثَمَرَتَي تَرَقِّي السَّالِكِ وتَدَلِّي المَجْذُوبِ ، والمُصَلِّي بِها مَطْلُوبٌ مَقْبُولٌ مَرْضِيٌّ مَحْبُوب .

وَتَزَوَّدِ التَّقْوىٰ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ

فَمِنَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَزَوَّدِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ إِنَّ صَلاةَ مَنْ

صَلَّىٰ عَلَيْهِ ذَخِيرَةٌ لَمْ تَنْفَدِ

قالَ ابنُ عَطاء : للدُّعاءِ أَرْكانٌ وأَجْنِحَةٌ وأَسْبابٌ وأَوْقاتٌ ؛ فَإِنْ وافَقَ أَرْكانَهُ قَوِيَ ، وإِنْ وافَقَ أَجْنِحَتَهُ طارَ فِي السَّماء ، وإِنْ وافَقَ مَواقِيتَهُ فازَ ، وإِنْ وافَقَ أَسْبابَهُ نَجَحَ ؛ فَأَرْكانُهُ حُضُورُ القَلْبِ والرِّقَّةُ والاسْتِكانَةُ والخُشُوعُ وتَعَلُّقُ القَلْبِ بِاللهِ وقَطْعُهُ مِنَ الأَسْباب ، وأَجْنِحَتُهُ : الصِّدْقُ ومَواقِيتُهُ : الأَسْحارُ ، وأَسْبابُهُ : الصَّلاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

كَذلِكَ مِنْ عُنْوانِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مُوالاةُ أَهْلِ بَيْتِهِ الكِرامِ وصَحابَتِهِ العِظامِ بِالتَّرَضِّي عَلَيْهِمْ ودَوامِ الوِداد .

عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدَب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
(ما تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَر)[1] .

وعَنْهُ ﷺ قالَ : (وأَجْوَدُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا فَنَشَرَ عِلْمَهُ ، يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ)[2] .

وقَوْلُهُ ﷺ : (ما مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ ويَتْرُكُ وَرَقَةً مِنَ العِلْمِ إلَّا تَقُومُ تِلْكَ الوَرَقَةُ سِتْراً بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّار ، وإلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مَكْتُوبٍ فِي تِلْكَ الوَرَقَةِ مَدِينَةً فِي الجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيا سَبْعَ مَرَّات)[3] .

ومِنْ هَذا المِدادِ كانَتِ النِّيَّةُ والاسْتِناد ، والقَصْدُ والمُرادُ مَرْضاةُ رَبِّ العِباد ، مُتَوَسِّلاً بِأَفْضَلِ نَبِيٍّ ﷺ وأَكْرَمِ هاد .

سعيد أبو الأسعاد

فِي رِحابِ زَيْنَبَ الهاشِمِيَّة بِمِصْرَ المَحْرُوسَةِ المَحْمِيَّة

جَمِيعُ الأَرْضِ فِيها طِيبُ عَيْشٍ ❁ وَجَـنَّـاتٌ وَرَوْضَـاتٌ أَنِيـقَـةْ
وَلَكِـنْ كُلُّـهَا فِي غَـيْرِ مِصْـرٍ ❁ مَجَـازِيٌّ وَفِي مِصْـرٍ حَقِيـقَةْ

❁❁❁❁❁

---

(١) الطَّبَراني فِي الكَبِير .
(٢) رَواهُ أَبُو يَعْلَى والبَيْهَقِي .
(٣) أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي (مُسْنَدِ الفِرْدَوْسِ) عَنْ سَيِّدِنا أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

مَزيدُ بيانٍ عَنِ المَحبَّة
الَّتي لَوْلاها ما نَبَتَتْ عَلَى الأَرْضِ حَبَّة

اعْلَمْ أَنَّ المَحبَّةَ هِيَ المَنْزِلَةُ الَّتي يَتَنافَسُ فِيها المُتَنافِسُونَ وإِلَيْها يَشْخَصُ العامِلُونَ وإِلَى عَلَمِها شَمَّرَ السَّابِقُونَ وعَلَيْها تَتَفانَى المُحِبُّونَ وبِرُوحِ نَسِيمِها تَرَوَّحَ العابِدُونَ ؛ فَهِيَ قُوتُ القُلُوبِ وغِذاءُ الأَرْواحِ وقُرَّةُ العُيُونِ ، وهِيَ الحَياةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَها فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الأَمْواتِ ، والنُّورُ الَّذي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بَحْرِ الظُّلُماتِ ، والشِّفاءُ الَّذي مَنْ عَدِمَهُ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ الأَسْقامِ ، واللَّذَّةُ الَّتي مَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِها فَعَيْشُهُ فِي غايَةِ الهُمُومِ والآلامِ ، وهِيَ رُوحُ الإيمانِ والأَعْمالِ والمَقاماتِ والأَحْوالِ الَّتي مَتَى خَلَتْ مِنْها فَهِيَ كالجَسَدِ الَّذي لا رُوحَ فِيهِ ؛ تَحْمِلُ أَثْقالَ السَّائِرِينَ إِلَى بَلَدٍ لَمْ يَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ ، وتُوَصِّلُهُمْ إِلَى مَنازِلَ لَمْ يَكُونُوا مِنْ دُونِها أَبَداً واصِلِيها ، وتُبَوِّئُهُمْ مِنْ مَقاعِدِ الصِّدْقِ إِلَى مَقاماتٍ لَمْ يَكُونُوا لَوْلا هِيَ داخِلِيها ، وهِيَ مَطايا القَوْمِ الَّتي سُراهُمْ فِي ظُهُورِها دائِماً إِلَى الحَبِيبِ ، وطَرِيقُهُمُ الأَقْوَمُ الَّذي يُبَلِّغُهُمْ إِلَى مَنازِلِهِمُ الأُولَى مِنْ قَرِيبٍ ، تاللهِ لَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُها بِشَرَفِ الدُّنْيا والآخِرَةِ إِذْ لَهُمْ مِنْ مَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمْ أَوْفَرُ حَظٍّ ونَصِيبٍ ، وقَدْ قَدَّرَ اللهُ يَوْمَ قَدَّرَ مَقادِيرَ

الخَلائِقِ بمَشِيئَتِهِ وحِكْمَتِهِ البالِغَةِ (أَنَّ المَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) وشاهِدُهُ ما فِي الحَدِيثِ الَّذي رَواهُ القاضِي عِياض : أَنَّ رَجُلاً أَتى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي ومالِي وإِنِّي لأَذْكُرُكَ فَما أَسِيرُ حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ ، وإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي ومَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذا دَخَلْتَ الجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ ، وإِنْ دَخَلْتُها لا أَراكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالَى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ ، فَدَعا بِهِ فَقَرَأَها عَلَيْهِ ، وفِي حَدِيثٍ آخَرَ : كانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لا يَطْرِفُ فَقالَ : (ما بالُكَ ؟) فَقالَ : بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ ، فَإِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ رَفَعَكَ اللهُ بِتَفْضِيلِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ الآيَةَ .

فَيالَها مِنْ نِعْمَةٍ عَلَى المُحِبِّينَ سابِقَةً ؛ لَقَدْ سَبَقَ القَوْمُ لِلسَّعادَةِ وهُمْ عَلَى ظُهُورِ العَرْشِ نائِمُونَ ، ولَقَدْ تَقَدَّمُوا الرَّكْبَ بِمَراحِلَ وهُمْ فِي سَيْرِهِمْ واقِفُونَ ، مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ المُذَلَّلِ تَمْشِي رُوَيْداً وتَجِيءُ فِي الأَوَّلِ ؟ أَجابَهُ مُؤَذِّنُ الشَّوْقِ إِذْ نادَى بِهِمْ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ ، وبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي طَلَبِ الوُصُولِ إِلَى مَحْبُوبِهِمْ وكانَ بِالرِّضا والسَّماحِ ،

وواصَلُوا إِلَيْهِ بِالمَسِيرِ بِالإِدْلاجِ والغُدُوِّ وبالرَّواح ، ولَقَدْ حَمِدُوا عِنْدَ الوُصُولِ مَسْراهُمْ وإِنَّما يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَىٰ عِنْدَ الصَّباح .

وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي المَحَبَّةِ وعِباراتُهُمْ وإِنْ كَثُرَتْ فَلَيْسَتْ فِي الحَقِيقَةِ تَرْجِعُ إِلَى اخْتِلافِ مَقالٍ وإِنَّما هِيَ اخْتَلافُ أَحْوال ، وأَكْثَرُها يَرْجِعُ إِلَى ثَمَراتِها دُونَ حَقِيقَتِها ، وقَدْ قالَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ : حَقِيقَةُ المَحَبَّةِ عِنْدَ أَهْلِ المَعْرِفَةِ مِنَ المَعْلُوماتِ الَّتي لا تُحَدُّ وإِنَّما يَعْرِفُها مَنْ قامَتْ بِهِ وِجْدانًا لا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ ، وهِيَ لا تُحَدُّ بِحَدٍّ أَوْضَحَ مِنْها ، فالحُدُودُ لا تَزِيدُها إِلَّا خَفاءً وجَفاءً ، فَحُدُودُها وُجُودُها ، ولا تُوصَفُ المَحَبَّةُ بِوَصْفٍ أَظْهَرَ مِنَ المَحَبَّةِ ، وإِنَّما يَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي أَسْبابِها ومُوجِباتِها وعَلاماتِها وشَواهِدِها وثَمَراتِها وأَحْكامِها ، فَحُدُودُهُمْ ورُسُومُهُمْ دارَتْ عَلَى هَذِهِ السُّنَّةِ ، وتَنَوَّعَتْ بِهِمُ العِباراتُ وكَثُرَتْ الإِشاراتُ بِحَسَبِ آثارِها وشَواهِدِها ، فَمِنْها : مُوافَقَةُ الحَبِيبِ فِي المَشْهَدِ والمَغِيبِ وهَذا مُوجِبُها ومُقْتَضاها ، ومِنْها : مَحْوُ المُحِبِّ لِصِفاتِهِ وإِثْباتُ المَحَبَّةِ لِذاتِهِ وهَذا مِنْ أَحْكامِ الفَناءِ فِي المَحَبَّةِ وهُوَ أَنْ يَمْحُوَ صِفاتِ المُحِبِّ ويَفْنَى فِي صِفاتِ مَحْبُوبِهِ وذاتِهِ ، وهَذا يَسْتَدْعِي بَيانًا أَتَمَّ مِنْ هَذا لا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ أَفْناهُ وارِدُ المَحَبَّةِ عَنْهُ

وأَخَذَهُ مِنْهُ ، ومِنْها : أَنْ تَهَبَ كُلَّكَ لِمَنْ أَحْبَبْتَ ولا يَبْقَى لَكَ مِنْكَ شَيْءٌ ؛ والمُرادُ أَنْ تَهَبَ إرادَتَكَ وعَزِيمَتَكَ وأَفْعالَكَ ونَفْسَكَ ومالَكَ ووَقْتَكَ لِمَنْ تُحِبُّهُ وتَجْعَلَها حَبْسًا فِي مَرْضاتِهِ ومَحَبَّتِهِ ولا تَأْخُذَ مِنْها لِنَفْسِكَ إلَّا ما أَعْطاكَهُ فَتَأْخُذَ لَهُ مِنْهُ ، ومِنْها : أَنْ تَمْحُوَ مِنَ القَلْبِ ما سِوَى المَحْبُوبِ وكَمالُ المَحَبَّةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ ما دامَتْ فِي القَلْبِ بَقِيَّةٌ لِغَيْرِهِ ومَسْكَنٌ لِغَيْرِهِ فالمَحَبَّةُ مَدْخُولَةٌ ، ومِنْها : أَنْ تَغارَ عَلَى المَحْبُوبِ أَنْ يُحِبَّهُ مِثْلُكَ ؛ ومَعْناهُ احْتِقارُكَ لِنَفْسِكَ واسْتِصْغارُها أَنْ يَكُونَ مِثْلُكَ مَنْ يُحِبُّ .

ولِمَحَبَّةِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلاماتٌ أَعْظَمُها الاقْتِداءُ بِهِ واسْتِعْمالُ سُنَّتِهِ وسُلُوكُ طَرِيقَتِهِ والاهْتِداءُ بِهَدْيِهِ وسِيرَتِهِ والوَقْفُ عِنْدَ ما حَدَّ لَنا مِنْ شَرِيعَتِهِ ؛ قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ، فَجَعَلَ اللهُ تَعالَى مُتابَعَةَ الرَّسُولِ ﷺ آيَةَ مَحَبَّةِ العَبْدِ رَبَّهُ ، وجَعَلَ جَزاءَ العَبْدِ عَلَى حُسْنِ مُتابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ مَحَبَّةَ اللهِ تَعالَى إِيَّاهُ ، وهَذِهِ المَحَبَّةُ تَنْشَأُ مِنْ مُطالَعَةِ العَبْدِ مِنَّةَ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ ، فَبِقَدْرِ مُطالَعَتِكَ تَكُونُ قُوَّةُ المَحَبَّةِ ، ومِنْ أَعْظَمِ مَطالِعِ مِنَّةِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ مِنَّةٌ تَأَهُّلِهِ لِمَحَبَّتِهِ ومَعْرِفَتِهِ ومُتابَعَةِ

حَبيبِهِ ﷺ ، وأَصْلُ هَذا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ تَعالَى فِي قَلْبِ العَبْدِ ، فَإِذا دارَ ذَلِكَ النُّورُ فِي القَلْبِ أَشْرَقَتْ لَهُ ذاتُهُ فَرَأَى فِي نَفْسِهِ وما أَهَّلَتْ لَهُ مِنَ الكَمالاتِ والمَحاسِنِ فَعَلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ وقَوِيَتْ عَزِيمَتُهُ وانْقَشَعَتْ عَنْهُ ظُلُماتُ نَفْسِهِ وطَبْعِهِ ؛ لأَنَّ النُّورَ والظُّلْمَةَ لا يَجْتَمِعانِ إِلَّا ويَطْرُدُ أَحَدُهُما الآخَرَ ، فَوَقَعَتِ الرُّوحُ حِينَئِذٍ بَيْنَ الهَيْبَةِ و الأُنْسِ إِلَى الحَبِيبِ ، وبِحَسَبِ هَذا الاتِّباعِ تُوهَبُ المَحَبَّةُ والمَحْبُوبِيَّةُ مَعاً ، ولا يَتِمُّ الأَمْرُ إِلَّا بِهِما ؛ فَلَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ اللهَ بَلِ الشَّأْنُ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ ، ولا يُحِبُّكَ إِلَّا إِذا اتَّبَعْتَ حَبِيبَهُ ظاهِراً وباطِناً وصَدَّقْتَهُ خَبَراً وأَطَعْتَهُ أَمْراً وأَجَبْتَهُ دَعْوَةً وآثَرْتَهُ طَوْعاً ، وفَنِيتَ عَنْ حُكْمِ غَيْرِهِ بِحُكْمِهِ ، وعَنْ مَحَبَّةِ غَيْرِهِ مِنَ الخَلْقِ إِلَّا وَفْقَ طاعَتِهِ ، وإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ ، وتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعالَى : ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ؛ فاتِّباعُ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ حَياةُ القُلُوبِ ونُورُ البَصائِرِ وشِفاءُ الصُّدُورِ ورَياحِينُ النُّفُوسِ ولَذَّةُ الأَرْواحِ وأُنْسُ المُسْتَوْحِشِينَ ودَلِيلُ المُتَحَيِّرِينَ .

ومِنْ عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ أَنْ يَرْضَى مُدَّعِيها بِما شَرَعَهُ ﷺ حَتَّى لا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجاً مِمَّا قَضَى ؛ قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١) ، فَسَلَبَ اسْمَ الإيمانِ عَمَّنْ وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرَجاً مِنْ قَضائِهِ ولَمْ يُسَلِّمْ لَهُ .

ومِنْ عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ ﷺ تَعْظيمُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وإِظْهارُ الخُشُوعِ والخُضُوعِ والانْكِسارِ مَعَ سَماعِ اسْمِهِ فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا خَضَعَ لَهُ .

ومِنْ عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ ﷺ كَثْرَةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقائِهِ إِذْ كُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقاءَ حَبِيبِهِ .

ومِنْ عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ ﷺ حُبُّ القُرْآنِ الَّذي أَتَى بِهِ وهَدَى بِهِ واهْتَدَى بِهِ وتَخَلَّقَ بِهِ ، وإِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ ما عِنْدَكَ وعِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ ورَسُولِهِ فانْظُرْ مَحَبَّةَ القُرْآنِ مِنْ قَلْبِكَ والتَّلَذُّذَ لِسَماعِهِ أَعْظَمَ مِنَ التَّلَذُّذِ بِسَماعِ المَلاهِي والغِناءِ والطَّرَبِ .

ومِنْ عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ ﷺ مَحَبَّةُ سُنَّتِهِ وقِراءَةُ حَدِيثِهِ ، فَإِنَّ مَنْ دَخَلَتْ حَلاوَةُ الإِيمانِ فِي قَلْبِهِ إِذا سَمِعَ كَلِمَةً مِنْ كَلامِ اللهِ أَوْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِهِ ﷺ تُسَرُّ بِها رُوحُهُ ونَفْسُهُ وقَلْبُهُ ؛ فَحِينَئِذٍ يَسْتَنِيرُ قَلْبُهُ ويُشْرِقُ سِرُّهُ وتَتَلاطَمُ عَلَيْهِ أَمْواجُ التَّحْقِيقِ عِنْدَ ظُهُورِ البَراهِينِ ويَرْتَوِي بِرِيِّ عَطْفِ مَحْبُوبِهِ الَّذي لا شَيْءَ أَرْوَى لِقَلْبِهِ مِنْ عَطْفِهِ عَلَيْهِ .

---

(١) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ٦٥ .

ولا يَفُوتُنا فِي هَذا المَقامِ أَنْ نَتَذَكَّرَ ما وَقَعَ للأَنْصارِيَّةِ رضي الله عنها الَّتي قُتِلَ أَبُوها وأَخُوها وزَوْجُها مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمَّا نَعَوْهُمْ لَها قالَتْ : ما فَعَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟ قالُوا : خَيْراً هُوَ بِحَمْدِ اللّهِ كَما تُحِبِّينَ ، قالَتْ : أَرُنِيه حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قالَتْ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ (أَيْ يَسِيرَةٌ صَغِيرَة) ؛ ولا يُسْتَغْرَبُ ذَلِكَ فِي جانِبِ مُحِبِّيهِ ﷺ ، فَفِي مُحِبِّي غَيْرِهِ مَنْ كانَ يُغْشَى بَلْ يُقْضَى عَلَيْهِ عِنْدَ نَظَرِهِ جَمالَ مَحْبُوبِه .

وأَمَّا فَضْلُهُ ﷺ فَهُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُقامَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ أَوْ بُرْهانٌ ، وأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُ لِسانٌ بَلْ هُوَ أَظْهَرُ مِنَ القَمَرِ عِنْدَ الكَمالِ وأَجْلَى مِنَ الشَّمْسِ فِي دَرَجَةِ الحَمَلِ ، ولِلّهِ دَرُّ القائِلِ :

وكَيْفَ يَصِحُّ فِي الأَذْهانِ شَيْءٌ ❁ إذا احْتاجَ النَّهارُ إِلَى دَلِيل

وذَكَرَ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِم أَنَّ سَيِّدَنا رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيلَ واصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنانَةَ واصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هاشِم واصْطَفانِي مِنْ بَنِي هاشِم) .

والأَحادِيثُ الوارِدَةُ عَنْهُ ﷺ فِي هَذا المَعْنَى كَثِيرَةٌ ، وآياتُ القُرْآنِ المُفْصِحَةُ بِعَظِيمِ قَدْرِهِ شَهِيرَةٌ ، يَكْفِي فِي عُلُوِّ مَنْصِبِه عِنْدَ اللّهِ تَعالَى

وقَدْرِهِ واخْتِصاصِهِ وقُرْبِهِ عَنْ سائِرِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ والمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ الشَّفاعَةُ العُظْمَى فِي المَوْقِفِ الأَكْبَرِ بَيْنَ سائِرِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وما وَهَبَهُ اللهُ تعالَى لَهُ وخَصَّهُ بِهِ مِنْ نَهرِ الكَوْثَرِ ؛ قالَ تَعالَى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ .

وأَمَّا حَدِيثُ الشَّفاعَةِ فَهُوَ أَشْهَرُ مِنْ نارٍ عَلَى عَلَمٍ وصارَ مِنَ المَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَلا نُطِيلُ بِذِكْرِهِ ، فانْظُرْ ما تَضَمَّنَهُ هذا الحَدِيثُ الشَّرِيفُ مِنْ فَخامَةِ قَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وجَلالَةِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ فِي كُلِّ حِينٍ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ لأَنَّ أَكابِرَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمْ يُنازِعُوهُ فِي هَذِهِ المَرْتَبَةِ الَّتِي هِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وهِيَ الشَّفاعَةُ العُظْمَى ، ولا شَكَّ أَنَّ بِعْثَتَهُ ﷺ رَحْمَةٌ لِلعالَمِينَ فَقالَ جَلَّ مِنْ قائِلٍ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ .

وأَمَّا تَفْضِيلُهُ عَلَى بَنِي آدَمَ عُمُوماً وخُصُوصاً فَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فَخْر) ، وأَمَّا تَفْضِيلُهُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (كُنْتُ نَبِيًّا وآدَمُ بَيْنَ الماءِ والطِّين) ، ومِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الأَنْبِياءِ يَوْمَ القِيامَةِ تَحْتَ لِوائِي) ، ومِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (أَنا أَوَّلُ شافِعٍ

وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وأنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ) ، وقالَ تَعالَى فِي حَقِّهِ : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ، وقَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قائِلٍ : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ، وقَوْلُهُ تعالَى : ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ .

وقالَ أَيْضاً فِي حَقِّهِ ﷺ : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ .

قالَ قَتادَةُ رضي الله عنه : رَفَعَ اللهُ ذِكْرَ نَبِيِّنا ﷺ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ فَلَيْسَ خَطِيبٌ ولا مُتَشَهِّدٌ ولا صاحِبُ صَلاةٍ إِلَّا وهُوَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ .

وعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (أَتاني جِبْرِيلُ فَقالَ : إِنَّ رَبِّي وربَّكَ يَقُولُ : أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَك ؟ قُلْتُ : اللّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قالَ : إِذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي) .

وعَنْ سَيِّدِنا عُمَرَ بن الخَطَّابِ ﵁ أَنَّهُ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ جَعَلَ طاعَتَكَ طاعَتَهُ ، فَقالَ : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ .

وكُلُّ هَذا مِنْ زِيادَةِ البِرِّ والإِحْسانِ والإِنْعامِ والاعْتِناءِ بِهِ مِنْ رَبِّهِ ﷺ .

وفِي قَسَمِهِ تَعالَى بِعَظِيمِ قَدْرِهِ لَدَيْهِ آياتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِى سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ ؛ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفاسِيرِ فِي هَذا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ بِمُدَّةِ حَياةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ وهَذِهِ نِهايَةُ التَّعْظِيمِ والتَّشْرِيفِ وغايَةُ التَّكْرِيمِ .

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ : ﴿قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ ، أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، حَيْثُ حَمَلَ الخِطابَ والمُشاهَدَةَ ولَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ لِعُلُوِّ حالِهِ .

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾ ؛ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ لأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الإِيمانُ .

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَعْظِيم قَدْرِهِ وفَخامَةِ أَمْرِهِ وجَلالَةِ مَنْصِبِهِ خِطابُهُ إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ تعالَى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ .

ومِمَّا شَرَّفَهُ بِهِ تَعالَى واخْتَصَّهُ بِهِ مِنْ بَيْنِ سائِرِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ وأَشادَ بِهِ رُتْبَتَهُ الشَّرِيفَةَ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ .

وقالَ تَعالَى : ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ .

قالَ قَتادَةُ رضي الله عنه : إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : (كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبياءِ فِي الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ)؛ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا قَبْلَ ذِكْرِ نُوحٍ وغَيْرِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلام .

ويَكْفِي فِي عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ ما تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ ﴿ٱلْفَتْحِ﴾ مِنَ الاعْتِناءِ بِهِ وكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ لَدَيْهِ ؛ فابْتَدَأَ جَلَّ جَلالُهُ بِإِعْلامِهِ بِما قَضاهُ لَهُ مِنَ القَضاءِ البَيِّنِ بِظُهُورِهِ وغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وعُلُوِّ كَلِمَتِهِ وشَرِيعَتِهِ وأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤاخَذٍ بِما كانَ وما يَكُونُ وما وَقَعَ وما لَمْ يَقَعْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وما تَضَمَّنَتْهُ مِنْ بَيْعَةِ الرِّضْوانِ ؛ فَقالَ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، أَيْ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ .

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ : يُرِيدُ عِنْدَ البَيْعَةِ .

ولْنَقْصِرِ العَنانَ ، ولَوْ تَتَبَّعْنا ما وَرَدَ فِي عَظِيمِ قَدْرِهِ مِنَ الآياتِ والأَخْبارِ لَطالَ الخِطابُ وخَرَجْنا إِلَى الإِطْنابِ ، ومَقْصِدُنا مِنْ هَذا نُبْذَةٌ لِنَتَبَرَّكَ بِها فِي هَذا الكِتابِ ، وبِالجُمْلَةِ فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَعْلَى النَّاسِ قَدْراً وأَرْفَعُهُمْ ذِكْراً وأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وأَكْمَلُهُمْ مَحاسِنًا وفَضْلاً ، فَإِذا نَظَرْتَ إِلَى خِصالِ الكَمالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَجَدْتَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ حائِزاً لِجَمِيعِها مُحِيطاً بِشَتاتِ مَحاسِنِها دُونَ خِلافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ الأَخْبارِ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيما .

اسْتِحْضارُ أَفْضَلِيَّتِهِ ﷺ واسْتِبْصارُ أَوَّلِيَّتِهِ

اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلاقِ[1] ، واتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ أُولُو العِلْمِ جَمِيعًا كَما قالَ الإمامُ اللَّقَّانِي :

وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلاقِ ۞ نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

وقالَ الإِمامُ البُوصِيري :

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَىٰ فِي نَبِيِّهِم

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسِبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَانْسِبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ

حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ ﷺ خاتَمُ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ الَّذي لا نَبِيَّ بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِسْكُ الخِتامِ المُدَّخَرُ لِخَيْرِ البَرِيَّةِ وإِنْقاذِها مِنَ الضَّلالِ ، وخَيْرُ الأَعْمالِ خَواتِيمُها .

٢) مِمَّا عَلِمْتَ أَنَّ شَرِيعَتَهُ ﷺ خَيْرُ الشَّرائِعِ ، وأَنَّها ارْتَقَتْ فِي مُخاطَبَةِ

---

(١) فِقْهُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : أَحْمَدُ عَبْدُ المُنْعِم عَبْد السَّلام الحَلْوانِي .

البَشَرِ بِأَعْلَى مِمَّا خُوطِبَتْ بِهِ الأُمَمُ السَّابِقَةُ تَبَعاً لِتَرَقِّي العُلُوم ولأَنَّها أَخَذَتِ البَشَرَ إِلَى أَعْلَى صُوَرِ الحَضارَةِ ولا يُوجَدُ كِتابٌ فِي الأَرْضِ أَعْلَى مِنْ كِتابِ اللهِ تَعالَى ، وقَدِ ادُّخِرَ لِهَذا الرَّسُولِ الكَرِيم ﷺ وأُمَّتِهِ .

ولا يُعْقَلُ أَنَّ هَذِهِ المَعانِيَ العالِيَةَ والعُلُومَ الرَّاقِيَةَ الَّتي فَتَّحَتِ العُقُولَ والأَفْهامَ تَنْزِلُ عَلَى أَدْنَى مِنْهُ مِمَّنْ سَبَقَ فَهُوَ أَعْلَى رَسُولٍ وأَعْلَى مُصْلِحٍ بِلا جِدالٍ ولا مِراءٍ .

٣) بِمُطالَعَةِ سِيرَةِ حَياتِهِ ﷺ نَجِدُ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ فِي عُلُومِهِ ورَجاحَةِ عَقْلِهِ ومَتانَةِ إِيمانِهِ وكَثْرَةِ تَعَبُّدِهِ ﷺ فَلَمْ يَتْرُكْ وَقْتًا ولا نَفَسًا فِي الدُّنْيا بِغَيْرِ عِبادَةِ رَبِّهِ .

٤) لَمْ يَحْصُلْ أَنْ ظَهَرَ رَجُلٌ فِي مِثْلِ خُلُقِهِ وطُولِ أَناتِهِ وصَبْرِهِ عَلَى النَّاسِ ورَحْمَتِهِ بِالضُّعَفاءِ والمَساكِينِ ؛ فَلَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ ، وكُلُّ ما دَعاهُ كانَ طَلَبًا لِهِدايَتِهِمْ مُسْتَغْفِراً لَهُمْ حَتَّى أَمَّنَهُ اللهُ ، فَقالَ تَعالَى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ، وامْتَدَحَهُ اللهُ جَلَّ وعَلا بِحُسْنِ الخُلُقِ ، وحُسْنُ الخُلُقِ تَمامُ الفَضْلِ وبِهِ تُعْرَفُ أَقْدارُ الرِّجالِ ، قالَ اللهُ تَعالَى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

٥) جُمِعَتْ لَهُ العُلُومُ جَمْعًا ، وأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ آياتٌ وسُوَرٌ جامِعَةٌ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى رَسُولٍ مِنْ قَبْلِهِ ؛ فَعِلْمُ الأُمَّةِ بالقُرْآنِ يَفُوقُ عِلْمَ الَّذينَ سَبَقُوا مِنَ المُرْسَلِينَ والنَّبِيِّينَ مِمَّنْ لَم يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ هَذا الكِتابُ المُدَّخَرُ حَتَّى تَمَنَّى مُعْظَمُهُمْ لَوْ كانَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وتَمَنَّى سَيِّدُنا مُوسَىٰ عليه السلام (وهُوَ مِنْ أُولِي العَزْمِ ومِنْ أَكْبَرِ المُرْسَلِينَ الَّذي أُوتِيَ التَّوْراةَ وفِيها هُدًى ونُورٌ) أَنْ يَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ عِنْدَما أُخْبِرَ بِوَقْتِ رِسالَتِهِ لِيُبَشِّرَ بِهِ ويَطْلُبَ مِنْ قَوْمِهِ وأَتْباعِ رِسالَتِهِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ إذا ظَهَرَ لِينالُوا الخَيْرَ كُلَّهُ ولِيَنْجُو مِنْ عُقُوبَةِ عَدَمِ الإيمانِ بِهِ واتِّباعِهِ ، قالَ عِنْدَ ذَلِكَ : لَيْتَنِي فَرْدٌ مِنْ أَتْباعِهِ ومِنْ قُرَيْشٍ ، فَخاطَبَهُ اللهُ تَعالَى بِقَوْلِهِ :

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ .

٦) بَشَّرَ بِهِ سَيِّدُنا عِيسَىٰ عليه السلام فقالَ : ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ ، وتَمَنَّى لَوْ أَدْرَكَهُ فَيَكُونَ مِنْ أَتْباعِهِ وذَلِكَ لِعَظِيمِ قَدْرِهِ ومَكانَتِهِ مِنَ اللهِ تَعالَى .

٧) قالَ تَعالَى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ، ولَنْ تكُونَ خيْرَ أُمَّةٍ وعَلَى رَأْسِها رَسُولٌ أَقَلُّ مِنَ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ ، فالحَقُّ أَنَّ رَسُولَ خَيْرِ أُمَّةٍ هُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ .

٨) اخْتَصَّهُ اللهُ تَعالَى فِي مِعْراجِهِ بِالمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ واخْتِصاصِهِ بِمَقامٍ لَمْ يُخْتَصَّ بِهِ رَسُولٌ قَبْلَهُ بِلا كَيْفٍ ولا حَصْرٍ ، قالَ تَعالَى : ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ ، وآياتُ رَبِّهِ الكُبْرَى لا تُدْرِكُها العُقُولُ والأَفْهامُ ، وقَدِ اجْتازَ الأُفُقَ الأَعْلَى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

٩) لَمْ يُبْعَثْ رَسُولٌ قَبْلَهُ إِلَّا لِقَوْمِهِ فَقَطْ ، وهُوَ ﷺ الوَحِيدُ الَّذي بُعِثَ لِلخَلْقِ كافَّةً ، والفَضْلُ عَلَى الرُّسُلِ ظاهِرٌ فِي هَذا ، وأَنَّهُ ﷺ الوَحِيدُ الَّذي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلعَوالِمِ كافَّةً : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ وأَنَّهُ المُدَّخَرُ لِجَمِيعِ الأُمَمِ ، وخُصَّ ﷺ بِخَصائِصَ لَمْ يَخْتَصَّ بِها رَسُولٌ ولا نَبِيٌّ قَبْلَهُ .

وفِي الصَّحِيحِ ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وأُحِلَّتْ لِي الغَنائِمُ ولَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وتُرْبَتُها طَهُورًا ، وكانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ

خاصَّةً وبُعِثْتُ إلَى النَّاسِ كافَّةً) .

١٠) خاطَبَهُ اللّٰهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى بالإعْزازِ والتَّكْريمِ الَّذي لَمْ يُخاطِبْ بِهِ رَسُولٌ قَبْلَهُ وأَمَّنَهُ فِي حَياتِهِ بما لَمْ يُؤَمِّنْ أحَدٌ فِي حياتِهِ غَيْرُهُ إذْ قالَ تَعالَى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ، وقَوْلُهُ تعالَى : ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ .

وحَلَفَ رَبُّ العِزَّةِ بِعُمُرِهِ ولَمْ يُقْسِمْ بِعُمُرِ أَحَدٍ آخَرَ ، قالَ تَعالَى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

وقالَ تَعالَى تَأْدِيبًا لأَصْحابِهِ مَعَهُ : ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ .

وقالَ تَعالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ ؛ فَجَعَلَ اللّٰهُ نُورَهُ أَضْوَأَ مِنَ الشَّمْسِ والقَمَرِ مُجْتَمِعَيْنِ ، فَإِنْ كانَتِ الشَّمْسُ حَياةَ الأَجْسادِ والقَمَرُ ضِياءَها ، فَرَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حَياةُ الأَرْواحِ وضِياؤُها لا تَحْيا إِلَّا بِهِ .

وأُمِرَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ أَنْ يَكْشِفَ عَمَّا أَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ والخَلْقِ أَجْمَعِين ؛ وهُوَ لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ، فَفِيما رُوِيَ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَة ، وأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ) .

رَواهُ مُسْلِمٌ وأَبُو داوُدَ والتِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ :

(أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ ، وبِيَدِي لِواءُ الحَمْدِ ولا فَخْرَ ، وما مِنْ نَبيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِواهُ إِلَّا تَحْتَ لِوائِي ، وأَنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ولا فَخْر) .

ورَواهُ أَحْمَدُ بِلَفْظِ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ ولا فَخْر) .

نَرْجُو اللهَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنْ رُفَقائِهِ فِي الجَنَّة ، إِنَّهُ عَلَى ما يَشاءُ قَدِيرٌ ، وبِالإِجابَةِ جَدِيرٌ ، ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ .

ومِمَّا تَقَدَّمَ تَتَقَرَّرُ الحَقِيقَةُ الأُولَى عَنْ يَقِينٍ وِلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، والحَقِيقَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ نَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، واخْتِصارُها : ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، وأَنَّ اللهَ رَفَعَ قَدْرَهُ فِي الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ فَزَكَّاهُ أَعْظَمَ تَزْكِيَةٍ وأَمَرَنا أَنْ نُعَزِّرَهُ ونُوَقِّرَهُ ونَتَّبِعَ النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، وأَنْ لا نَرْفَعَ أَصْواتَنا فَوْقَ صَوْتِهِ ، ولَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ قَدْرِهِ حَتَّى هَدَّدَ الَّذِينَ لا يَعْرِفُونَ لِهَذا المَقامِ جَلالَهُ وهَيْبَتَهُ واحْتِرامَهُ أَنْ يُحْبِطَ أَعْمالَهُمْ وهُمْ لا يَشْعُرُونَ

- أي بدون إنذار - قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾.

واللهُ جَلَّ جلالُهُ يُظاهِرُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى أَعْدائِهِ مُظاهَرَةً كُبْرَى بَلْ عَلَى كُلِّ مَنْ حاوَلَ أَنْ يَتطاوَلَ عَلَى قَدْرِهِ العَظِيم ولَوْ كانُوا مِنْ ذَوِي الصِّلَةِ الأَقْرَبِينَ؛ انْظُرْ إلَى قَوْلِهِ تعالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، فَأَيُّ عِنايَةٍ مِنَ اللهِ لِبَشَرٍ تَبْلُغُ هَذا المَبْلَغَ حَتَّى تَجْتَمِعَ السَّماءُ والمَلائِكَةُ عَلَى مُظاهَرَتِهِ إلَّا أَنْ يَكُونَ حَبِيبَهُ الأَوَّلَ ومُصْطَفاهُ؟!

ومِنَ العَجَبِ أَنَّ قَوْمًا يَظُنُّونَ أَنَّ تَصْغِيرَ شَأْنِ الرَّسُولِ مِنَ التَّوْحِيدِ وعَدَمِ الشِّرْكِ!! وهُوَ مَرَضٌ فِي قُلُوبِهِمْ لأَنَّ كُلَّ ما أَعْطَى اللهُ لِرَسُولِهِ مِنَّةٌ مِنْهُ عَلَى عَبْدِهِ ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾.

وإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهْلٌ لِهَذا التَّعْظِيمِ والتَّوْقِيرِ والإِجْلالِ، فَقَدْ حَفِظَهُ

اللَّهُ مِمَّا يَنْتابُ البَشَرُ مِنَ الزَّهْوِ والعُجْبِ بِما أُعْطِيَ ؛ فَلَمْ يُعْهَدْ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعاظَمَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ كافَّةً كَما يَفْعَلُ النَّاسُ ؛ فَما أُوتِيَ أَحَدٌ مالاً إِلَّا تَأَلَّهَ وتَعاظَمَ عَلَى قَوْمِهِ ، وما أُوتِيَ أَحَدٌ حُكْماً إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يَسْجُدَ النَّاسُ لَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ (لا يَتَكَلَّمُونَ فِي حَضْرَتِهِ ولا يُبْدُونَهُ رَأْيًا حُرًّا) فَيَكْتُمُونَ أَنْفاسَ الخَلائِقِ ويُعَلِّمُونَهُمُ النِّفاقَ ويَقْتُلُونَ فِيهِمُ الإِنْسانِيَّةَ والكَرامَةَ والحُرِّيَّةَ ، أَمَّا رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَعَ ما أُوتِيَ مِنْ هَذِهِ المَراتِبِ العَلِيَّةِ وأَنَّهُ خَيْرُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ لَمْ يَزْهُ قَطُّ عَلَى أَحَدٍ ؛ فَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحابَةُ والثِّقاتُ مِنَ المُحَدِّثِينَ عَلَى أَنَّهُ إِذا كانَ مَعَ أَصْحابِهِ مَشَى خَلْفَهُمْ فَإِنْ عَمِلُوا عَمَلاً كانَ أَسْبَقَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَدْ حَمَلَ الحِجارَةَ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بِناءِ مَسْجِدِ المَدِينَةِ ولَمْ يَجْلِسْ لِيُشْرِفَ عَلَى أَصْحابِهِ فِي البِناءِ ، وما قامُوا لِطَهْيِ طَعامٍ أَوِ احْتِطابٍ إِلَّا عَمِلَ مَعَهُمْ فَلَمْ يُظْهِرْ أَنَّهُ أَعْلاهُمْ ، وقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وَصَلَ إِلَى المَدِينَةِ وجَلَسَ هُوَ وسَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وأَتْباعُهُ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ عِنْدَما جاؤُوا لِيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ، وصارُوا يُسَلِّمُونَ عَلَى سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ؛ لأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَظْهَرْ فِي جِلْسَتِهِ ذا عَظَمَةٍ أَوْ تَمَيُّزٍ ، وكانَ ﷺ يَطْلُبُ مِنْ أَصْحابِهِ أَنْ يَقْتَصُّوا مِنْهُ إِذا كانَ مِنْهُ

أذَى لهُمْ ، وكانَ ﷺ يَقبَلُ الهَدِيَّةَ فيُهْدِي بأَحْسَنَ مِنْها ، وكانَ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ نَفْساً وأَكْرَمَهُمْ سَخاءً وأَوْسَعَهُمْ عطاءً وأَوْفاهُمْ عَهْداً وأَحْسَنَهُمْ صُحْبَةً وجِيرَة .

أَنْشَدَهُ أَسِيدُ ابْنُ أَبي إياسٍ رضي الله عنه يَمْدَحُهُ :

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها ❁ أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

فَهَذِهِ أَخْلاقٌ لَمْ تَصِلْ إِلَيْها أَخْلاقُ البَشَرِ فَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ وعِنْدَ أَصْحابِهِ ، ولَكِنَّهُ مُتَواضِعٌ فِي نَفْسِهِ خائِفٌ مِنْ رَبِّهِ لَمْ يَزِهْ بما أَتاهُ اللَّهُ مِنْ عِزٍّ وجاهٍ وسُؤْدَدٍ ومَجْدٍ ، وكانَ شِعارُهُ يَنْطَوِي عَلَى ما أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ سَيْرٍ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، قالَ تَعالَى : ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فَما يُرَى ﷺ إِلَّا خافِضَ الجَناحِ سَيِّدَ المُتَواضِعِينَ وهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِرَبِّ العالَمِينَ ، وغايَةُ عِلْمِ اليَقِينِ فَهُوَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ خاطَبَهُ الحَقُّ جَلَّ وعَلا بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

صَحِيفَةُ الحَسَناتِ الَّتي لا يُحْصِيها إِلَّا قَيُّومُ الأَرْضِ والسَّمَواتِ

فَكُلُّ أَجْرٍ حَصَلَ لِشَهيدٍ أَوْ غَيْرِهِ يَحْصُلُ لَهُ ﷺ مِثْلُهُ ، زِيادَةً عَلَى ما لَهُ مِنَ الأَجْرِ الخاصِّ عَلَى أَعْمالِهِ ومَعارِفِهِ وأَحْوالِهِ الَّتي لا تَصِلُ جَمِيعُ الأُمَّةِ إِلَى مِعْشارِ عُشْرِها ؛ فَجَمِيعُ حَسَناتِ أَتْباعِهِ وأَعْمالِهِمُ الصَّالِحَةِ فِي صَحائِفِهِ ﷺ زِيادَةً عَلَى ما لَهُ مِنَ الأَجْرِ مَعَ مُضاعَفَةٍ لا يُحْصِيها إِلَّا اللَّهُ تَعالَى لأَنَّ كُلَّ مُهْتَدٍ وعامِلٍ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ لَهُ أَجْرٌ ، ولِشَيْخِهِ فِي الهِدايَةِ مِثْلُهُ ، ولِشَيْخِ شَيْخِهِ مِثْلاهُ ، ولِلشَّيْخِ الثَّالِثِ أَرْبَعَةٌ ، والرَّابِعِ ثَمانِيَةٌ ، وهَكَذا تَتَضاعَفُ كُلُّ مَرْتَبَةٍ بِعَدَدِ الأُجُورِ الحاصِلَةِ بَعْدَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وبِهِ يُعْرَفُ فَضْلُ السَّلَفِ عَلَى الخَلَفِ ، فَإِذا فَرَضْتَ المَراتِبَ عَشَرَةً بَعْدَهُ ﷺ كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ أَلْفٌ وأَرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ ، فَإِذا اهْتَدى بِالعاشِرِ الحادِي عَشَرَ صارَ لَهُ ﷺ أَلْفانِ وثَمانِيَةٌ وأَرْبَعُونَ ، وهَكَذا كُلَّما زادَ واحِدٌ تَضاعَفَ ما كانَ قَبْلَهُ أَبَداً ، ومِنْ هُنا قِيلَ :

فَلا حُسْنَ إِلَّا مِنْ مَحاسِنِ وَجْهِهِ ۞ ولا مُحْسِنٌ إِلَّا لَهُ حَسَناتُه

فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ما أَعْظَمَ أَجْرَهُ ، والحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِما أَنْعَمَ : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ .

أَوَّلِيَّةُ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ ﷺ ثابِتَةٌ بِالنَّصِّ الجَلِيِّ
مَقْبُولَةٌ لَدَى العَقْلِ السَّوِيِّ

يَقُولُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ البَهِيُّ الشَّاذِلِيُّ[1] :

الحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ نُورَ نَبِيِّنا المُصْطَفَىٰ قَبْلَ كُلِّ الأَوائِل ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَعاظِم والقَلائِل ، مُحَمَّدٍ المُخْتَصِّ بِأَبْيَنِ السِّيَرِ وأَحْسَنِ الشَّمائِل ، المُؤَيَّدِ بِأَثْبَتِ المُعْجِزاتِ وأَوْضَحِ الدَّلائِل .

أَحْمَدُهُ عَلَى جَعْلِهِ الصَّلاةَ والتَّسْلِيمَ عَلَى أَحْمَدَ مِعْراجًا إِلَى شُهُودِهِ ، وأَشْكُرُهُ عَلَى فَيْضِ فَضْلِهِ وشُمُولِ جُودِهِ حَيْثُ جَعَلَنا مِنَ المُؤْمِنينَ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ المَفاصِل ، مِنْ أُمَّةِ خاتَمِ المُرْسَلِينَ الجَلائِل ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا مَثِيلَ ولا مُعادِل ، صَلاةً تُنْجِي قائِلَها مِنْ هَوْلِ المَحْشَرِ الهائِل .

وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا ومُنْقِذَنا مِنَ الزَّلازِلِ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ الكامِل ، ورَسُولُهُ ونُورُهُ الَّذي خَلَقَهُ مِنْ نُورِهِ فَهُوَ بابُ الوَسائِل ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ وخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ مَفْضُولٍ وفاضِل .

وحِينَ خَلَقَهُ أَقامَهُ قُدَّامَهُ فِي مَقامِ القُرْبِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ كَوامِل ،

---

(١) شَرْحُ صَلَواتِ القُطْبِ الكَبِير سَيِّدِي إِبْراهِيمَ الدُّسُوقِي .

ثُمَّ جعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسام فَخَلَقَ الكُرْسِيَّ مِنْ قِسْمٍ مِنْ نُورِهِ الطَّائِل ، والعَرْشَ مِنْ قِسْمٍ ومِنْ قِسْم حَمَلَتَهُ وهُوَ الحامِل ، وأَقامَ القِسْمَ الرَّابِعَ مِنْ نُورِهِ الفاضِلِ اثْني عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي مَقام الحُبِّ الفاضِل ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسام فَخَلَقَ القَلَمَ مِنْ قِسْم ومِنْ قِسْمِ اللَّوْحَ الشَّامِل ، ومِنْ قِسْمٍ الجَنَّةَ وما بِها مِنَ النَّعِيم والطَّلائِل ، وأَقامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقام الخَوْفِ الهائِلِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ لِتَتِمَّ الفَضائِل ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزاءٍ فَخَلَقَ مِنْ جُزْءٍ القَمَرَ والزَّوائِل ، وخَلَقَ مِنْ جُزْءٍ الشَّمْسَ ومِنْ جُزْءٍ المَلائِكَةَ الأَفاضِل ، وأَقامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ اثْني عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي مَقام الرَّجا والوَسائِل ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزاءٍ فَخَلَقَ العَقْلَ مِنْ جُزْءٍ ومِنْ جُزْءٍ العِصْمَةَ والتَّوْفِيقَ الحائِلَ مِنْ كُلِّ فاصِل ، ومِنْ جُزْءٍ الحِلْمَ والعِلْمَ الطَّائِل ، وأَقامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقام الحَيا اثْني عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ لِتَتِمَّ المَقاصِدَ والوَسائِل ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ جَلَّ سُلْطانُهُ فَتَرَشَّحَ النُّورُ الطَّائِلُ عَرَقًا مِنْ هَيْبَةِ جَلالِ الجَلِيلِ العادِل ، فَقَطَرَتْ مِنْهُ مائَةُ أَلْفِ قَطْرَةٍ وعِشْرُونَ أَلْفًا وأَرْبَعَةُ آلافِ قَطْرَةٍ كالوابل ، فَخَلَقَ الخالِقُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ نُورَ رُوحِ نَبِيٍّ واسِلٍ[1] ورَسُولٍ فاضِل ، ثُمَّ تَنَفَّسَتْ

---

(١) واسل : فِي المِصْباح : وَسِلْتُ إِلَى اللهِ تَعالَى أَسِلُ مِنْ بابِ رَغِبْتُ وتَقَرَّبْتُ ومِنْهُ اشْتِقاقُ الوَسِيلَةِ .

أَرْواحُ الأَنْبِيا الأَماثِل . فَخَلَقَ مِنْ أَنْفاسِهِمُ النَّفِيسَةِ نُورَ الأَوْلِيا الجَلايِل ، والسُّعَدا والشُّهَدا والصَّالِحِينَ الأَفاضِل ، والمُطِيعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ انْكِدارِ الزَّوائِل ؛ فالعَرْشُ الكَرِيمُ والكُرْسِيُّ العَظِيمُ مِنْ نُورِ الغِنَى الهايِلِ غَيْرِ العايِل ، والكَرُوبِيُّونَ الرُّوحانِيُّونَ مِنَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ الأَماثِلِ ومَلائِكَةُ السَّمَواتِ السَّبْعِ مِنْ نُورِ السَّيِّدِ الصَّادِقِ فِي كُلِّ ما هُوَ قائِل ، والجَنَّةُ ونَعِيمُها مِنْ نُورِ الحَكَمِ العادِل ، والشَّمْسُ والقَمَرُ والزَّوائِل ، والتَّوْفِيقُ والحِلْمُ والعِلْمُ والعَقْلُ الطَّائِل ، وأَرْواحُ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ حالَةُ بَدْرِهِ الكامِل ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ اثْنَي عَشَرَ حِجاباً وأَنْزَلَ الجُزْءَ الرَّابِعَ مِنْ نُورِهِ الفاضِلِ المُتَفَضِّلِ المُتَطاوِل ، فِي كُلِّ حِجابٍ أَلْفَ سَنَةٍ كَوامِل ، وهِيَ مَقاماتُ العُبُودِيَّةِ والوَسائِل ، يَعْبُدُ المَعْبُودَ ويُقَدِّسُ القُدُّوسَ ويُسَبِّحُ السُّبُّوحَ فِي تِلْكَ المَقاماتِ والمَنازِل ، وهِيَ حِجابُ الكَرامَةِ والسَّعادَةِ والحِلْمِ الطَّائِل[1] ، والرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ والعِلْمِ الشَّامِل ، والهَيْبَةِ والوَقارِ والسَّكِينَةِ والصَّبْرِ عَلَى الزَّلازِل ، والصِّدْقِ واليَقِينِ بِالحَقِّ المُبِينِ العادِل .

فَلَمَّا أَخْرَجَ اللهُ مِنْ حُجُبِ العُبُودِيَّةِ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ الواصِل ، رَكَّبَهُ

---

(١) الطَّائِل : النَّفِيسُ الرَّفِيع .

فِي الأَرْضِ حَقِيقَةً فَكانَ يُضِيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ فِي ظَلامِ اللَّيالِ كالنِّبْراسِ أَضْوَءَ مِنَ المِعْياسِ والمَشاعِلِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ وأَوْدَعَ فِي جَبينِهِ نُورَ حَبِيبِهِ الكامِلِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى شِيثٍ المُفَضَّلِ ثُمَّ إِلَى أَنُوشَ الفاضِلِ ، وهَكَذا لَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُ مِنْ طاهِرٍ إِلَى طَيِّبٍ إِلَى ساجِدٍ إِلَى وَسائِلَ مِنْ آبائِهِ الجَلائِلِ ، إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللّٰهِ ابنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الحُلاحِلِ[1] ، ومِنْهُ إِلَى رَحِمِ آمِنَةَ مِنْ خَيْرِ الشُّعُوبِ والقَبائِلِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى الدُّنْيا فِي أَسْعَدِ الأَوْقاتِ مُكَمَّلِ الشَّمائِلِ ، وأَرْسَلَهُ بِرِسالَةٍ شَمِلَتْ عَوالِمَهُ الأَعالِي والأَسافِلِ .

وعَمَّتِ المَشارِقَ والمَغارِبَ لِكافَّةِ الخَلائِقِ ومَنْ فِي مُلْكِهِ الزَّائِلِ ، فَدَعا الخَلْقَ إِلَى الحَقِّ بِالحَقِّ وأَقامَ لَهُمُ البَراهِينَ والدَّلائِلِ .

فاسْتَجابَتِ الأَرْواحُ الصَّادِقَةُ لِدَعْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَلَعْثُمٍ حايِلٍ ، وتَوافَقَتِ القُلُوبُ الصَّافِيَةُ عَلَى مَحَبَّتِهِ المُنْجِيَةِ مِنَ الأَهْوالِ والزَّلازِلِ ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ وسَلِّمْ عَلَيْهِ وعَلَى إِخْوانِهِ الأَنْبِياءِ الأَفاضِلِ ، والمُرْسَلِينَ المُصْطَفَيْنَ بِالجَلايِلِ ، وعَلَى آلِهِ الأَقْمارِ الأَطْهارِ مِنْ كُلِّ ناسِلٍ ، وصَحْبِهِ زَوايِلِ الهُدَى وزُيَّانِ المَحافِلِ ، وأَزْواجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ

---

(١) الحُلاحِل : السَّيِّدُ الشُّجاع .

المُطَهَّراتِ مِنَ الرَّذائِل ، صَلاةً وسَلامًا دائِمَيْنِ بِدَوامِ فَيْضِ فَضْلِكَ الدَّائِمِ المُتَواصِل .

فَهُوَ ﷺ سِرُّ الأَسْرارِ ونُورُ الأَنْوارِ والخَلِيفَةُ الأَكْبَرُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وفِي تِلْكَ الدَّارِ ، وذُو العِلْمِ المَبْعُوثِ مِنْهُ إِلَى الخَلْقِ والأَخْلاقِ المَبْثُوثَةِ إِلَيْهِمْ كَذَلِك .

والكَواكِبُ الَّتِي خُلِقَتْ للاهْتِداءِ وزِينَةً للسَّماءِ كُلُّها مُسْتَمِدَّةٌ مِنْ قُوَّةِ الشَّمْسِ ومُقْتَبِسَةٌ مِنْ نُورِها ، والنَّبِيُّ ﷺ جَمِيعُ الذَّواتِ الكامِلَةِ الَّتي هِيَ مَحَلُّ الأَسْرارِ والأَنْوارِ كُلُّها مُسْتَمِدَّةٌ مِنْهُ ﷺ ومُقْتَبِسَةٌ مِنْ نُورِهِ ومُسْتَفِيدَةٌ مِنْ عِلْمِهِ وحِكْمَتِهِ .

كُلُّ النَّبِيِّينَ والرُّسْلِ الْكِرامِ أَتَوْا
نِيـابَـةً عَـنْـهُ فِـي تَبْلِيغِ دَعْـواهُ

فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَى كُلِّ الْخَلائِقِ فِي
كُلِّ الـدُّهُـورِ ونابَـتْ عَـنْـهُ أَفْواهُ

قالَ تَعالَى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ﴾ أَيْ مِنْ حَضْرَةِ الوُجُوبِ إِلَى حَضْرَةِ الإِمْكانِ العَقْلِي ، ﴿رَسُولَهُۥ﴾ مُحَمَّداً ﷺ - وجَمِيعُ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ قَبْلَهُ مِنْهُ خُلِقُوا وبِسَبَبِهِ أُرْسِلُوا نِيابَةً عَنْهُ كَما قَدَّمْناهُ - ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾

لِجَميعِ بَنِي آدَمَ الماضِينَ والأَوَّلِينَ ، والهُدَى : هُوَ الدَّلالَةُ عَلَى الحَقِّ عُمُوماً والإيصالُ بالحَقِّ خُصُوصاً ، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ مِنْ شَرائِعِ الأَحْكامِ المُخْتَلِفَةِ لاخْتِلافِ طَبائِعِ الأُمَمِ الماضِيَةِ والآتِيَةِ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ أَي يَكْشِفُ لَهُ تَعالَى أَوْ يَنْصُرُهُ ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ اعْتِقاداً وعَملاً ، ﴿وَكَفَىٰ﴾ أَي حَسْبُ الجَميعِ ﴿بِٱللَّهِ﴾ تَعالَى الَّذي كُلُّ شَيْءٍ بِهِ ومِنْهُ وإلَيْهِ ﴿شَهِيدًا﴾ عَلَيْهِ ﷺ وعَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ الماضِيَةِ والآتِيَةِ ، هَكَذا فَسَّرَهُ بَعْضُ الصُّوفِيَّة .

وهُوَ ﷺ مَظْهَرُ الأَنْوارِ ؛ أَيْ مَحَلُّ ظُهُورِها ، والأَنْوارُ عَلَى أَقْسام : أَنْوارٌ رَبَّانِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ رُوحانِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ ذاتِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ صِفاتِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ أَسْمائِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ طَبِيعِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ جِهاتِيَّةٌ ، وأَنْوارٌ عُلْوِيَّةٌ وسُفْلِيَّةٌ وعَيْنِيَّةٌ ، وغَيْبِيَّةٌ ، وغَيْرُ ذلِكَ مِنَ الأَنْواعِ السَّنِيَّةِ والأَقْسامِ الجَلِيَّةِ ، وكُلُّها مُفاضَةٌ مِنَ النُّورِ الأَوَّلِ وحَقِيقَةِ الأَواخِرِ والأَوائِلِ والمُكَنَّى عَنْهُ بالقَلَمِ الأَعْلَى والعَقْلِ الأَوَّلِ ، وقَدْ يُكَنَّى عَنْ ذاتِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ الَّتي تَفِيضُ بالأَنْوارِ والأَسْرارِ فَيْضاً بـ (الجَوْهَرَةِ والقُبَّةِ الخَضْراءِ والدُّرَّةِ البَيْضاءِ) ، وفِي هَذِهِ الحَضْرَةِ قالَ سَيِّدِي إبْراهِيمُ الدُّسُوقِي - قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ وبِفَيْضِهِ الأَقْدَسِ سَرَّهُ :

عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضاءِ كانَ اجْتِماعُنا

وَمِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ والعَرْشِ قَدْ كُنَّا

وقَدْ يُكَنَّى عَنْ ظُهُورِهِ لِلْعَيانِ بَعْدَ رَفْعِ السُّتُورِ بِقَبْضَةِ النُّورِ ؛ كَما قالَ سَيِّدِي مُحَمَّد البَكْرِي فِي مَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ :

قَبْضَـةُ النُّـورِ مِنْ قَدِيمٍ أَرَتْنَا

فِي جَمِيعِ الشُّؤُونِ قَبْضًا وَبَسْطَا

فَهُوَ ﷺ أَوَّلُ نُورٍ ظَهَرَ وتَفَرَّعَتْ عَنْهُ سائِرُ الأَنْوارِ الحِسِّيَّةِ والمَعْنَوِيَّة .

قالَ كَعْبُ الأَحْبارِ وسَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعالَى :

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ : المُرادُ بالنُّورِ الثَّانِي هُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ فَقَوْلُهُ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أَي نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ : المَعْنَى اللهُ هادِي أَهْلِ السَّمَواتِ والأَرْضِ ، ثُمَّ قالَ : مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذْ كانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الأَصْلابِ كَمِشْكاةٍ

صِفَتُها كَذا وكَذا ، وأَرادَ بِالمِصْباحِ قَلْبَهُ ، وبِالزُّجاجَةِ صَدْرَهُ أَي كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ لِما فِيهِ مِنَ الإيمانِ والحِكْمَةِ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ أَيْ مِنْ نُورِ إِبْراهِيمَ عليه السلام ، وضَرْبُ المَثَلِ بِالشَّجَرَةِ المُبارَكَةِ وقَوْلُهُ : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ أَيْ تَكادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ تَبِينُ لِلنَّاسِ قَبْلَ كَلامِهِ كَهَذا الزَّيْتِ ، وقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الآيَةِ غَيْرُ هَذا ، واللهُ أَعْلَى وأَعْلَم .

وقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعالَى فِي القُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذا المَوْضِعِ نُوراً وسِراجاً مُنِيراً ، فَهُوَ ﷺ المُظْهِرُ لِما أَوْدَعَ اللهُ فِي مَكْنُوناتِهِ مِنَ الأَسْرارِ بَعْدَما كانَتِ القُلُوبُ غافِلَةً عَنْها جاهِلَةً بِها ، والمُنِيرُ لِلأَنْوارِ المُظْهِرَةِ لِلمَوْجُوداتِ أَعْنِي الشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ إِذْ مِنْ نُورِهِ خُلِقَتْ .

قالَ الشَّيْخُ أَبُو المَحاسِنِ الفارِسِي : سائِرُ العُلَماءِ والأَوْلِياءِ صُوَرُ تَفاصِيلِهِ ﷺ وخُلَفاؤُهُ ومَظاهِرُ تَعَيُّناتِهِ ؛ فَما مِنْهُمْ إِلَّا وهُوَ سابِحٌ فِي نُورِهِ ومُمَدٌّ مِنْ بَحْرِهِ عَلَى حَسَبِ مَقامِهِ فَلا زائِرٌ ولا مَزُورٌ إِلَّا لَهُ ومِنْهُ ﷺ إِذْ هُوَ أَوَّلُ مَوْجُودٍ أُخْرِجَ مِنَ العَدَمِ ورابِطَةٌ بَيْنَ الحُدُوثِ والقِدَمِ ، وأُسُّ الخَلِيقَةِ عَلَى التَّمامِ ، وأَيْضاً هُوَ الواسِطَةُ فِي نَيْلِ النُّبُوَّةِ والرِّسالَةِ والوِلايَةِ ؛ قالَ الحاتِمِيُّ فِي الفُتُوحاتِ : مُسْتَمَدٌّ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ مِنْ رُوحِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذْ هُوَ قُطْبُ الأَقْطابِ ؛ فَهُوَ

مُمِدٌّ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَوَّلاً وآخِراً ، فَهُوَ مُمِدٌّ كُلِّ نَبِيٍّ ووَلِيٍّ سابِقٍ عَلَى ظُهُورِهِ حالَ كَوْنِهِ فِي الغَيْبِ ، ومُمِدٌّ أَيْضاً لِكُلِّ وَلِيٍّ لاحِقٍ فَيُوصِلُهُ بِذَلِكَ إِلَى مَرْتَبَةِ جَمالِهِ فِي حالِ كَوْنِهِ مَوْجُوداً فِي عالَمِ الشَّهادَةِ وفِي حالِ كَوْنِهِ مُنْتَقِلاً إِلَى القَبْرِ الَّذي هُوَ البَرْزَخُ والدَّارُ الآخِرَةُ ؛ فَإِنَّ أَنْوارَ رِسالَتِهِ ﷺ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ عَنِ العالَمِ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ ، أَوْ أَشارَ بِالأَسْرارِ إِلَى أَنَّهُ ﷺ المُمِدُّ لِلخاصَّةِ وخاصَّتِهِمْ بِعِلْمِ الباطِنِ ، وبِالأَنْوارِ إِلَى أَنَّهُ المُمِدُّ لِعامَّةِ العُلَماءِ بِالعِلْمِ الظَّاهِرِ ، أَوْ أَنَّهُ الواسِطَةُ فِي كَشْفِ عِلْمِ الحَقِيقَةِ الَّذي مَنْ خَلا عَنْهُ تَفَسَّقَ وفِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ الَّذي مَنْ خَلا عَنْهُ تَزَنْدَقَ ، أَوْ أَنَّهُ أَشارَ بِالأَسْرارِ إِلَى أَنَّهُ السَّبَبُ فِي إِدْراكِ الأَرْواحِ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و إِقْرارِها بِالتَّوْحِيدِ ، وبِالأَنْوارِ إِلَى إِقْرارِها الثَّانِي فِي العالَمِ الجِسْمانِي .

واعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ والقَلْبَ والرُّوحَ والسِّرَّ أَسْماءٌ مُتَرادِفَةٌ لِمُسَمَّى واحِدٍ وهُوَ اللَّطِيفَةُ الرَّبَّانِيَّةُ الَّتي كانَ بِها الإِنْسانُ إِنْساناً ، لَكِنْ مادامَ الإِنْسانُ فِي مَقامِ الإِسْلامِ تُسَمَّى نَفْساً ، فَإِذا تَخَلَّصَ مِنْهُ إِلَى مَقامِ الإِيمانِ تُسَمَّى قَلْباً ، ثُمَّ إِذا ارْتَقَى إِلَى أَوَّلِ مَرْتَبَةِ الإِحْسانِ وهِيَ المُراقَبَةُ سُمِّيَتْ رُوحاً ، ثُمَّ إِذا تَرَقَّى لِلمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهُ وهِيَ المُشاهَدَةُ سُمِّيَتْ

سِرًّا ، ولا شَكَّ أَنَّ هَذا التَّرَقِّيَ لا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بواسِطَتِهِ ﷺ ؛ فَبِهِ تَصِيرُ النُّفُوسُ قُلُوباً ويُتَوَصَّلُ للإِيمانِ ، وبِهِ تَصِيرُ القُلُوبُ أَرْواحاً ويُتَوَصَّلُ للمُراقَبَةِ ، وبِهِ تَصِيرُ الأَرْواحُ أَسْراراً ويُتَوَصَّلُ للمُشاهَدَةِ (فالأَسْرارُ عَلَى هَذا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِها العُرْفِيَّةِ ، ومَطالِعُ الأَنْوارِ القُلُوبُ والأَسْرارُ) ، أَوْ أَنَّهُ أَشارَ إِلَى أَنَّ أَرْواحَ الأَنْبياءِ والأَوْلِياءِ والعُلَماءِ والصَّالِحِينَ تَقْتَبِسُ مِنْ رُوحِهِ ﷺ العِلْمَ والحِكْمَةَ والمَعارِفَ الرَّبَّانِيَّةَ والأَسْرارَ المَلَكُوتِيَّةَ ، فَكُلُّ التَّنَزُّلاتِ والمِنَحِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْهُ وبِواسِطَتِهِ ﷺ ، فَمِنْهُ الوارِداتُ المُشَبَّهَةُ بالأَسْرارِ ، والأَوْرادُ المُشَبَّهَةُ بالأَنْوارِ ، أَوْ أَنَّهُ أَشارَ إِلَى أَنَّهُ ﷺ مِرْآةُ تَجَلِّي أَسْرارِ الذَّاتِ وأَنْوارِ الصِّفاتِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حَسْبِهِ ، إِذْ كُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ حَظٌّ مِنَ التَّجَلِّي والتَّحَلِّي ، فَهُوَ ﷺ مِرْآةٌ لِتَجَلِّيها مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ ؛ قالَ الوُرْتَجِينِي فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، جَعَلَ نَبِيَّهُ مِرْآةً لِظُهُورِ ذاتِهِ وصِفاتِهِ ، وقالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ، أَيْ لِيُشاهِدُوا بِأَسْرارِهِمُ اللّهَ ويُدْرِكُوكَ فِي مَحَلِّ الجَلالِ والجَمالِ ، ويَعْرِفُوا قَدْرَكَ فِي قَدْرِي ، وقَدْرِي فِي قَدْرِكَ ، حَيْثُ صِرْتَ مِرْآتِي أَنْجَلِي مِنْكَ لَهُمْ ؛ لِذَلِكَ قالَ ﷺ : (مَنْ رَآنِي رَأَى الحَقَّ) .

قالَ سَيِّدُنا حَسَّانُ بنُ ثابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه :

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَنْوارِهِ سَطَعَتْ
وَضَعْتُ مِنْ خِيفَتِي كَفِّي عَلَى بَصَرِي

خَوْفًا عَلَى بَصَرِي مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ
فَلَسْتُ أَنْظُرُهُ إِلَّا عَلَى قَدَرِ

رُوحٌ مِنَ النُّورِ فِي جِسْمٍ مِنَ الْقَمَرِ
كَحِلْيَةٍ نُسِجَتْ مِنْ أَنْجُمٍ زُهُرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ الماحِي نُورُهُ جَمِيعَ العِلَلِ والأَسْقام ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ السَّادةِ الكِرام ، وسَلِّمْ تَسْلِيما .

قالَ بَعْضُ العارِفِينَ : إِنَّ ذاتَهُ الكَرِيمةَ ﷺ جَمَعَتْ حَقائِقَ المَوْجُودات ، ونُبُوَّتَهُ جامِعَةٌ لِسائِرِ النُّبُوَّات ، ونُورَهُ جامِعٌ لِسائِرِ الأَنْوارِ ، وسِرَّهُ مِنْهُ تَفَرَّعَتِ الأَسْرارُ ، ويَوْمَهُ جامِعٌ لِسائِرِ الأَيَّام ، وكِتابَهُ جامِعٌ لِسائِرِ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِياءِ اللهِ الكِرام ، عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام .

فالحَبِيبُ الأَعْظَمُ ﷺ تَفَرَّدَ عَنْ جَمِيعِ الخَلائِقِ وتَمَيَّزَ فِي شَرَفِ أَصْلِهِ وكَمالِ حَقِيقَتِهِ وذاتِهِ المُطَهَّرَة ؛ فَهُوَ بَشَرٌ لا كالبَشَرِ ، رَسُولٌ لا كالرُّسُلِ ، نَبِيٌّ لا كالأَنْبِياءِ ، بَلْ هُوَ إِمامُهُمْ وقُدْوَتُهُمْ ورَسُولٌ لِلْعالَمِينَ ،

كما أنَّهُ رَسُولٌ للأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [١] .

ولمَّا كانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عِنْدَ اللهِ بهذهِ المَزِيَّةِ والمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ رَفَعَهُ عَلَى العالَمِينَ وافْتَتَحَ بِهِ الوُجُودَ وخَلَقَ أَصْلَهُ نُوراً ؛ فَواجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي نَبِيِّهِ ﷺ ما يَلِيقُ بِقَدْرِهِ الشَّرِيفِ ، ويُصَدِّقَ بما ثَبَتَ لَهُ ﷺ مِنَ الخَصائِصِ وذَلِكَ كَأَوَّلِيَّتِهِ ونُورانِيَّتِه[٢] .

وقَدْ أُلْهِمَ الإمامُ البُوصِيري ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :

فـاقَ النَّبِيِّـينَ فِي خَلْـقٍ وفِي خُلُـقٍ
وَلَـمْ يُـدانُـوهُ فِـي عِلْـمٍ ولا كَـرَمِ
وكُلُّـهُمْ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَـمِسٌ
غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
وَواقِـفُـونَ لَـدَيْـهِ عِـنْـدَ حَـدِّهِـم
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَة ٨١ .

(٢) نُورُ البِداياتِ وخَتْمُ النِّهاياتِ : د . عِيسى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مانِعٍ الحِمْيَري .

فَهْـوَ الَّـذِي تَـمَّ مَعْــنَاهُ وَصُــورَتُـهُ
ثُمَّ اصْطَـفَاهُ حَبِـيبًا بَـارِئُ النَّسَـمِ
مُـنَزَّهٌ عَـنْ شَـرِيكٍ فِـي مَحَاسِـنِهِ
فَجَـوْهَـرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِـمِ
دَعْ مـا ادَّعَـتْهُ النَّصَـارَىٰ فِي نَبِيِّـهِمِ
وَاحْكُمْ بِما شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ واحْتَكِمِ
وَانْسِبْ إلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسِبْ إلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَـإنَّ فَضْـلَ رَسُـولِ اللهِ لَيْـسَ لَــهُ
حَــدٌّ فَيُعْــرِبَ عَـنْهُ ناطِـقٌ بِفَـمِ

ثُمَّ قالَ ﷺ :

أَعْيَا الْوَرَىٰ فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُـرَىٰ
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِـمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَـرُ لِلْعَيْنَـيْنِ مِـنْ بُعُـدٍ
صَغِـيرَةً وَتُـكِلُّ الطَّـرْفَ مِـنْ أَمَــمِ
وَكَيْـفَ يُـدْرِكُ فِـي الدُّنْـيَا حَقِيقَـتَهُ
قَـوْمٌ نِـيامٌ تَسَلَّـوْا عَــنْهُ بِـالْحُلُـمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وللهِ دَرُّ سَيِّدِي يُوسُف إِسْماعِيلَ النَّبَهانِي فِي إِشْراقَتِهِ :

نُورُكَ الْكُلُّ وَالْوَرَىٰ أَجْزَاءُ
يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ
رُوحُ هَذَا الْوُجُودِ أَنْتَ وَلَوْلا
كَ لَدَامَتْ فِي غَيْبِها الْأَشْياءُ
مُنْتَهَىٰ الْفَضْلِ فِي الْعَوالِمِ جَمْعًا
فَوْقَهُ مِنْ كَمَالِكَ الْإِبْتِداءُ
لَمْ تَزَلْ فَوْقَ كُلِّ فَوْقٍ مُجِدًّا
بِالتَّرَقِّي مَا لِلتَّرَقِّي انْتِهاءُ

وقالَ أَيْضاً :

وَهْوَ سَارٍ بَيْنَ الْعَوالِمِ لَمْ تَحْـ
صُرْهُ مِنْ رَوْضِ بَيْتِهِ أَرْجَاءُ
فَلَدَيْهِ فَوْقَ السَّماءِ وَتَحْتَ
الْأَرْضِ وَالْعَرْشِ وَالْحَضِيضِ سَواءُ

هُـــوَ حَــيٌّ فِي رَوْضِــهِ بِحَــياةٍ

كُــلُّ حَــيٍّ مِنْــهَا لَــهُ اسْتِــمْلاءُ

مَـــلأَ الْكَــوْنَ رُوحُـــهُ وَهْــوَ نُــورٌ

وَبِــهِ لِلْجِــنَانِ بَعْـــدُ امْــتِلاءُ

هُــوَ أَصْـلٌ لِلْمُــرْسَلِـينَ أَصِــيلٌ

هُــمْ فُــرُوعٌ لَــهُ وَهُـــمْ وُكَـــلاءُ

وقالَ أَيْضاً :

قَــدْ عَلِمْــناهُ عَـبْدَ مَــوْلاهُ حَــقًّا

لَــيْــسَ للهِ وَحْـــدَهُ شُـــرَكَــاءُ

ثُمَّ لَسْـنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هَـذا الْـ

ـعَبْدِ لَكِــنْ مِــنْ نُـــورِهِ الأَشْـيَاءُ

وقالَ أَيْضاً :

هُــوَ نُــورُ الأَنْـوارِ أَصْـلُ الْــبَرايا

حِـــينَ لا آدَمٌ ولا حَـــــوَّاءُ

هُـــوَ فَــرْدٌ بِـاللهِ والْــكُلُّ مِــنْهُ

لَيْـــسَ ثَــانٍ هُـنا وَلَيْـسَ ثُنَــاءُ

مِـنْهُ عَـرْشٌ وَمِـنْهُ فَـرْشٌ وَمِـنْهُ
قَـلَـمٌ كَاتِــبٌ وَلَــوْحٌ وَمَــاءُ
مِـنْهُ كُلُّ الْأَفْـلاكِ كانَتْ وَمـا دا
رَتْ بِــهِ والــذَّواتُ والْأَسْــمَاءُ
مِنْـهُ نُورُ النُّجُومِ والشَّمْسُ والْبَدْ
رُ ومِـثْلُ الْبَـصائِـرِ الْبُـصَـرَاءُ
فَهْـوَ لِلْكُلِّ والِــدٌ وأَبُـو الْخَـلْـ
ـقِ جَمِـيعًا وَهُــمْ لَــهُ أَبْـنَـاءُ
رَحْـمَةُ الْعَالَمِــينَ كُلٌّ نَصِــيبًا
نَـالَ لَـكِــنْ تَـفاوَتَ الْأَنْصِـبَاءُ
فَـازَ مِنْـها الـرُّوحُ الْأَمِـينُ بِسَهْمٍ
قَدْ أَصـابَ الْأَمـانَ وَهْـوَ الثَّـنَاءُ
وَبِــهِ آدَمٌ جَنَـى الْعَـفْـوَ حُـلْـوًا
فَهْـوَ جَـانٍ قَـدْ جَـاءَهُ الْإِجْـتِبَاءُ
وَبِــهِ النَّــارُ لِلْخَلِـيلِ جِــنَانًـا
قَــدْ أُحِيلَــتْ وَعَكْـسُهُ الْأَعْـدَاءُ

خِـيرَةُ اللّٰهِ مُنْتَقىٰ كُلِّ خَلْـقٍ

وَلِـكُلٍّ مِـنَ الْأُصُـولِ انْتِـقاءُ

خَـارَهُ وَاصْطَـفَاهُ فَهْـوَ خِـيَارٌ

مِـنْ خِـيَارٍ وَمِـنْ صَـفَاءٍ صَـفَاءُ

حَـلَّ نُـورًا بِآدَمٍ فَاسْـتَنَارَ الصُّـلْـ

ـبُ مِـنْـهُ وَالْجَبْـهَةُ الْـغَـرَّاءُ

وَسَـرَىٰ فِي الْجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرًّا

صَـانَـهُ الْأُمَّـهاتُ وَالآبَـاءُ

هُوَ كَنْزُ الرَّحْـمٰنِ فِـي كُلِّ عَصْرٍ

هُـمْ جَمِـيعًا أَرْصـادُهُ الْأُمَـناءُ

كَـنْزُ دُرٍّ قَـدْ فَـاقَ فَهْـوَ يَتِيـمٌ

وَعَلَـيْهِ جَمِيعُـهُمْ أَوْصِـيَاءُ

قَـدْ تَحَـرَّىٰ كَرَائِـمًا وَكِـرامًـا

مَا ابْتَغَىٰ قَطُّ فِي حِماهُمْ بِغَاءُ

بِصَحِـيحِ النِّـكاحِ دُونَ سِـفَاحٍ

فَهْـوَ نِعْـمَ النِّـكاحُ نِعْـمَ الْوَفَـاءُ

نُورُ البداياتِ وخَتْمُ النِّهايات[1]

عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَواتِ وأَزْكَى التَّسْليمات

زَعَمَ قَوْمٌ مِمَّنْ لا دِرايَةَ لَهُمْ ولا رِوايَةَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي إِثْباتِ أَوَّلِيَّةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ فَضِيلَةٌ ولا مَزِيَّةٌ ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِها غَيْرَ ثابِتَةٍ فِي ادِّعائِهِمْ لا بِالإِشارَةِ ولا بِالعِبارَةِ ، وهَذا القَوْلُ صادِرٌ عَمَّنْ جَهِلَ المَنْقُولَ ولَمْ يَشُمَّ رائِحَةَ المَعْقُول .

أَمَّا إِثْباتُ ذَلِكَ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ فَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ وتَفْصِيلُهُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى ، وأَمَّا مِنْ حَيْثُ المَعْقُولُ فَقَدْ ثَبَتَ فِي الطَّبائِعِ والنُّفُوسِ والفِطَرِ السَّلِيمَةِ والعُقُولِ السَّدِيدَةِ أَنَّ كُلَّ سابِقٍ فِي الخَيْرِ مُقَدَّمٌ ومُعَظَّمٌ وذُو مِنَّةٍ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ ، ولِذا مَجَّدَ المُتَأَخِّرُونَ ذِكْرَ الأَجِلَّاءِ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ ، وخَلَّدُوا ذِكْراهُمْ فِي التَّوارِيخِ ، وشَحَنُوا الكُتُبَ بِذِكْرِ فَضائِلِهِمْ واسْتَمَدُّوا مِنْ أَخْبارِهِمُ الهِمَمَ والعَزائِمَ ، ورَأَوا الفَضْلَ لِمَنْ سَبَقَ ، وإِنْ كانَ اللَّاحِقُ قَدْ صَدَقَ .

أَلا تَرَى المُسْلِمِينَ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ ومَغارِبِها يُفَضِّلُونَ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ويَعْتَقِدُونَ جَلالَتَهُمْ ، ويَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعالَى

---

(١) د . عِيسَى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بن مانِع الحِمْيَرِي .

بِحُبِّهِمْ وتَعْظِيمِهِمْ ، وما ذَلِكَ مِنْهُمْ لَهُمْ إِلَّا لأَنَّ الصَّحابَةَ ﵃ قَدْ حازُوا فَضْلَ السَّبْقِ والأَوَّلِيَّةِ فِي الإِسْلام وفِي صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، والتَّقَدُّمَ فِي نُصْرَةِ الدِّين ، وكانَ هَذا مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى إِنَّكَ تَرَى المُتَأَخِّرَ مِنَ المُسْلِمِينَ مَهْما بَلَغَ فِي العِلْمِ والصَّلاحِ فَإِنَّهُ يَحْقِرُ نَفْسَهُ ويَسْتَصْغِرُها عِنْدَ ذِكْرِهِمْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وعَنَّا بِهِمْ) .

فَبانَ لَكَ أَيُّها المُسْتَبْصِرُ أَنَّهُ : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، ولَوْ أَنْفَقَ أَحَدُنا مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحابَةِ أَوْ نَصِيفَهُ .

يَـا أَوَّلَ الأَعْـيـانِ أَوَّلَ عـابِـدٍ ۞ يَا بَدْرَ حُسْنٍ لَيْسَ فِيهِ أُفُـولُ
وَشَهِدْتَ خَلْقَ العَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ ۞ فَالخَلْقُ حَدَثٌ وَالحَبِيبُ أَصِيلُ
لا يُصْبِحُ الإِسْلامُ دِينًا قَائِمًا ۞ إِلَّا بِأَشْـهَـدُ أَنَّـكَ الْمَـرْسُـولُ

أَفَتَرَى بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ يَدَّعِي ومَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لا فَضِيلَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كَوْنِهِ أَوَّلَ مَنْ خُلِقَ ، وأَوَّلَ مَنْ عَرَفَ اللهَ تَعالَى وعَبَدَهُ فِي الوُجُود ؟!

۞۞۞۞۞

بالسَّنَدِ والدَّليل

أَوَّلِيَّةُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ بِنَصِّ آيِ التَّنْزِيل

● فِي قَوْلِهِ تعالَى : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ (١) :

قالَ السُّدِّي : (أَيْ لَوْ كانَ لَهُ وَلَدٌ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَبَدَهُ بِأَنَّ لَهُ وَلَداً ، ولَكِنْ لا وَلَدَ لَهُ) (٢) .

وتَقْدِيرُ المَعْنَى : أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَحْتَجُّ عَلَى المُشْرِكِينَ مُعْتَمِداً عَلَى عِلْمِهِ السَّابِقِ الَّذي اسْتَحَقَّهُ بِسَبَبِ أَوَّلِيَّةِ ظُهُورِهِ ووُجُودِهِ قائِلاً : (لَوْ كانَ الأَمْرُ كَما تَزْعُمُونَ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَبَدَ اللّٰهَ تَعالَى بِذَلِكَ الاعْتِقادِ ، لأَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؛ لأَوَّلِيَّةِ وُجُودِي وأَسْبَقِيَّتِي عَلَى المَخْلُوقاتِ ، ولَمَّا لَمْ أَعْبُدْهُ كَذَلِكَ فَهَذا بُرْهانٌ عَلَى اسْتِحالَةِ نِسْبَةِ الوَلَدِ للّٰهِ تَعالَى).

وأَوَّلُ مَنْ أَشارَ إِلَى هَذا المَعْنَى الجَلِيلِ الإِمامُ ابنُ عَرَبِي الطَّائِي فِي كِتابِ (تَذْكِرَةُ الخَواصِ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الاخْتِصاصِ) حَيْثُ قالَ ما نَصُّهُ : وإِلَى عِبادَتِهِ ﷺ الإِشارَةُ بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ ، قُلْ يا مُحَمَّدُ رَدًّا عَلَى مَنْ نَسَبَ إِلَى اللّٰهِ

---

(١) سُورَةُ الزُّخْرُف : الآيَة ٨١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِه .

وَلَداً : لَوْ كانَ للّهِ وَلَدٌ كما يَزْعُمُهُ فَأَنا كُنْتُ أَحَقَّ وأَوْلَى بِعِلْمِ ذَلِكَ مِنْ غَيْري لأنِّي أَوَّلُ مَخْلُوقٍ ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ .

و ذَكَرَ الْوُرْتُجِينِي فِي تَفْسِيرِهِ (عَرائِسُ البَيان) عِنْدَ قَوْلِهِ تعالَى : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ :

قالَ جَعْفَرٌ الصَّادِق رضي الله عنه : أَوَّلُ ما خَلَقَ اللّهُ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وأَوَّلُ مَنْ وَحَّدَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ ذَرَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وأَوَّلُ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ .

● فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [1] .

رَوَى ابْنُ أَبِي حاتِم عَنِ السُّدِّي فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ ؛ قالَ بِسَنَدِهِ : (لَمْ يَبْعَثِ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ نَبِيًّا قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ إِلَّا أَخَذَ مِيثاقَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ولَيَنْصُرَنَّهُ إِنْ خَرَجَ وهُمْ أَحْياء)[2] .

ورَوَى الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه فِي

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْران : مِنَ الآيَة ٨١ .

(٢) كَما فِي الدُّرِّ المَنْثُورِ ، وابنِ أَبِي حاتِمٍ ، وابنِ جَرِيرٍ فِي التَّفْسِير .

الآيَةِ ، قالَ : (لَمْ يَبْعَثِ اللّهُ نَبِيًّا ، آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ ، إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ العَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ لَئِنْ بُعِثَ وهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ولَيَنْصُرَنَّهُ ، وأَمَرَهُ بِأَخْذِ العَهْدِ عَلَى قَوْمِهِ) (١) .

ورَوَى البُخارِي فِي صَحِيحِهِ - كَما فِي البِدايَةِ والنِّهايَةِ - عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : (ما بَعَثَ اللّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ المِيثاقَ - وفِي فَتْحِ البارِي : العَهْدَ - لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ولَيَنْصُرَنَّهُ) (٢) .

قالَ الإِمامُ العَلَّامَةُ الحافِظُ شَيْخُ الإِسْلامِ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِي قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ : فِي هَذِهِ الآيَةِ مِنَ التَّنْوِيهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وعَظِيمِ قَدْرِهِ ما لا يَخْفَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ مَجِيئِهِ فِي زَمانِهِمْ يَكُونُ مُرْسَلاً إِلَيْهِمْ .

فَتَكُونُ نُبُوَّتُهُ ورِسالَتُهُ عامَّةً لِجَمِيعِ الخَلْقِ مِنْ زَمَنِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ، وتَكُونُ الأَنْبِياءُ وأُمَمُهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ، ويَكُونُ قَوْلُهُ ﷺ : (بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كافَّةً) لا يَخْتَصُّ بِالنَّاسِ فِي زَمانِهِ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ بَلْ يَتَناوَلُ مَنْ قَبْلَهُمْ أَيْضاً .

---

(١) تَفْسِيرُ الطَّبَري .

(٢) البدايَةُ والنِّهايَةُ وعَزاهُ إِلَى البُخارِي ، والزَّرْكَشِي فِي شَرْحِ البُرْدَة ، والحافِظُ ابنُ كَثِير فِي مَواضِعَ مِنْ تارِيخِهِ ، والحافِظُ ابنُ حَجَر فِي الفَتْحِ فِي بابِ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى ، ورَواهُ ابنُ عَساكِرَ بِنَحْوِهِ .

وإنَّما أَخَذَ اللهُ المَواثِيقَ عَلَى الأَنْبِياءِ لِيَعْلَمُوا أنَّهُ المُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ وأَنَّهُ نَبِيُّهُمْ ورَسُولُهُمْ .

وفِي ﴿أَخَذَ﴾ وهِيَ فِي مَعْنَى الاسْتِخْلافِ ، ولِذَلِكَ دَخَلَتْ لامُ القَسَمِ فِي ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ لَطِيفَةٌ أُخْرَى وهِيَ كَأَنَّها البَيْعَةُ الَّتي تُؤْخَذُ لِلْخُلفاءِ ، ولَعَلَّ أَيْمانَ الخُلَفاءِ أُخِذَتْ مِنْ هَذا .

فانْظُرْ إِلَى هَذا التَّعْظِيم للنَّبِيِّ ﷺ مِنْ رَبِّهِ [١] .

فَإذا عَرَفْتَ هَذا ، فالنَّبِيُّ ﷺ نَبِيُّ الأَنْبِياءِ ، ويَظْهَرُ ذَلِكَ فِي الآخِرَةِ عِنْدَما يُحْشَرُ جَمِيعُ الأَنْبِياءِ تَحْتَ لِوائِهِ ، وفِي الدُّنْيا ظَهَرَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الإِسْراءِ حَيْثُ صَلَّى بِهِمْ ، ولَو اتَّفَقَ مَجِيئُهُ فِي زَمَنِ آدَمَ ونُوحٍ وإِبْراهِيمَ ومُوسَىٰ وعِيسَىٰ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ وعَلَى أُمَمِهِمْ الإِيمانُ بِهِ ﷺ ونُصْرَتُهُ .

وبِذَلِكَ أَخَذَ اللهُ المِيثاقَ عَلَيْهِمْ ، فَنُبُوَّتُهُ ﷺ ورِسالَتُهُ إِلَيْهِمْ مَعْنًى حاصِلٌ لَهُ ، وإِنَّما أَمارَتُهُ عَلَيْهِمْ مُتَوَقِّفٌ عَلَى اجْتِماعِهِمْ مَعَهُ ، فَتَأَخُّرُها راجِعٌ إِلَى سَبْقِ وُجُودِهِمْ لا إِلَى عَدَمِ اتِّصافِهِ بِما تَقْتَضِيهِ ؛ وفَرْقٌ بَيْنَ تَوَقُّفِ الفِعْلِ عَلَى قَبُولِ المَحَلِّ وتَوَقُّفِ أَهْلِيَّةِ الفاعِلِ ، فَهُنا لا

---

(١) فَتاوَى السُّبْكِي .

تَوَقُّفٌ مِنْ جِهَةِ الفاعِلِ ولا مِنْ جِهَةِ ذاتِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّرِيفَةِ ، وإنَّما هُوَ مِنْ جِهَةِ وُجُودِ العَصْرِ المُشْتَمِلِ عَلَيْهِ ، فَلَوْ وُجِدَ فِي عَصْرِهِمْ لَزِمَهُمُ اتِّباعُهُ بِلا شَكٍّ ، ولِهَذا يأْتِي سَيِّدُنا عِيسَىٰ عليه السلام فِي آخِرِ الزَّمانِ عَلَى شَرِيعَتِهِ ﷺ (وهُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ) لا كَما يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ يَأْتِي واحِداً مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ، نَعَمْ هُوَ واحِدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ لِما قُلْنا مِنِ اتِّباعِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، إنَّما يُحْكَمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَكُلُّ ما فِيها مِنْ أَمْرٍ ونَهْيٍ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ كَما يَتَعَلَّقُ بِسائِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وهُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى حالِهِ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

ولِذَلِكَ لَوْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي زَمانِهِ أَوْ زَمانِ سَيِّدِنا مُوسَىٰ عليه السلام وسَيِّدِنا إِبْراهِيمَ عليه السلام وسَيِّدِنا نُوحٍ عليه السلام وسَيِّدِنا آدَمَ عليه السلام لَكانُوا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ ورِسالَتِهِمْ إِلَى أُمَمِهِمْ ، والنَّبِيُّ ﷺ نَبِيُّ اللهِ ورَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِهِمْ ، فَنُبُوَّتُهُ أَعَمُّ وأَشْمَلُ وأَعْظَمُ ، ويَتَّفِقُ مَعَ شَرائِعِهِمْ فِي الأُصُولِ لأَنَّها لا تَخْتَلِفُ ، وتُقَدَّمُ شَرِيعَتُهُ ﷺ فِيما عَساهُ يَقَعُ الاخْتِلافُ فِيهِ مِنَ الفُرُوعِ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْصِيصِ وإِمَّا عَلَى سَبِيلِ النَّسْخِ أَوْ لا نَسْخَ ولا تَخْصِيصَ بَلْ تَكُونُ شَرِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي تِلْكَ الأَوْقاتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الأُمَمِ مِمَّا جاءَتْ بِهِ أَنْبِياؤُهُمْ ،

وفِي هَذا الوَقْتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الأُمَّةِ الشَّرِيفَةِ ، والأَحْكامُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأَشْخاصِ والأَوْقات .

فَإِنْ قِيلَ : قالَ اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ (١) .

فالجَوابُ : قالَ الإِمامُ المَقْرِيزِي : بِأَنَّ هُداهُمْ مِنَ اللهِ هُوَ شَرْعُهُ ﷺ ، أَي الْزَمْ شَرْعَكَ الَّذي ظَهَرَ بِهِ نُوَّابُكَ مِنْ إِقامَةِ الدِّينِ وعَدَمِ التَّفْرِقَةِ فِيهِ ، لَمْ يَقُلِ اللهُ : (بِهِمُ اقْتَدِه) .

وكَذا قالَ تَعالَى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٢) وهُوَ الدِّين ؛ فَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِاتِّباعِ الدِّينِ ، فَإِنَّ أَصْلَ الدِّينِ إِنَّما هُوَ مِنَ اللهِ تَعالَى لا مِنْ غَيْرِهِ ، وأَيْنَ هَذا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (لَوْ كانَ مُوسَىٰ حَيًّا ما وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي) ، فَأَضافَ الاتِّباعَ إِلَيْهِ ، وأُمِرَ هُوَ ﷺ بِاتِّباعِ الدِّينِ لا بِاتِّباعِ الأَنْبِياءِ ، فَإِنَّ السُّلْطانَ الأَعْظَمَ إِذا حَضَرَ لا يَبْقَى لِنائِبٍ مِنْ نُوَّابِهِ حُكْمٌ إِلَّا لَهُ ، فَإِذا غابَ حُكْمُ النُّوَّابِ بِمَراسِيمِهِ فَهُوَ الحاكِمُ فِي الحَقِيقَةِ غَيْبَةً وشَهادَةً (٣) .

---

(١) سُورَةُ الأَنْعام : مِنَ الآيَة ٩٠ .

(٢) سُورَةُ النَّحْل : مِنَ الآيَة ١٢٣ .

(٣) كِتابُ الإِمْتاع ، والفُتُوحات المَكِّيَّة ، وسُبُل الهُدَى والرَّشاد .

فَـإنَّكَ شَمْـسٌ والْمُـلُوكُ كَـواكِـبٌ

إذا ظَهَرْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَـوْكَـبُ

وقَدْ أَشارَ إِلَى ذَلِكَ المَعْنَى الإمامُ البُوصِيرِي :

وكُلُّ آيٍ أَتَـىٰ الرُّسْـلُ الْكِـرَامُ بِها

فَإِنَّـما اتَّـصَلَـتْ مِـنْ نُــورِهِ بِهِـمِ

فَإِنَّـهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُـمْ كَواكِبُـها

يُظْهِرْنَ أَنْوارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

● فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (١) ، قالَ القُرْطُبي فِي تَفْسِيرِهِ : ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ : إِذْ لَيسَ أَحَدُهُمْ بِأَوَّلِهِمْ إِلَّا مُحَمَّداً ﷺ ؛ فَإِنْ قِيلَ : أَوَلَيْسَ إِبْراهِيمُ والنَّبِيُّونَ قَبْلَهُ ؟ قُلْنا عَنْهُ ثَلاثَةَ أَجْوِبَةٍ :

الأَوَّلُ) أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ الخَلْقِ أَجْمَعَ ، كَما فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيامَةِ ونَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ) (٢) .

وفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه : (نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا والأَوَّلُونَ

---

(١) سُورَةُ الأَنْعام : الآيَة ١٦٣ .

(٢) صَحِيحُ مُسْلِم .

يَوْمَ القِيامَةِ المَقْضِي لَهُمْ قَبْلَ الخَلائِق) [1] .

الثَّانِي) أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُهُمْ لِكَوْنِهِ مُقَدَّماً فِي الخَلْقِ عَلَيْهِمْ ؛ قالَ اللّٰهُ تَعالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [2] ، قالَ قَتادَةُ رضي الله عنه : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبياءِ فِي الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ) ، ولِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ هُنا مُقَدَّماً قَبْلَ نُوحٍ وغَيْرِهِ .

الثَّالِثُ) أَوَّلُ المُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ : قالَهُ ابنُ العَرَبِي ، وهُوَ قَوْلُ سَيِّدِنا قَتادَةَ رضي الله عنه ، وقَوْلُ غَيْرِهِ .

قالَ الأَلُوسِي : وقِيلَ هَذِهِ إِشارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ : (أَوَّلُ ما خَلَقَ اللّٰهُ تَعالَى نُورِي) [3] .

● فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [4] :

قالَ الإِمامُ ابنُ عَرَبِي : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ اسْمٌ خاصٌّ مِنْ أَسْماءِ اللّٰهِ تَعالَى باعْتِبارِ إِفاضَةِ أُصُولِ النِّعَمِ كُلِّها مِنَ الأَعْيانِ وكَمالاتِها الأَوَّلِيَّةِ بِحَسَبِ

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم عَنْ سَيِّدِنا حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه .

(٢) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٧ .

(٣) مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاق .

(٤) سُورَةُ الرَّحْمٰن : الآيات ١-٤ .

البِدايَةِ وإِنَّما أَوْرَدَها هُنا لِعُمُومِ وَصْفِيَّتِهِ الشَّامِلَةِ للأَوْصافِ الَّتي تَحْتَ مَعْناهُ فِي المَبْدَئِيَّةِ لِيُسْنِدَ إِلَيْهِ الأُصُولَ المُخْتَلِفَةَ الوارِدَةَ بَعْدَهُ ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أَي الاسْتِعْدادُ الكامِلُ الإِنْسانِي ، المُسَمَّى بِالعَقْلِ القُرْآنِي الجامِعِ للأَشْياءِ كُلِّها (حَقائِقُها وأَوْصافُها وأَحْكامُها) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُمْكِنُ وُجُودُهُ ويَمْتَنِعُ بِإِيداعِهِ فِي الفِطْرَةِ الإِنْسانِيَّةِ ورَكَّزَهُ فِيها ، ولأَنَّ ظُهُورَهُ وبُرُوزَهُ إِلَى الفِعْلِي بِتَفْصِيلِ ما جُمِعَ فِيهِ وصَيْرُورَتَهُ فُرْقاناً إِنَّما تَكُونُ بِحَسَبِ النِّهايَةِ ما ذُكِرَ الفُرْقانُ كَماذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [١] ، لأَنَّهُ مِنْ بابِ الرَّحْمَةِ الرَّحِيمِيَّةِ لا الرَّحْمانِيَّةِ ، ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ أَي لَمَّا أَبْدَعَ فِطْرَتَهُ وأَوْدَعَ العَقْلَ القُرْآنِيَّ فِيها أَبْرَزَهُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِخَلْقِهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ العَجِيبَةِ ، ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ أَي النُّطْقُ المُمَيِّزُ إِيَّاهُ عَنْ جَمِيعِ مَنْ سِواهُ مِنَ المَخْلُوقاتِ لِيُخْبِرَ بِهِ عَمَّا فِي باطِنِهِ مِنَ العَقْلِ القُرْآنِي [٢] .

قالَ الإِمامُ البَغَوِي : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ يَعْنِي مُحَمَّداً ﷺ ، ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ يَعْنِي ما كانَ وما يَكُونُ لأَنَّهُ كانَ يُبَيِّنُ عَنِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ

---

(١) سُورَةُ الفُرْقان : مِنَ الآيَة ١ .

(٢) تَفْسِيرُ ابن عَرَبي (٢ / ٢٧٧) .

وعَنْ يَوْمِ الدِّين [1] .

وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما وابنِ كَيْسان : ﴿ٱلۡإِنسَـٰنَ﴾ ها هُنا يُرادُ بِهِ مُحمَّد ﷺ ، و ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾ بَيانُ الحَلالِ والحَرام والهُدَى مِنَ الضَّلالِ ، وقِيلَ : ما كانَ وما يَكُونُ لأَنَّهُ يُبَيِّنُ عَنِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ ويَوْمِ الدِّين [2] .

وقالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تعالَى : ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ قِيلَ : إنَّهُ عَنَى بِالإنْسانِ ها هُنا النَّبِيَّ ﷺ ، ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ أي القُرْآنَ الَّذي فِيهِ بَيانُ كُلِّ شَيْءٍ [3] .

خُلاصَةُ القَوْلِ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الإنْسانَ الأَوَّلَ والرُّوحَ الأَوَّلَ والعَقْلَ الأَوَّلَ والقَلَمَ الأَوَّلَ كُلُّ ذَلِكَ مُعَبِّرٌ عَنِ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وتِلْكَ الأَسامِي مَقاماتُ حَضْرَتِها لأَنَّها هِيَ النَّمُوذَجُ الفَرْدُ الَّذي خَلَقَهُ الحَقُّ وبَثَقَ مِنْهُ تِلْكَ المَقاماتِ كُلٌّ بِمَرْسُومِهِ حَيْثُ إِنَّ تِلْكَ المُسَمَّياتِ نَماذِجُ التَّكامُلِ فِي الظُّهُورِ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [4] ، وآدمُ عليه السلام مَظْهَرُ إِنْسانِيَّةِ

---

(١) تَفْسِيرُ البَغَوي (٤ / ٢٦٧) .

(٢) تَفْسِيرُ القُرْطُبي (٢٧١/١٧) ، ورُوحِ المَعاني للأَلُوسِي (٩٩/٢٧) ، وزادِ المَسِير لابنِ الجَوْزِي (١٠٦/٨) .

(٣) لِسانُ العَرَب .

(٤) سُورَةُ قٓ : الآيَة ٣٧ .

سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ كما تَتابَعَتِ المَقاماتُ الرُّوحانِيَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وقُدْرَتِهِ وفَضْلِهِ وكَرَمِهِ المَوْجُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

● عِنْدَ قَوْلِهِ سُبْحانَهُ : ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ (١) :

قالَ الإمامُ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتُرِي : فِي تَفْسِيرِهِ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ ما وَراءَ الدُّنْيا والآخِرَةِ أَيْ رَأى رَبَّهُ فِي عِبادَتِهِ لَهُ قَبْلَ بَدْءِ الخَلْقِ بِأَلْفِ عامٍ بِطَبائِعِ الإيمانِ ومُكاشَفَةِ الغَيْبِ بِالغَيْبِ بِالعَمُودِ الكَثِيفِ الَّذِي خَلَقَ اللّٰهُ مِنْهُ العَرْشَ والكُرْسِيَّ وجَمِيعَ الأَنْوارِ ؛ أَيْ رَآهُ كَيْفَ خَبَّرَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ (٢) ، وفِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ (٣) .

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ نُورَ الوُجُودِ وجَمالَهُ وخَيْرَهُ فِي الباطِنِ والظَّاهِرِ إنَّما اسْتَمَدَّ ويَسْتَمِدُّ مِنْ نُورِ ذاتِهِ الباطِنَةِ ، وقَدْ سَمَّاهُ سِراجًا مُنِيراً فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ (٤) .

فَذاتُهُ ﷺ شَمْسُ الوُجُودِ مِنْها يَسْتَمِدُّ جَمالَهُ ونُورَهُ وحُسْنَهُ كُلُّ مَوْجُودٍ ؛ فَكَما أَنَّ الأَبْصارَ تَسْتَمِدُّ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ المُنْبَثَّةِ مِنَ

---

(١) سُورَةُ التَّكْوِير : الآيَة ٢٣ . (٢) سُورَةُ النَّجْم : الآيَة ١٣ .

(٣) سُورَةُ النَّجْم : الآيَة ٧ . (٤) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٤٥ ، ٤٦ .

القُرْصِ إِلَى أَقْطارِ العالَمِ فَيَرَى بِنُورِها ، ويَظْهَرُ ويَبِينُ كُلُّ شَيْءٍ ، فَكَذَلِكَ تَسْتَمِدُّ العُقُولُ والبَصائِرُ والذَّواتُ مِنْ ذاتِ المُصْطَفَىٰ ﷺ النُّورانِيَّةَ الَّتي هِيَ شَمْسُ الوُجُودِ وسِراجُهُ .

قالَ الإمامُ القَصْرِي : فَأَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ نُورَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فِي البَدْءِ فَكانَ بَذْرَةَ الوُجُودِ وأَقْرَبَ مَوْجُودٍ ، وهُوَ مَقامُ الحَبِيبِ مِنَ الحَبِيبِ ، ثُمَّ نَشَأَ عَنها الوُجُودُ كُلُّهُ كَما تَنْشَأُ الشَّجَرَةُ عَنِ البَذْرَةِ حَتَّى كَمُلَتِ المَوْجُوداتُ الكُلِّيَّاتُ (١) .

ورَضِيَ اللهُ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّد البَكْرِي الكَبِيرِ الَّذِي أُلْهِمَ التَّعْبِيرَ عَنِ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ الأَزَلِيَّةِ الأَبَدِيَّةِ بِقَوْلِهِ :

ما أَرْسَلَ الرَّحْمٰنُ أَوْ يُرْسِلُ ❁ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ
فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ مُلْكِهِ ❁ مِنْ كُلِّ ما يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ
إِلَّا وطَهَ المُصْطَفَىٰ عَبْدُهُ ❁ نَبِيُّهُ مُخْتارُهُ المُرْسَلُ
وَاسِطَةٌ فِيها وَأَصْلٌ لَها ❁ يَعْلَمُ هَذا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ

نَعَمْ يَعْلَمُ هَذا مَنْ هَيَّمَهُ اللهُ بِنُورِ جَمالِهِ ، وأَدْهَشَهُ بِنُورِ جَلالِهِ ، وأَدْخَلَهُ فِي بابِ وِصالِهِ ﷺ .

❁❁❁❁❁

---

(١) شُعَبُ الإيمان : الإمامُ القَصْرِي .

أَوَّلِيَّةُ النَّبِيِّ النُّور

فِي السُّنَّةِ والمَأْثُورِ والمَشْهُور

● حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ[1] عَنِ ابنِ المُنْكَدِرِ[2] عَنْ جابِرٍ[3] قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعالَى ؟ فَقالَ : (هُوَ نُورُ نَبِيِّكَ يا جابِرُ ، خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ فِيهِ كُلَّ خَيْرٍ ، وخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وحِينَ خَلَقَهُ أَقامَهُ قُدَّامَهُ مِنْ مَقامِ القُرْبِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسامٍ فَخَلَقَ العَرْشَ والكُرْسِيَّ مِنْ قِسْمٍ وحَمَلَةَ العَرْشِ وخَزَنَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ ، وأَقامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي

---

(١) هُوَ مَعْمَرُ بنُ راشِدٍ الأَزْدِيُّ ، أَبو عُرْوَةَ بنُ أَبِي عَمْرٍو البَصْرِيُّ ، سَكَنَ اليَمَنَ وشَهِدَ جِنازَةَ الحَسَنِ البَصْرِي ، رَوَى عَنْ ثابت البَناني وقَتادَةَ والزُّهْرِي وعاصِم الأَحْول وزَيْد بن أَسْلَم ومُحَمَّد ابنِ المُنْكَدِرِ وغَيْرِهِمْ ، وهُوَ ثِقَةٌ ثَبْتٌ فاضِل ، تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ ومائةٍ هِجْرِيَّة .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ الهَدِيرِ التَّيْمِي ، أَبو عَبْدِ اللهِ المَدَنِي ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلام ، رَوَى عَنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ وأَبِي هُرَيْرَةَ وأُمِّنا السَّيِّدَةِ عائِشَةَ وابن عَبَّاسٍ وابن عُمَرَ ﷺ وغَيْرِهِمْ ، ورَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ والزُّهْرِيُّ والثَّوْرِيُّ وابنُ عُيَيْنَةَ والأَوْزاعِي ، وهُوَ ثِقَةٌ فاضِلٌ ، تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلاثِينَ ومِئَةٍ هِجْرِيَّة .

(٣) هُوَ جابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرام بن سَلَمَةَ الأَنْصارِيُّ السَّلَمِي ، يُكْنَى أَبا عَبْدِ اللهِ وأَبا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَحَدُ المُكْثِرِينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَهُ ولأَبِيهِ صُحْبَةٌ ، كانَ مَعَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ ، وغَزا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمانٍ وسَبْعِينَ لِلهِجْرَةِ ، وهُوَ آخِرُ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفاةً بِالمَدِينَةِ ، ويُقالُ إِنَّهُ عاشَ أَرْبَعًا وتِسْعِينَ سَنَةً .

قالَ د. عِيسَى المانِع الحِمْيَري : بَعْدَ بَيانِ تَراجِمِ هَؤُلاءِ الأَعْلامِ الثِّقاتِ يَتَّضِحُ مِنْ خِلالِهِ أَنَّ الحَدِيثَ صَحِيحُ الإِسْناد .

مَقامِ الحُبِّ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ جعلَهُ أَرْبعَةَ أَقْسام فَخلَقَ القَلَمَ مِنْ قِسْمٍ ، واللَّوْحَ مِنْ قِسْمٍ ، والجَنَّةَ مِنْ قِسْمٍ ، ثُمَّ أَقامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقامِ الخَوْفِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ جعلَهُ أَرْبعَةَ أَجْزاءٍ فَخَلَقَ المَلائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ ، والشَّمْسَ مِنْ جُزْءٍ ، والقَمَرَ والكَواكِبَ مِنْ جُزْءٍ ، وأَقامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقامِ الرَّجاءِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزاءٍ فَخَلَقَ العَقْلَ مِنْ جُزْءٍ والعِلْمَ والحِكْمَةَ والعِصْمَةَ والتَّوْفِيقَ مِنْ جُزْءٍ ، وأَقامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقامِ الحَياءِ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ نَظَرَ اللّٰهُ عَزَّ وجَلَّ إِلَيْهِ فَتَرَشَّحَ النُّورُ عَرَقًا فَقَطَرَ مِنْهُ مِئَةُ أَلْفٍ وأَرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ مِنْ نُورٍ ، فَخَلَقَ اللّٰهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ أَوْ رُوحَ رَسُولٍ ، ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْواحُ الأَنْبِياءِ فَخَلَقَ اللّٰهُ مِنْ أَنْفاسِهِمْ الأَوْلِياءَ والشُّهَداءَ والسُّعَداءَ والمُطِيعِينَ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ؛ فالعَرْشُ والكُرْسِيُّ مِنْ نُورِي ، والكَرُوبِيُّونَ مِنْ نُورِي ، والرُّوحانِيُّونَ والمَلائِكَةُ مِنْ نُورِي ، والجَنَّةُ وما فِيها مِنَ النَّعِيمِ مِنْ نُورِي ، ومَلائِكَةُ السَّمواتِ السَّبْعِ مِنْ نُورِي ، والعَقْلُ والتَّوْفِيقُ مِنْ نُورِي ، وأَرْواحُ الرُّسُلِ والأَنْبِياءِ مِنْ نُورِي ، والشُّهَداءُ والسُّعَداءُ والصَّالِحُونَ مِنْ نِتاجِ نُورِي ، ثُمَّ خَلَقَ اللّٰهُ اثْنَي عَشَرَ أَلْفَ

حِجابٍ ، فَأَقامَ اللهُ نُورِي وهُوَ الجُزْءُ الرَّابِعُ فِي كُلِّ حِجابٍ أَلْفَ سَنَةٍ ، وهِيَ مَقاماتُ العُبُودِيَّةِ والسَّكِينَةِ والصَّبْرِ والصِّدْقِ واليَقِينِ ، فَغَمَسَ اللهُ ذَلِكَ النُّورَ فِي كُلِّ حِجابٍ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَلَمَّا أَخْرَجَ اللهُ النُّورَ مِنَ الحُجُبِ رَكَّبَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ فَكانَ يُضِيءُ مِنْها ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ كالسِّراجِ فِي اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ آدمَ مِنَ الأَرْضِ فَرَكَّبَ فِيهِ النُّورَ فِي جَبِينِهِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى شِيث ، وكانَ يَنْتَقِلُ مِنْ طاهِرٍ إِلَى طَيِّبٍ ، ومِنْ طَيِّبٍ إِلَى طاهِرٍ إِلَى أَنْ أَوْصَلَهُ اللهُ صُلْبَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، ومِنْهُ إِلَى رَحِمِ أُمِّي آمِنَةَ بنْتِ وَهْبٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى الدُّنْيا فَجَعَلَنِي سَيِّدَ المُرْسَلِينَ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ ورَحْمَةً لِلْعالَمِينَ وقائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ، وهَكَذا كانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّكَ يا جابِر) [1] .

● أَخْرَجَ ابنُ أَبِي حاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ قالَ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ اللهِ بن نَمِيرٍ ، حَدَّثَنا يُونُسُ بنُ بَكِيرٍ ، حَدَّثَنا عِيسَى بنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِي (يَعْنِي أَبا جَعْفَرٍ الرَّازِي) ، عَنِ الرَّبِيعِ بن أَنَسٍ البَكْرِي عَنْ أَبِي العالِيَةِ مَرْفُوعًا ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ

---

(١) مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاق .

الآيَةِ ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١] فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلاً إِلَى أَنْ قَالَ : (فَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) عِنْدَ ذَلِكَ قالَ لَهُ : سَلْ ، قالَ : إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً ، وأَعْطَيْتَهُ مُلْكاً عَظِيمًا ، وكَلَّمْتَ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ، وأَعْطَيْتَ داوُودَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وسَخَّرْتَ لَهُ الجِبالَ والجِنَّ والإِنْسَ ، وسَخَّرْتَ لَهُ الشَّياطِينَ والرِّياحَ ، وأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ بَعْدَهُ ، وعَلَّمْتَ عِيسَىٰ التَّوْراةَ والإِنْجِيلَ ، وجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ويُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِكَ ، وأَعَذْتَهُ وأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِما سَبِيلٌ ، فَقالَ لَهُ رَبُّهُ : قَدِ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلاً ، (قالَ : وهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْراةِ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ) ، وأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كافَّةً بَشِيراً ونَذِيراً ، وشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ، ووَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ ، ورَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي (يَعْنِي بِذَلِكَ الأَذانَ) ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الأَوَّلُونَ وهُمُ الآخِرُونَ ، وجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوامًا قُلُوبُهُمْ أَناجِيلُهُمْ ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ

---

(١) سُورَةُ الإِسْراء : الآيَة ١ .

لا تَجُوزُ عَلَيْهِمْ خَطِيئَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي ورَسُولِي ، وجَعَلْتُكَ أَوَّلَ البَشَرِ خَلْقًا ، وآخِرَهُمْ مَبْعَثًا ، وآتَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ المَثانِي لَمْ أُعْطِها نَبِيًّا قَبْلَكَ ، وجَعَلْتُكَ فاتِحًا وخاتِمًا)[١] .

يُسْتَفادُ مِنْ هَذا الحَدِيثِ القُدْسِيِّ الشَّرِيفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلُ البَشَرِ خَلْقًا وأَنَّهُ آخِرُ الأَنْبِياءِ مَبْعَثًا ، وهُوَ المُرادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ : (وجَعَلْتُكَ أَوَّلَ البَشَرِ خَلْقًا ، وآخِرَهُمْ مَبْعَثًا) أَي وآخِرُ الأَنْبِياءِ مَبْعَثًا بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ : مَبْعَثًا ، وكَذَلِكَ بِقَرِينَةِ الحَدِيثِ الآتِي ذِكْرُهُ : (كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ) ، وزادَ اللّٰهُ تَعالَى بَيانًا لِهَذِهِ الفَضِيلَةِ تَأْكِيداً لِخَصائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَقالَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِي : (وجَعَلْتُكَ فاتِحاً وخاتِماً) أَي افْتَتَحْتُ بِكَ الأَنْبِياءَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وقَدْ أَعَزَّ اللّٰهُ تَعالَى هَذِهِ الأُمَّةَ ، كَرامَةً لِنَبِيِّها عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَقالَ : (وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ) .

فَأُمَّةُ نَبِيِّنا ﷺ أَوَّلُ الأُمَمِ فِي الخَلْقِ فِي عالَمِ الأَرْواحِ لَمَّا ذَرَأَ اللّٰهُ تَعالَى خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، وذَلِكَ لِتَحْظَى بِالشَّرَفِ لِنِسْبَتِها لِرَسُولِ اللّٰهِ

---

(٢) أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٢٣٠٩ - ٢٣١٥)، وأَخْرَجَهُ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِهِ (١٥/١٠) .

ﷺ ، وهُمُ الآخِرُونَ فِي عالَمِ المُشاهَدَةِ بِالنِّسْبَةِ للأُمَمِ الماضِيَة .

فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ هِيَ أَوَّلُ أُمَّةٍ اسْتَجابَتْ لِنُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا أَلْقَى اللهُ نُورَهُ عَلَى خَلْقِهِ .

● عَنِ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (إِنِّي عَبْدُ اللهِ وخاتَمُ النَّبِيِّينَ وإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، أَنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْراهِيمَ وبِشارَةُ عِيسَى بِي ورُؤْيا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وكَذَلِكَ أُمَّهاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ ، وإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُوراً أَضاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)[1] .

وفِي هَذا الحَدِيثِ مِنَ التَّنْوِيهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وتَعْظِيمِ قَدْرِهِ ما لا يَخْفَى ، حَيْثُ إِنَّهُ كانَ نَبِيًّا قَبْلَ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ فَتَكُونُ نُبُوَّتُهُ ورِسالَتُهُ عامَّةً لِجَمِيعِ الخَلْقِ مِنْ زَمَنِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ، وتَكُونُ الأَنْبِياءُ وأُمَمُهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ، ويَكُونُ قَوْلُهُ ﷺ : (بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كافَّةً) لا يَخْتَصُّ بِهِ النَّاسُ مِنْ زَمانِهِ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ بَلْ يَتَناوَلُ مَنْ قَبْلَهُمْ

---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِطُرُقِهِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ (١٢٧/٤) ، ابنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقاتِ (١٤٩/١) ، البُخارِيُّ فِي التَّارِيخِ الكَبِيرِ (٦٨/٢/٣) والتَّارِيخِ الأَوْسَطِ ، والطَّبَرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (٥٥٦/١) ، وابنُ أَبِي حاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٨٨/١) ، وابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (٦٣٧٠) ، والطَّبَرانِيُّ فِي الكَبِيرِ (٦٢٩/٢٥٢/١٨) ، والحاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ (٤١٨/٢) ، والبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلائِلِ (٨٠/١) ، والبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (٢٠٧/١٣) ، وأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ .

أَيْضاً ، يُبَيِّنُ ذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : (كُنْتُ نَبِيًّا وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَد) .

وإِنَّ مَنْ فَسَّرَهُ بِعِلْمِ اللهِ بِأَنَّهُ سَيَصِيرُ نَبِيًّا : لَمْ يُدْرِكِ المَعْنَى الصَّحِيحَ ؛ لأَنَّ عِلْمَ اللهِ تَعالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الأَشْياءِ فَأَيُّ خُصُوصِيَّةٍ تَكُونُ للنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذا الحَدِيثِ إِذا فُسِّرَ بِعِلْمِ الله ؟ لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِياءِ كانُوا أَنْبِياءً فِي عِلْمِ اللهِ قَبْلَ خَلْقِ آدَم .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ النُّبُوَّةَ وَصْفٌ ولا بُدَّ أَنْ يَكُونَ المَوْصُوفُ بِهِ مَوْجُوداً ، فَكَيْفَ يُوصَفُ بِهِ قَبْلَ وُجُودِ ذاتِهِ ﷺ وقَبْلَ إِرْسالِهِ ؟

قُلْنا[1] : قَدْ ثَبَتَ أَنَّ اللهَ تَعالَى خَلَقَ الأَرْواحَ قَبْلَ الأَجْسادِ وخَلَقَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ جَمِيعِ المَخْلُوقاتِ والأَنْبِياءِ ، فَتَكُونُ الإِشارَةُ بِقَوْلِهِ (كُنْتُ نَبِيًّا) إِلَى أَصْلِ ذاتِهِ ﷺ النُّورانِيَّةِ وهِيَ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ ، فَحَقِيقَتُهُ مَوْجُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ ، وتَأَخَّرَ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ لِيَنالَ شَرَفَ خَتْمِ النُّبُوَّةِ فَهُوَ ﷺ الأَوَّلُ فِي النُّبُوَّةِ رُوحاً والآخِرُ فِي النُّبُوَّةِ جَسَداً ، وهَذا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ : (وجَعَلْتُكَ فاتِحًا وخاتِمًا) ، وأَيَّدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ كَما تَقَدَّمَ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١

---

(١) نُورُ البداياتِ وخَتْمُ النِّهاياتِ : د . عِيسَى المانِع الحِمْيَري .

﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ (١) .

● عَنْ سَلْمانَ رضي الله عنه قالَ : يَأْتونَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم ، فَيَقُولُونَ لَهُ : يا نَبيَّ اللّه ، أَنْتَ الَّذي فَتَحَ اللّهُ بِكَ وخَتَمَ بِكَ ، وغَفَرَ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وما تَأَخَّرَ ، جِئْتَ فِي هَذا اليَوْمِ آمِناً وتَرَى ما نَحْنُ فِيهِ ، فَقُمْ فاشْفَعْ لَنا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ صلى الله عليه وسلم : (أَنا صاحِبُكُمْ) ، فَيَخْرُجُ فَيَحُوشُ النَّاسَ (أَي : يَجْمَعُهُمْ ويَجْعَلُوهُ وَسَطَهُمْ) حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بابِ الجَنَّةِ ، فَيَأْخُذُ بِحَلَقَةٍ فِي البابِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَقْرَعُ البابَ ، فَيُقالُ : مَنْ هَذا ؟ فَيَقُولُ : (مُحَمَّدٌ) ، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَي اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، فَيَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ ، فَيُؤْذَنُ لَهُ (فَيَسْجُدُ) ، فَيُنادَى : يا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَك وسَلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وادْعُ تُجَبْ ، قالَ : فَيَفْتَحُ لَهُ اللّهُ مِنَ الثَّناءِ عَلَيْهِ والتَّحْمِيدِ والتَّمْجِيدِ ما لَمْ يَفْتَحْ لأَحَدٍ مِنَ الخَلائِقِ ، فَيُنادَى : يا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وادْعُ تُجَبْ ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ : (رَبِّ أُمَّتِي) مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً .

قالَ سَلْمانُ رضي الله عنه : فَيَشْفَعُ فِي كُلِّ مَنْ كانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ حِنْطَةٍ مِنْ إِيمانٍ ، أَوْ مِثْقالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمانٍ ، أَوْ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ

---

(١) سُورَةُ الرَّحْمٰن : الآيات ١-٤ .

خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ ، فَذَلِكَ هُوَ المَقامُ المَحْمُود)[1] .

● قالَ ابنُ عَرَبي فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الاخْتِصاص : اعْلَمْ أَنَّ النَّبأَ العَظِيمَ والصِّراطَ المُسْتَقِيمَ الَّذي اعْتَقَدَهُ أَهْلُ اللهِ وسَلَكَ عَلَيْهِ المُسافِرُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ بإقْدام هِمَمِ الأَرْواحِ والأَسْرارِ والقُلُوبِ مِنَ الكُمَّلِ البالِغِينَ أَنْ قالُوا : أَوَّلُ نُورٍ بَرَزَ مِنْ خِدْرِ الغَيْبِ مِنَ العِلْمِ إِلَى العَيْنِ نُورُ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، يَعْنِي ذاتَهُ النُّورانِيَّةَ الباطِنَةَ فِي عالَمِ المَعانِي ، وقَدْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (أَنا أَوَّلُ الأَنْبِياءِ خَلْقًا وآخِرُهُمْ بَعْثًا) ، وفِي حَدِيثٍ آخَرَ : (كُنْتُ نَبِيًّا وآدَمُ بَيْنَ الماءِ والطِّين) .

● قالَ الإمامُ العَلَّامَةُ ابنُ الحاجِّ فِي المَدْخَلِ (٢ / ٣٤) : إِنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَأَخَذَ هَذا النُّورُ يَتَرَدَّدُ ويَسْجُدُ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وجَلَّ .

● وقالَ العَلَّامَةُ مَحْمُود الأَلُوسِي[2] : وكَوْنُهُ ﷺ رَحْمَةً للجَمِيعِ بِاعْتِبارِ أَنَّهُ ﷺ واسِطَةُ الفَيْضِ الإِلَهِي عَلَى المُمْكِناتِ عَلَى حَسَبِ القَوابِلِ ولِذا كانَ نُورُهُ ﷺ أَوَّلَ المَخْلُوقات .

---

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ (كَما فِي المَطالِبِ العالِيَةِ لابنِ حَجَر ، النُّسْخَةِ المُسْنَدَة : حَدَّثَنا أَبُو مُعاوِيَةَ عَنْ عاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمانَ عَنْ سَلْمانَ مَرْفُوعًا) ، والطَّبَرانِي فِي الكَبِير .

(٢) رُوحُ المَعانِي (١٧ / ١٠٥) .

● وقالَ العالِمُ العَلَّامَةُ المُحَدِّثُ الفَقِيهُ عَبْدُ اللهِ ابنُ أَبي جَمْرَةَ فِي بَهْجَةِ النُّفُوس : وقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَوَّلَ ما خُلِقَ مِنَ العالَمِ الآدَمِيِّ طِينَتُهُ ﷺ ، وأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ مَعَ المَلائِكَةِ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْ جِلَّتِهِمْ ، فَأَخَذُوا تُرْبَةَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ ، ثُمَّ صَعِدُوا بِها ، وعُجِنَتْ بِالسَّلْسَبِيل ، ثُمَّ غُمِرَتْ فِي جَمِيعِ أَنْهارِ الجَنَّةِ حَتَّى رَجَعَ لَها نُورٌ عَظِيم ، وطِيفَ بِها فِي العالَمِينَ ، حَتَّى عُرِفَتْ ، ثُمَّ أَكَبَّها اللهُ عَزَّ وجَلَّ يَمِينَ العَرْشِ حَتَّى خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

● وقالَ العَلَّامَةُ بَدْرُ الدِّين مَحْمُود العِينِي فِي عُمْدَةِ القارِي ؛ بَعْدَ ما سَرَدَ رِواياتِ الأَوَّلِيَّةِ مِثْلَ أَوَّلِيَّةِ القَلَمِ والماءِ والعَرْشِ والنُّورِ والظُّلْمَةِ وأَوَّلِيَّةِ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ ، قالَ مُبْرِزاً وَجْهَ التَّحْقِيقِ بَيْنَها : التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّواياتِ بِأَنَّ الأَوَّلِيَّةَ أَمْرٌ نِسْبِيٌّ ، وكُلُّ شَيْءٍ قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ أَوَّلٌ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ما بَعْدَهُ .

● وقالَ العَلَّامَةُ مُلَّا عَلِي القارِي فِي المَوْرِدِ الرَّوِيِّ : فَعُلِمَ أَنَّ أَوَّلَ الأَشْياءِ عَلَى الإِطْلاقِ النُّورُ المُحَمَّدِيُّ ثُمَّ الماءُ ثُمَّ العَرْشُ ثُمَّ القَلَمُ ؛ فَذِكْرُ الأَوَّلِيَّةِ فِي غَيْرِ نُورِهِ ﷺ إِضافِيَّة .

● وقالَ العَلَّامَةُ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِي فِي مَرْقاةِ المَفاتِيح : اخْتَلَفَتِ الرِّواياتُ فِي أَوَّلِ المَخْلُوقاتِ وحاصِلُها كَما بَيَّنْتُها فِي شَرْحِ الشَّمائِلِ للتِّرْمِذِي : أَنَّ أَوَّلَها النُّورُ الَّذي خُلِقَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ الماءُ ثُمَّ العَرْشُ .

● وقَدِ ارْتَقَى رِفْعَةً المادِحُ الرَّافِعِي فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ مُنْشِداً ومُرْشِداً :

هِيَ الْمَحَبَّةُ سِرُّ السِّرِّ فِي الْأَزَلِ ❁ بِها الْعَوالِمُ قَدْ قَامَتْ إِلَى أَجَلِ
بِهَا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِحَضْرَتِهِ ❁ بِأَوَّلِ الْأَنْبِيَا بَلْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
لَوْلاهُ لَمْ يَخْلُقِ الْأَكْوانَ خَالِقُنَا ❁ فَعِلَّةُ الْخَلْقِ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي الْأَزَلِ
أَجَلْ هُوَ النِّعْمَةُ الْكُبْرَىٰ حَوَتْ نِعَمًا ❁ تَفْصِيلُ مُجْمَلِها يَحْتاجُ لِلْجُمَلِ
هُوَ الْحَبِيبُ ومِنْهُ الْحُبُّ قَرَّبَنِي ❁ وَهْوَ الشَّفِيعُ الَّذي أَرْجُوهُ يَشْفَعُ لِي
وَبِانْتِمائِي إِلَى عَلْيَاكَ بِابْنَتِكَ ❁ الزَّهْراءِ حَيْثُ نَمَتْنِي لِلْإِمامِ عَلِي
جُدْ لِي بِنَفْحَةِ قُرْبٍ مِنْكَ تَحْمِلُنِي ❁ إِلَيْكَ فَالْقُرْبُ عِنْدِي غايَةُ الْأَمَلِ
عَلَيْكَ والآلِ والْأَصْحابِ قاطِبَةً ❁ صَلَّى الْمُهَيْمِنُ فِي الْأَبْكارِ والْأُصُلِ

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

نُورانِيَّةُ المُصْطَفىٰ ﷺ أَزَلِيَّةُ الاصْطِفا

لَمَّا تَعَلَّقَتْ إرادَةُ الحَقِّ تَعالَى بِإِيجادِ خَلْقِهِ وتَقْدِيرِ رِزْقِهِ أَبْرَزَ الحَقِيقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ مِنَ الأَنْوارِ الصَّمَدِيَّةِ (المَنْسُوبَةِ للصَّمَدِ والإضافَةُ للتَّشْرِيف) فِي الحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ الأَحَدِيَّةِ ، ثُمَّ سَلَخَ العَوالِمَ كُلَّها عَلَى صُورَةِ حُكْمِهِ كَما سَبَقَ فِي سابِقِ إرادَتِهِ وعِلْمِهِ ، ثُمَّ أَعْلَمَهُ تَعالَى بِنُبُوَّتِهِ وبَشَّرَهُ بِرِسالَتِهِ ، آدَمُ عليه السلام لَمْ يَكُنْ إلَّا كَما قالَ ﷺ : (بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ) ، ثُمَّ انْبَجَسَتْ مِنْهُ ﷺ عُيُونُ الأَرْواحِ فَظَهَرَ بِالمَلأِ الأَعْلَى ، وهُوَ بِالمَنْظَرِ الأَجْلَى ، والمَقامِ الأَسْنَى ، فَكانَ لَهُمُ المَوْرِدَ الأَحْلَى ، فَهُوَ ﷺ الجِنْسُ العالِي عَلَى جَمِيعِ الأَجْناس ، والأَبُ الأَكْبَرُ لِجَمِيعِ المَوْجُوداتِ والنَّاس ، فَكَما أَنَّ آدَمَ أَبُو الأَجْسادِ فَإِنَّ المُصْطَفَىٰ ﷺ أَبُو الأَرْواح .

قالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [1] ، قالَ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِهِ : (يَقُولُ جَلَّ ثَناؤُهُ لِهَؤُلاءِ الَّذِينَ خاطَبَهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ : قَدْ جاءَكُمْ يا أَهْلَ التَّوْراةِ والإِنْجِيلِ مِنَ اللَّهِ نُورٌ : يَعْنِي بِالنُّورِ مُحَمَّداً ﷺ الَّذِي أَنارَ اللَّهُ بِهِ الحَقَّ وأَظْهَرَ بِهِ

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : مِنَ الآيَة ١٥ .

الإِسْلامَ ومَحَقَ بِهِ الشِّرْكَ ، فَهُوَ نُورٌ لِمَنِ اسْتَنارَ بِهِ ، ومِنْ إِنارَتِهِ الحَقَّ ﷺ : تَبْيِينُهُ لليَهُودِ كَثِيراً مِمَّا كانُوا يُخْفُونَ مِنَ الكِتابِ) .

قالَ المُناوِي : (النُّورُ بِنُونٍ مَضْمُومَةٍ : الضَّوْءُ وشُعاعُهُ) .

قالَ السَّعْدُ التَّفْتازانِي : وأَجْوَدُ تَعْرِيفاتِهِ : (كَيْفِيَّةٌ تُدْرِكُها الباصِرَةُ أَوَّلاً وبِواسِطَتِها تُدْرَكُ سائِرُ المُبْصَراتِ)[1] .

قُلْتُ[2]: والنُّورُ عَلَى مَراتِبَ : ١) نُورٌ إِلَهِيٌّ . ٢) نُورٌ مُحَمَّدِيٌّ .
٣) نُورٌ نَبَوِيٌّ ٤) نُورٌ رُوحِيٌّ . ٥) نُورٌ حِسِّيٌّ .

أَوَّلاً) النُّورُ الإِلَهِي : قالَ ابنُ مَنْظُور[3]: مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالَى النُّورُ ، قالَ ابنُ الأَثِير : هُوَ الَّذي يُبْصِرُ بِنُورِهِ ذُو العَمايَةِ ويَرْشُدُ بِهُداهُ ذُو الغَوايَةِ ، وقِيلَ : هُوَ الظَّاهِرُ الَّذي بِهِ كُلُّ ظُهُورٍ والظَّاهِرُ لِنَفْسِهِ والمُظْهِرُ لِغَيْرِهِ يُسَمَّى نُوراً ، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ، أَيْ هادِي أَهْلِ السَّمَواتِ والأَرْضِ .

ثانِياً) النُّورُ المُحَمَّدِي : اعْلَمْ أَنَّ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ عَلَى صاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والتَّسْلِيمِ نُورٌ حَقِيقِيٌّ ذاتِيٌّ ، إِلَّا أَنَّهُ غَيْبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعالَى ،

---

(١) شَرْحُ الشَّمائِل .
(٢) نُورُ البِدايات وخَتْمُ النِّهايات : د . عِيسَى المانِع الحِمْيَري .
(٣) لِسانُ العَرَب .

لا كما يَتوهَّمُ بَعْضُ المُنْكِرينَ أَنَّنا نَقولُ : إنَّهُ نورٌ مِنْ ذاتِ اللهِ تَعالَى ؛ فَمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ بَعْضٌ مِنَ اللهِ تَعالَى فَقَدْ كَفَرَ اتِّفاقاً ، لأَنَّ اللهَ تَعالَى واحِدٌ فِي ذاتِهِ غَيْرُ مُرَكَّبٍ ، وكَذَلِكَ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ نُورٌ حِسِّيٌّ لَهُ شُعاعٌ حَقِيقِيٌّ كَما فِي نُورِ القَمَرِ فَقَدْ كَفَرَ وضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً حَيْثُ شَبَّهَ الخالِقَ بِالمَخْلُوق .

ثُمَّ إنَّ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ نُورٌ أَصْلِيٌّ ذاتِيٌّ أَوَّلِيٌّ حَقِيقِيٌّ غَيْبِيٌّ حادِثٌ رُوحانِيٌّ تَفِيضُ مِنْهُ جَمِيعُ الأَنْوار ، وتَظْهَرُ بِهِ جَمِيعُ الأَرْواحِ والأَشْباحِ وكُلُّ المَوْجُودات ؛ فالنُّورُ المُحَمَّدِيُّ هُوَ عالَمُ الأَمْرِ المُطْلَقِ وإِلَيْهِ تُضافُ الأَرْواح ، وهُوَ المُرادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ (١) .

ثُمَّ إنَّ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ لا يُدْرَكُ مِنْهُ بِالعَيْنِ المَحْسُوسَةِ إلَّا آثارُهُ ، أَمَّا حَقِيقَتُهُ فَتُدْرَكُ بِعَيْنِ الرُّوح ، ولا يَتَنافَى ذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِ ﷺ لَهُ نُورٌ حِسِّيٌّ يَعْلُو ذاتَهُ الشَّرِيفَةَ ؛ لأَنَّ هَذا مِنْ آثارِ وفَيْضانِ ذَلِكَ النُّورِ الحَقِيقِيِّ الكامِلِ فِي باطِنِهِ خَلْفَ بَشَرِيَّتِهِ وظاهِرِهِ ، ولا يَتَنافَى ذَلِكَ أَيْضاً مَعَ كَوْنِهِ ﷺ يُوصَفُ بِالنُّورِ المَعْنَوِيِّ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى : (أَنَّ إِرْشاداتِهِ ﷺ

---

(١) سُورَةُ الإِسْراء : مِنَ الآيَة ٨٥ .

بِها تَهْتَدِي الخَلائِق) ، فالنُّورُ الَّذِي اتَّصَفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطْلَقُ حَقِيقَةً عَلَى النُّورِ الأَصْلِي الغَيْبِيِّ الأَوَّلِي ، ومِنْ آثارِهِ فِي عالَمِ المُلْكِ والمُشاهَدَةِ النُّورُ الحِسِّيُّ ، ومَجازاً بِمَعْنَى أَنَّهُ ﷺ هادِي أَهْلِ السَّمَواتِ والأَرْضِ بِإِذْنِ اللهِ تَعالَى ؛ وهُوَ المُرادُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ : إِنَّهُ نُورٌ مِنَ اللهِ .

قالَ القارِي[1] : عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ : (فَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ) : كَذَلِكَ هُوَ ﷺ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ رَآهُ بِنُورِ النُّبُوَّةِ خِلافاً لِعُمْيِ الأَبْصارِ كَما أَخْبَرَ عَنْهُمْ عَزَّ وجَلَّ بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2] : أَي جَمالَكَ وكَمالَكَ وذَلِكَ لِنُقْصانِ بَصَرِهِمْ وبَصِيرَتِهِمْ .... ولأَنَّ نُورَهُ ﷺ ظاهِرٌ فِي الآفاقِ والأَنْفُسِ مَعَ زِيادَةِ الكَمالاتِ الصُّورِيَّةِ والمَعْنَوِيَّةِ ، بَلْ فِي الحَقِيقَةِ كُلُّ نُورٍ خُلِقَ مِنْ نُورِهِ كَذا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ﴾ أَيْ مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَنُورُ وَجْهِهِ ﷺ ذاتِيٌّ لا يَنْفَكُّ عَنْهُ ساعَةً فِي اللَّيالِي والأَيَّام ، وأَمَّا نُورُ القَمَرِ فَمُكْتَسَبٌ ومُسْتَعارٌ يَنْقُصُ تارَةً ويُخْسَفُ أُخْرَى .

ثالِثاً) النُّورُ النَّبَوِي : أَنْوارُ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنْ نُورِهِ

---

(١) شَرْحُ الشَّمائِل .

(٢) سُورَةُ الأَعْراف : مِنَ الآيَة ١٩٨ .

ﷺ ، لأَنَّ نُورَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا بَرزَ وسَطَعَ ظَهَرَ الوُجُودُ المُطْلَقُ الحادِثُ وتَمَّتْ أَرْكانُهُ الأَرْبَعَةُ : الماءُ ، فالعَرْشُ ، فالقَلَمُ ، فاللَّوْحُ المَحْفُوظ .

وهَذِهِ الأَرْكانُ قَدْ ظَهَرَتْ بِظُهُورِهِ ﷺ وبَعْدَ بُرُوزِهِ ، ولَمَّا تَجَلَّى نُورُهُ ﷺ عَلَى الوُجُودِ انْعَكَسَتْ تِلْكَ الأَنْوارُ فَخُلِقَ مِنَ انْعِكاسِها نُورُ الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ؛ فالمُصْطَفَى ﷺ أَصْلٌ والأَنْبِياءُ فَرْعٌ ، ونُورُ الأَنْبِياءِ هُوَ الانْعِكاسُ الأَوَّلُ لِنُورِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلِذا كانُوا أَفْضَلَ البَشَرِ والمَخْلُوقاتِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ والسَّلام .

رابعاً) النُّورُ الرُّوحانِي : وهُوَ انْعِكاسُ نُورِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، ويُسَمَّى بِالانْعِكاسِ الثَّانِي ، ومِنْهُ خُلِقَتْ أَرْواحُ المَلائِكَةِ والبَشَرِ ، وهُوَ المُرادُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : (خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورِي)[1] ، أَي مِنَ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ فِي الانْعِكاسِ الثَّانِي والمَرْحَلَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ عالَمِ الأَمْرِ فَهُمْ فَرْعُ الفَرْعِ ، وكَذَلِكَ بَنُو آدَمَ وإِنْ خُلِقَتْ أَجْسادُهُمْ مِنْ تُرابٍ فَإِنَّ أَرْواحَهُمْ مِنَ النُّورِ المُحَمَّدِي المُسَمَّى بِعالَمِ الأَمْرِ أَي عالَمُ الأَمْرِ بِافْتِتاحِ الوُجُودِ بِأَحَبِّ الخَلْقِ إِلَيْهِ ﷺ ، ولا فَرْقَ

---

(١) رَواهُ مُسْلِم .

بَيْنَ جِنْسِ المَلائِكَةِ وجِنْسِ الإِنْسِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كِلَيْهِما خُلِقَ مِنْ فَرْعِ فَرْعِ النُّورِ المُحَمَّدِي ، إِلَّا أَنَّ المَلائِكَةَ لَمْ يَتَلَبَّسُوا بِشَيْءٍ غَيْرِ النُّورِ وتَجَرَّدُوا مِنْهُ ولَهُ ، فَقِيلَ : إِنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ نُورٍ ، وأَمَّا الإِنْسُ فَتَلَبَّسُوا بِالتُّرابِ والكَثافَةِ وظَهَرُوا فِي عالَمِ المُلْكِ والشَّهادَةِ مِنْ خِلالِهِ ، ولِذَلِكَ نُسِبُوا إِلَيْهِ .

والإِنْسُ نَوْعان :

النَّوْعُ الأَوَّلُ : مَنْ جَذَبَهُ عالَمُ الأَمْرِ فِي الدُّنْيا رَغْمَ تَلَبُّسِهِ بِالكَثافَةِ الجِسْمانِيَّةِ والشَّهَواتِ الظُّلْمانِيَّةِ بِقُوَّةِ اسْتِعْدادِهِ ولِصِدْقِ اسْتِجابَتِهِ لِلنُّورِ المُحَمَّدِيِّ ﷺ فِي عالَمِ الأَمْرِ فَهُوَ يَفُوقُ المَلائِكَةَ مِنْ حَيْثُ تَناسُبُهُ مَعَ الانْعِكاسِ الأَوَّلِ (بَيْنَ الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ) مِنْ ناحِيَةِ المُجاهَدَةِ والتَّرَقِّي فِي التَّخَلُّصِ مِنْ سَلاسِلِ عالَمِ المُلْكِ الظُّلْمانِي التُّرابِي ، وهُوَ المُرادُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ : (خَلَقَ اللهُ تَعالَى خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصابَهُ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى ومَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ)(١) ، ومَعْناهُ أَنَّ مَن اسْتَجابَ لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي عالَمِ الأَمْرِ كُتِبَتْ لَهُ الاسْتِجابَةُ لِلإِيمانِ بِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وعَظَّمَ

---

(١) تَفْسِيرُ النَّسَفِي .

وكَرَّمَ) وتَحَقَّقَتْ لَهُ الهِدايَةُ فِي الدُّنْيا ، وهَذِهِ المَرْحَلَةُ حَدَثَتْ بَعْدَ أَنْ ذُرِئُوا وأُخِذَ عَلَيْهِمُ المِيثاقُ الأَوَّلُ لَمَّا اسْتَجابُوا للتَّوْحِيدِ حالَةَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَتَلَبَّسُوا بالظُّلْمَةِ .

النَّوْعُ الثَّانِي : مَنْ كانَ مِنْ بَنِي آدَمَ قَدْ ضَعُفَتْ هِمَّتُهُ واسْتِجابَتُهُ لِعالَمِ الأَمْرِ وانْحَطَّ إِلَى عالَمِ المُلْكِ التُّرابِي الظُّلْمانِي بَقِيَ عِنْدَئِذٍ فِي الظُّلْمَةِ وأَصْبَحَ أَدْنَى مِنَ المَلائِكَةِ .

خامِساً) النُّورُ الحِسِّي : وهُوَ الانْعِكاسُ الثُّلاثِي ، فالنُّورُ المُحَمَّدِيُّ الأَوَّلُ عَلَى صاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والتَّسْلِيمِ كُلَّما ازْدادَ انْعِكاسُهُ وابْتَعَدَ عَنْ أَصْلِهِ ازْدادَ كَثافَةً ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ ضِياءً حِسِّيًّا كالشَّمْسِ والنَّارِ ومِنْهُ خُلِقَ الجِنُّ والشَّياطِين ، ولا يُقالُ هُنا : إِنَّ الشَّياطِينَ خُلِقَتْ مِنْ نُورِهِ ﷺ حَقِيقَةً ، فَهَذا غَيْرُ صَحِيحٍ فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ خُلِقَ مِنْ عَيْنِ ذَلِكَ النُّورِ وبَيْنَ مَنْ خُلِقَ مِنَ انْعِكاسِهِ الثُّلاثِي وهُوَ نارٌ لا نُورٌ ، فالنُّورُ الانْعِكاسِي غَيْرُ النُّورِ الذَّاتِي الأَصْلِي وبِهِ يُدْرَكُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : (خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وآدَمُ مِنْ تُرابٍ ، والشَّياطِينُ والجِنُّ مِنْ نارٍ) [1] ، ثُمَّ إِنَّ انْعِكاسَ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ عَلَى الوُجُودِ بِأَرْكانِهِ الأَرْبَعَةِ

---

(١) صَحِيح مُسْلِم .

وهِيَ الماءُ والعَرْشُ والقَلَمُ واللَّوْحُ المَحْفُوظُ أَحْدَثَ ظِلًّا وهَذا الظِّلُّ هِيَ الظُّلْمَةُ ومِنْها خُلِقَ كُلُّ كَثِيفٍ مِنَ الأَشْباحِ والصُّوَرِ والأَشْكال .

وهَكَذا يَكُونُ النَّبيُّ ﷺ أَصْلُ كُلِّ وُجُودٍ ، وبِهَذا يُدْرَكُ مَعْنَى فَضِيلَةِ أَوَّلِيَّةِ النَّبيِّ ﷺ ونُورانِيَّتِهِ .

وأَمَّا النُّورُ المَعْنَوِيُّ والعَقْلِيُّ والقَلْبِيُّ فَهُوَ مِنْ جِنْسِ النُّورِ الرُّوحانِي .

وَكَانَ لَدىٰ الْفِرْدَوْسِ فِي زَمَنِ الرِّضَا
وَأَثْوابُ شَمْلِ الْأُنْسِ مُحْكَمَةُ السُّدَىٰ

يُشَاهِـدُ فِي عَـدْنٍ ضِـياءً مُشَعْشَـعًا
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوارِ فِي النُّورِ وَالْهُدَىٰ

فَقَالَ : إِلَهِي مَا الضِّياءُ الَّذِي أَرَىٰ
جُنُـودَ السَّـمَا تَعْشُـو إِلَـيْهِ تَـرَدُّدَا

فَقالَ نَبِـيٌّ خَـيْرُ مَـنْ وَطِـئَ الثَّـرَىٰ
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ رَاحَ أَوِ اغْتَدَىٰ

وَأَلْبَسْـتُهُ قَـبْلَ النَّبِيِّـينَ سُـؤْدَدًا
تَخَـيَّرْتُهُ مِـنْ قَبْـلِ خَلْقِكَ سَـيِّدَا

الأَوَّلِيَّةُ فِي الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ مِنَ الأَوْلَوِيَّات

تُحْفَةٌ تُجَلِّيها

القَصِيدَةُ النُّورانِيَّةُ لِكِتابِ نُورِ البِداياتِ وخَتْمِ النِّهايات [١]

بِفَضْلِ اللهِ سِفْرُ النُّورِ تَمَّا
فَأَخْرَسَ أَلْسُنًا تُسْفِيهِ مَيْنَا
إِذا صَحَّ الْحَدِيثُ بِمَنْ رَواهُ
كَفاكَ شَواهِدًا إِنْ رُمْتَ حُسْنَا
فَهَذا عَبْدُ رَزَّاقٍ رَواهُ
بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ صَحَّ مَتْنَا
فَعَمْرٌو قَدْ رَواهُ بِاتِّصالٍ
عَنِ ابْنِ (المُنْكَدِرْ) سَنَدًا وَمَعْنَا
هُوَ الإِسْنادُ رابِطَةُ التَّحَرِّي
فَلا حُجَجٌ لِمَنْ قَدْ رامَ طَعْنَا
وَقَدْ حَسَمَ الرُّواةُ لِقَوْلِ جَمْعٍ
فَشاهِدْ قَوْلَهُمْ نَصًّا ومَبْنَى

(١) د. عِيسَى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بن مانِعِ الحِمْيَرِي .

وإِنْ لَـمْ تَسْتَبِنْ لِحَدِيثِ جَـابِرْ
فَخُـذْ سِفْرَ الْبِـدَايَةِ مِـنْهُ تَغْنَىٰ
فَمُخْلِصُ قَـدْ رَوَاهُ بِـلا مِـرَاءٍ
كَـذَاكَ الْبَيْهَـقِـيُّ أَزَالَ وَهْـنَا
مُـتَابِعَـةً شَـوَاهِـدَ فِـي حَـدِيـثٍ
بِـهَا يَقْـوَىٰ الْحَـدِيـثُ وَلَـوْ تَدَنَّـا
وَمِـنَّـةُ رَبِّنَـا بِحَـدِيـثِ جـابِـرْ
بِـهَا رَجَـحَ الْمَـقَامُ وَزَادَ وَزْنَـا
وَأَوَّلُ نُـورِ رَبِّـي قَـدْ بَـرَاهُ
لِخَيْرِ الْخَلْقِ فِي الْأَكْوانِ شَـأْنَا
فَـأُمِّـيٌّ إِمَـامُ الْفَضْـلِ طُـرًّا
بِـلا شَـكٍّ أَمَـامَ الْخَلْـقِ كَـوْنَا
وَمَنْ ظَنَّ الْحَدِيثَ رَكِيكَ مَعْنًى
فَلَنْ يَحْظَىٰ بِمـا قَـدْ كانَ ظَـنَّا
فَسُـوءُ الظَّـنِّ مَدْحُـورٌ بِصِدْقٍ
وَحُسْـنُ الظَّـنِّ مَـرْفُـوعٌ بِيُمْنَـىٰ

شُمُوسُ النَّصْرِ مُشْرِقَةٌ بِسِفْرٍ
مُبَدِّدَةً غَياهِبَ مَنْ تَجَنَّىٰ

هُوَ التَّحْقِيقُ يَسْطَعُ فِي جَنَانِي
وَيَرْسِمُهُ الْبَنَانُ هُدًى وَمَغْنَىٰ

فَطَالِعْ سِفْرَ مَا قُلْنَا بِحَقٍّ
تَرَىٰ حُجَجًا لِمَا تَرْجُو وَعَوْنَا

صَلاةُ اللهِ عَدَّ النُّورِ خَتْمًا
فَأَحْمَدُ نُورُ رَبِّي لا يُثَنَّىٰ

بِهِ الزَّهْرَاءُ بَانَتْ فِي عُلاهُ
أَرَاهَا اللهُ مِنْ مَعْنَاهُ مَعْنَىٰ

كَذَا الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ حَقًّا
أَبَا الْحَسَنَيْنِ حَازَ النُّورَ عَيْنَا

رِفْعَةُ وعَظَمَةُ رَمْزِيَّةِ قُبَّتِه ﷺ

بِحِسْبَتِهِ عَلَى مَوْلاهُ جَلَّ عُلاهُ وسابِقِ مَحَبَّتِهِ

القُرْآنُ الكَرِيمُ يَقُولُ هَذِهِ مَكانَةُ الرَّسُولِ ﷺ :

يَقُولُ الحاجُّ / عَبْدُ المُنْعِمِ مُحَمَّد عَبْد السَّلام (الشَّهِيرُ بـ / أَمِين) مُؤَلِّفُ هَذا الدُّرِّ الثَّمِين[١] ، رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّين :

الْتِماسًا لِبَرَكَةِ المُصْطَفَىٰ ﷺ قُمْتُ بِجَمْعِ الآياتِ الكَرِيمَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيها (اللَّهُ ورَسُولُهُ) أَو (اللَّهُ والرَّسُول) مِنَ القُرْآنِ الكَرِيم ، وفِيها دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَةِ الحَبِيبِ ﷺ وجَلالِ مِقْدارِهِ ، وسُمُوِّ مَنْزِلَتِهِ ورِفْعَةِ شَأْنِهِ ، ومِقْدارِ قُرْبِهِ ومَحَبَّتِهِ ﷺ الَّتِي تَعْجَزُ أَلْسِنَةُ البَشَرِ وعُقُولُهُمْ وأَفْهامُهُمْ (السَّابِقُ مِنْهُمْ واللَّاحِقُ) عَنْ إِدْراكِ حَقِيقَتِهِ .

وقَدْ أَوْرَدْتُ هَذِهِ الآياتِ الكَرِيماتِ المُبارَكاتِ الَّتِي اقْتَرَنَ فِيها اسْمُ الحَقِّ جَلَّ جَلالُهُ ﴿ٱللَّهُ﴾ بِكَلِمَةِ ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ أَوْ كَلِمَة ﴿وَرَسُولُهُ﴾ .

وهَذِهِ الآياتُ الكَرِيماتُ لَمْ أَقْصِدْ بِها إِحْصاءً ؛ فَإِنَّ كَلامَ اللَّهِ القَدِيم جَلَّ جَلالُهُ لا يُحْصِيهِ البَشَرُ ، كَما وأَنَّ الأَعْدادَ تُعْتَبَرُ إِحْصاءً فِي كَلامِ

---

(١) القُرْآنُ الكَرِيمُ يَقُولُ هَذِهِ مَكانَةُ الرَّسُولِ ﷺ : الحاج / عَبْدُ المُنْعِمِ مُحَمَّد عَبْد السَّلام ، تَقْدِيمُ العارِفِ بِاللَّه / الشَّيْخ الطَّاهِر مُحَمَّد الطَّاهِر الحامِدِي .

البَشَرِ ، ولَكِنَّها لَيسَتْ فِي مَقامِ الإحْصاءِ بِالنِّسْبَةِ لِكَلِماتِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ وآياتُهُ .

وهَذِهِ هِيَ الآياتُ فِي سِياقِها مِنَ المُناسَباتِ :

الإيمانُ باللهِ ورَسُولِهِ

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (١).

٢) ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ (٢).

٣) ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ

---

(١) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ١٣٦ .
(٢) سُورَةُ الأعْراف : الآيَة ١٥٨ .

رَّحِيمٌ ﴾ (1).

٤) ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (2).

٥) ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ (3).

٦) ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (4).

٧) ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٦ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (5).

٨) ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (6).

٩) ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ

(١) سُورَةُ النُّور : الآية ٦٢ .
(٢) سُورَةُ الفَتْح : مِنَ الآيات ٨ – ١٠ .
(٣) سُورَةُ الفَتْح : الآيَة ١٣ .
(٤) سُورَةُ الحُجُرات : الآيَة ١٥ .
(٥) سُورَةُ النُّور : الآيَتان ٤٦ ، ٤٧ .
(٦) سُورَةُ الحَدِيد : الآيَة ٧ .

حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

١٠) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

١١) ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣) .

طاعَةُ اللّهِ ورَسُولِهِ

١٢) ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٤) .

١٣) ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) سُورَةُ المُجادِلَة : الآيَة ٤ .

(٢) سُورَةُ الصَّفِّ : الآيَتان ١٠ ، ١١ .

(٣) سُورَةُ التَّغابُن : الآيَتان ٧ ، ٨ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَتان ٣١ ، ٣٢ .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَتان ١٣٢ ، ١٣٣ .

١٤) ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١).
١٥) ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ
ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢).
١٦) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣).
١٧) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ
وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٤).
١٨) ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ
وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٥).
١٩) ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦).
٢٠) ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

---

(١) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ١٣ .
(٢) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ٦٩ .
(٣) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ١ .
(٤) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ٢٠ .
(٥) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ٤٦ .
(٦) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٧١ .

بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى
بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١) .

٢١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢).

٢٢) ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ (٣).

٢٣) ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٤).

٢٤) ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا
وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم
مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٧٠ ، ٧١ .
(٣) سُورَةُ النُّور : الآيَة ٥٢ .
(٤) سُورَةُ الفَتْح : الآيَة ١٧ .
(٥) سُورَةُ الحُجُرات : الآيَة ١٤ .

٢٥) ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (١).

حُبُّ اللهِ ورَسُولِهِ

٢٦) ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (٢).

العِزَّةُ لِلهِ ورَسُولِهِ

٢٧) ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (٣).

الهِجْرَةُ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ

٢٨) ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ

---

(١) سُورَةُ المُجادِلَة : الآيَة ١٣ .
(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٢٤ .
(٣) سُورَةُ المُنافِقُون : الآيَة ٨ .

وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

صَدَقَ اللّهُ ورَسُولُهُ

٢٩) ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢).

وَعْدُ اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٠) ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٣).

٣١) ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ (٤).

نَصْرُ اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٢) ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ١٠٠ .

(٢) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٢٢ .

(٣) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ١٢ .

(٤) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٢٢ .

(٥) سُورَةُ الحَشْر : الآيَة ٨ .

وِلايَةُ اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٣) ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١).

رِضا اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٤) ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

الإغْناءُ مِنَ اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٥) ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٣).

الإيتاءُ مِنَ اللّهِ ورَسُولِهِ

٣٦) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ (٤).

الاسْتِجابَةُ للّهِ ورَسُولِهِ

٣٧) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ٥٦ .
(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٦٢ .
(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : مِنَ الآيَة ٧٤ .
(٤) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٥٩ .
(٥) سُورَةُ الأنْفال : الآيَة ٢٤ .

٣٨) ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ (١).

الرَّدُّ للهِ ورَسُولِهِ

٣٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (٢).

النَّصِيحَةُ للهِ ورَسُولِهِ

٤٠) ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (٣).

الإرادَةُ للهِ ورَسُولِهِ

٤١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (٤).

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَة ١٧٢ .

(٢) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ٥٩ .

(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٩١ .

(٤) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٢٨ ، ٢٩ .

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

٤٢) ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ (١).

٤٣) ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (٢).

القُنُوتُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

٤٤) ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ (٣).

قَضاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

٤٥) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ (٤).

---

(١) سُورَةُ النُّور : الآيَة ٤٨ .
(٢) سُورَةُ النُّور : الآيَة ٥١ .
(٣) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٣٠ ، ٣١ .
(٤) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٣٦ .

رُؤْيَةُ العَمَلِ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ

٤٦) ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١).

٤٧) ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

البَرَاءَةُ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ

٤٨) ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

الأَذانُ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ

٤٩) ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ (٤).

التَّقَدُّمُ بَيْنَ يَدَي اللهِ ورَسُولِهِ

٥٠) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٩٤ .
(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ١٠٥ .
(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ١ .
(٤) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٣ .
(٥) سُورَةُ الحُجُرات : الآيَة ١ .

العَهْدُ عِنْدَ اللهِ ورَسُولِهِ

٥١) ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

الأَنْفالُ للهِ والرَّسُول

٥٢) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢).

الغُنْمُ للهِ ورَسُولِهِ

٥٣) ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

الفَيْءُ للهِ ورَسُولِهِ

٥٤) ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (٤).

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٧ .
(٢) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ١ .
(٣) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ٤١ .
(٤) سُورَةُ الحَشْر : الآيَة ٧ .

إيذاءُ اللهِ ورَسُولِهِ

٥٥) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (١).

المُحادَدَةُ للّهِ ورَسُولِهِ

٥٦) ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (٢).

٥٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ (٣).

٥٨) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ (٤).

٥٩) ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٥٦ ، ٥٧ .
(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٦٣ .
(٣) سُورَةُ المُجادِلَة : الآيَة ٥ .
(٤) سُورَةُ المُجادِلَة : الآيَتان ٢٠ ، ٢١ .
(٥) سُورَةُ المُجادِلَة : مِنَ الآيَة ٢٢ .

المُشاقَّةُ للهِ ورَسُولِهِ

٦٠) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (١).

٦١) ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (٢).

الاسْتِهْزاءُ باللهِ ورَسُولِهِ

٦٢) ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٣).

الحَرْبُ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ

٦٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٤).

الكُفْرُ باللهِ ورَسُولِهِ

٦٤) ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) سُورَةُ الأنْفال : الآيَة ١٣ .

(٢) سُورَةُ الحَشْر : الآيَتان ٣ ، ٤ .

(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٦٥ .

(٤) سُورَةُ البَقَرة : الآيَتان ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ (١).

٦٥) ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (٢).

٦٦) ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (٣).

الكَذِبُ عَلَى اللهِ ورَسُولِهِ

٦٧) ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤).

الخِيانَةُ للهِ ورَسُولِهِ

٦٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٥٤ .
(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٨٠ .
(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٨٤ .
(٤) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٩٠ .
(٥) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَتان ٢٧ ، ٢٨ .

التَّحْرِيمُ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ

٦٩) ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ (١).

عِصْيانُ اللهِ وَرَسُولِهِ

٧٠) ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٢).

٧١) ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (٣).

٧٢) ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (٤).

مُحارَبَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ

٧٣) ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٢٩ .
(٢) سُورَةُ النِّساء : الآيَة ١٤ .
(٣) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٣٦ .
(٤) سُورَةُ الجِنِّ : الآيَتان ٢٢ ، ٢٣ .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

٧٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٢).

تَنْوِيرُ المَسالِك

بِذِكْرِ فائِدَةٍ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ المُنَجِّيَةِ مِنَ المَهالِك

فالصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خُرُوجٌ مِنْ طائِلَةِ : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (٣)، وذَلِكَ بِالقِيامِ بِأَمْرٍ مِنْ أوامِرِ القُرْآنِ الكَريمِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٤).

وزِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ المُوَلَّهَ بِالصَّلاةِ عَلَى حَبِيبِ الحَقِّ الأَعْظَم ﷺ يَنْدَرِجُ إِلْحاقًا بِسادَتِنا أَهْلِ بَدْرٍ الكِرام ؛ مِنْ بابِ تَزْكِيَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٥).

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ٣٣ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ١٠٧ .

(٣) سُورَةُ الفُرْقان : الآيَة ٣٠ .

(٤) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٥٦ .

(٥) سُورَةُ الجُمُعَة : الآيَتان ٣ ، ٤ .

رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام

حَيٌّ عَلَى الدَّوام

إِنَّ بَعْضَ بَنِي الإِنْسانِ الَّذِينَ لَمْ يَذُوقُوا مَقامَ الإِحْسانِ ولَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَظُنُّون أَنَّهُ ﷺ قَدْ غابَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ بِانْتِقالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى ولَكِنَّهُمْ لا يَفْقَهُونَ ، فَلا زالَتْ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ تَتَجَلَّى عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الإِيمانِ وتُحَيِّيهِمْ ، وبِبَرَكَتِها يَحْصُلُ لَهُمُ التَّوْفِيقُ فِي الهِدايَةِ ، ولا يَزالُ يَتَحَدَّثُ ﷺ إِلَى قُلُوبِ أَهْلِ الإِيمانِ فِي رُوعِهِمْ ، وهَذا يَسِيرٌ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ومَكانَةِ المُصْطَفَى الَّتِي وَهَبَهُ اللهُ إِيَّاها لِمَصْلَحَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ وهِدايَتِها عَلَى طُولِ الزَّمَن .

وإِذا كانَ فِي قُدْرَةِ المَلائِكَةِ كَجِبْرِيلَ ومِيكائِيلَ عَلَيْهِما السَّلامُ وغَيْرِهِما أَنْ يَنْتَشِرَ الواحِدُ مِنْهُمْ فِي كُلِّ الأَرْضِ فِي وَقْتٍ واحِدٍ ، وفِي قُدْرَةِ مَلَكِ المَوْتِ عليه السلام أَنْ يَقْبِضَ الأَرْواحَ فِي أَيِّ مَكانٍ فِي الدُّنْيا فِي وَقْتٍ واحِدٍ ، وإِذا كانَ اللهُ قَدْ أَقْدَرَ الشَّيْطانَ عَلَى أَنْ يُوَسْوِسَ لِلنَّاسِ فِي صُدُورِهِمْ فِي وَقْتٍ واحِدٍ وأَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ فِتْنَةِ مَنْ يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ، فَكَيْفَ لا يُمَكِّنُ اللهُ رَسُولَهُ أَنْ يَرُدَّ وَخَزاتِ الشَّيْطانِ عَنْ قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ والمُصَلِّينَ فِي أَيِّ بُقْعَةٍ مِنْ بِقاعِ الأَرْضِ حِمايَةً

لَهُمْ مِنَ الشَّيْطانِ ودَسِّهِ ؟! وإنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وتَعالَى جَعَلَ نُورَهُ ضِياءً ساطِعًا لا يَخْبُو أَبَدًا ؛ فَإِنْ خَفِيَ عَنْ عُيُونِ أَهْلِ الظُّلْمَةِ ، فَخَفاؤُهُ كَخَفاءِ الأَصْواتِ المُنْبَعِثَةِ فِي الأَجْواءِ مِنْ أَدْنَى العالَمِ إِلَى أَقْصاهُ عَلَى مَوْجاتِ الأَثِيرِ تَجُوبُ الجَوَّ ولا يَسْمَعُها إِلَّا مَنْ تَحَرَّى الْتِقاطَها بِالأَسْبابِ الحادِثَةِ ، وأَمَّا نُورُهُ ﷺ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذِهِ المَوْجاتِ تَمَوُّجًا فِي السَّمَواتِ والأَرْضِ يَراهُ مَنْ تَهَيَّمَ فِي حُبِّهِ فَيَجِدُهُ أَبْهَى الأَنْوارِ وأَتَمَّها ، تَلْتَقِطُها القُلُوبُ النَّيِّرَةُ والنُّفُوسُ المُهَيَّمَةُ الَّتِي تَعْشَقُ ذاتَهُ اللَّطِيفَةَ ، وجَمالَهُ الأَخَّاذَ ، ونُورَهُ الباهِي .

ولَيْسَ هُناكَ أَبْلَغُ ولا أَعْلَى مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ مُنادِيًا رَسُولَهُ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (١) .

فَجَمَعَ لَهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - ضِياءَ الشَّمْسِ بِقُوَّتِهِ وجَلائِهِ ونُورَ القَمَرِ بِسِحْرِهِ وجَلالِهِ ، ونُورُ المُصْطَفَى أَعْلَى مِنْ ذَيْنِكَ الاثْنَيْنِ ، ونَقُولُ لِلَّذِينَ لا يَعْرِفُونَ قَدْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : هَلْ سَحَبَ اللَّهُ نُورَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تَوَفَّاهُ إِلَيْهِ ؟ وهَلْ أَطْفَأَ سِراجَهُ أَمْ قَوَّاهُ وزادَهُ حَتَّى أَنارَ لِلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

طَرِيقَهُمْ إِلَى اللهِ تعالَى .

وكانَ بَعْضُ الأَوْلِياءِ يَقُولُ : لَوْ حُجِبَ عَنِّي نُورُ النَّبِيِّ ﷺ لَحْظَةً واحِدَةً ما عَدَدْتُ نَفْسِي مُوَحِّداً ، ومِنْ هَذا المُنْطَلَقِ اصْطَلِمَ المُصَلُّونَ عَلَيْهِ بِشَوْقٍ إِلَيْهِ ﷺ بِهَذا النُّورِ فَفُتِحَ عَلَيْهِمْ وعَبَّرُوا عَنْ فُتُوحاتِهِ ﷺ وكَثُرَتْ صِيَغُ الصَّلَواتِ عَلَيْهِ ﷺ ، وكانَ لِكُلٍّ مِنْها مَذاقٌ ولِكُلٍّ مِنْها حَلاوَةٌ ، وضَمَّنُوا كَثِيراً مِنْها عِباراتِ التَّوْحِيدِ ومَطالِبَ الدُّنْيا والآخِرَةِ ، فامْتَزَجَتِ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ كُلِّهِ وسَرَتْ فِي طَبائِعِ المُخْلِصِينَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ والَّتِي رَهَنَ اللهُ أَمْنَها وأَمانَها بِكَوْنِ نَبِيِّها حَيًّا فِي وِجْدانِها ، وذَلِكَ خِطابُهُ لَها : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ ، ولَكِنْ لِحِكْمَةٍ قَدَّرَها العَزِيزُ الحَكِيمُ فَلا يُبْصِرُ هَذا إِلَّا العالِمُونَ المُخاطَبُونَ مِنْ مَوْلاهُمْ : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ و ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾ .

أَمَّا المُسْتَبْصِرُونَ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ الأَزَلِيَّةِ فَتُشْرِقُ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْوارُ فَهْمِ أَقْوالِ خَيْرِ البَرِيَّةِ ﷺ فَيَعْقِلُونَها ، وهاكَ جُمْلَةً مِنَ الأَحادِيثِ المَرْوِيَّة :

● عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

بَلَغَتْنِي صَلاتُهُ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَات)[١] .

● وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً ، ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُما كُنْتُمْ)[٢] .

● وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : (إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ)[٣] .

● وعَنِ الحَسَنِ بن عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : (حَيْثُما كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي)[٤] .

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ تَبْلُغُهُ صَلاةُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، كَما رَوَى أَبُو داوُدَ وأَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ :

(ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ) .

فَأَكْرِمْ وأَنْعِمْ بِمَنْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَرُدُّ السَّلامَ عَلَيْهِ .

وفِي هَذا كُلِّهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ حَيٌّ فِي بَيْتِهِ البَرْزَخِيِّ (قَبْرِهِ الشَّرِيفِ)

---

(١) الطَّبَرانِي فِي الأَوْسَط .   (٢) سُنَنُ أَبِي داوُد .

(٣) أَخْرَجَهُ الإِمامُ أَحْمَدُ ، والنَّسائِي ، والدَّارِمِي ، وابنُ حِبَّانَ ، وصَحَّحَهُ الحاكِم .

(٤) قالَ الحافِظُ المُنْذِري : رَواهُ الطَّبَرانِي فِي الكَبِيرِ بِإِسْنادٍ حَسَن .

حَياةٌ أَكْمَلُ وأَعْظَمُ مِنْ حَياةِ الدُّنْيا ، وقَدْ جَمَعَ الإمامُ البَيْهَقِيُّ جُزْءًا فِي (حَياةِ الأَنْبياءِ فِي قُبُورِهِمْ) واسْتَدَلَّ بِكَثِيرٍ مِنَ الأَحادِيثِ ؛ ومِنْها ما رَواهُ مُسْلِمٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (مَرَرْتُ بِمُوسَىٰ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ وهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ) ، وحَدِيثُ اجْتِماعِهِ بِالأَنْبِياءِ لَيْلَةَ الإِسْراء ، وقَوْلُهُ ﷺ : (فَحانَتِ الصَّلاةُ فَأَمَمْتُهُمْ) ؛ - أَيْ : صَلَّى بِهِمْ إمامًا - وحَدِيثُ : (الأَنْبِياءُ أَحْياءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ) .

ورَوَى الدَّارِمِي فِي مُسْنَدِهِ : أَنَّ الأَذانَ والإقامَةَ تُرِكا أَيَّامَ الحَرَّة ، وأَنَّ سَعِيدَ بنَ المُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَبْرَحْ مُقِيماً فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي ، فَكانَ لا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلاةِ إِلَّا بِهَمْهَمَةٍ يَسْمَعُها مِنْ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ، وقَدْ رَوَى هَذِهِ القِصَّةَ غَيْرُ الدَّارِمِي بِأَسانِيدَ مُتَعَدِّدَةٍ ، ومِنْهُمْ أَبُو نُعَيْم فِي (الدَّلائِل) ، وابنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقات) ، والزُّبَيْرُ بنُ بَكَّار فِي (أَخْبارِ المَدِينَة) .

ورَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَىٰ بنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ لَئِنْ قامَ عَلَى قَبْرِي فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، لَأُجِيبَنَّهُ)[1] .

---

(١) زَوائِدُ المَسانِيد .

أَوامِرِهِ واسْتِغْراقِهِ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ تَعالَى حِينَ يَقْبِضُ أَرْواحَ الأَمْواتِ فِي الشَّرْقِ وفِي الغَرْبِ والشَّمالِ والجَنُوبِ .

وهَكَذا سَيِّدُنا إِسْرافِيلُ ومِيكائِيلُ عَلَيْهِما السَّلامُ ، فَكُلُّهُمْ لَمْ يَنْشَغِلُوا عَنْ رَبِّهِمْ حِينَ يُؤَدُّونَ وَظائِفَهُمْ الَّتِي أُمِرُوا بِتَنْفِيذِها .

وإِنَّ أَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ تَعالَى وأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعالَى سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ دَعا رَبَّهُ فَقالَ : (اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)، ولَقَدْ أَعْطاهُ اللَّهُ تَعالَى مِنْ كَمالِ القُوَّةِ وسَعَةِ الاسْتِعْدادِ والاسْتِمْدادِ والإِمْدادِ ما لا يَعْلَمُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعالَى الَّذِي أَعْطاهُ .

وقَدْ أَجابَ الإِمامُ البَيْهَقِيُّ جَزاهُ اللَّهُ تَعالَى خَيْراً : بِأَنَّ مَعْنَى رَدِّ الرُّوحِ إِلَيْهِ ﷺ أَنَّها رُدَّتْ إِلَيْهِ عَقِبَ دَفْنِهِ لأَجْلِ سَلامِ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، واسْتَمَرَّتْ فِي جَسَدِهِ الشَّرِيفِ ﷺ فَهُوَ يَرُدُّ السَّلامَ عَلَى المُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ ﷺ أَبَداً [1] .

وقالَ بَعْضُ العُلَماءِ : المُرادُ بِرَدِّ رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ : التَّفَرُّغُ مِنَ الشُّغْلِ وفَراغُ البالِ مِمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ فِي البَرْزَخِ مِنَ النَّظَرِ فِي أَعْمالِ أُمَّتِهِ ، والاسْتِغْفارِ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئاتِ ، والدُّعاءِ بِما يَكْشِفُ البَلاءَ عَنْهُمْ .

---

(١) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : عَبْدُ اللَّهِ سِراجُ الدِّين .

وذَلِكَ كَما وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الَّذي رَواهُ البَزَّارُ وغَيْرُهُ بِالسَّنَدِ الحَسَنِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (حَياتِي خَيْرٌ لَكُمْ ومَماتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تُحْدِثُونَ ويُحْدَثُ لَكُمْ ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمالُكُمْ فَما رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللهَ تَعالَى ، وما رَأَيْتُ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ) .

قالَ ابنُ عَلَّانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى فِى (شَرْحِ الأَذْكار) : وقَدْ أُجِيبَ عَنْهُ ؛ أي عَنِ الحَدِيثِ السَّابِقِ وهُو قَوْلُهُ ﷺ :(رَدَّ اللهُ تَعالَى إِلَيَّ رُوحِي) ، أُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَجْوِبَةٍ أُخْرَى أَوْدَعَها الحافِظُ السُّيُوطِي فِي جُزْءٍ ، وارْتَضَى مِنْها أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ : (رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي) جُمْلَةٌ حالِيَّةٌ ، قالَ : وقاعِدَةُ العَرَبِيَّةِ أَنَّ جُمْلَةَ الحالِ إِذا وَقَعَتْ فِعْلاً ماضِياً قُدِّرَ فِيها (قَدْ) كَقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أَي : قَدْ حَصِرَتْ ، لا سِيَّما وقَدْ أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ الحَدِيثَ فِي (حَياةِ الأَنْبِياءِ) بِلَفْظِ : (قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي) ، والجُمْلَةُ ماضَوِيَّةٌ سابِقَةٌ عَلَى السَّلامِ الواقِعِ مِنْ كُلِّ أَحدٍ ، و(حَتَّى) لَيْسَتْ تَعْلِيلِيَّةً بَلْ مُجَرَّدُ عَطْفٍ بِمَعْنَى الواو ، فَصارَ تَقْرِيرُ الحَدِيث : ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي قَبْلَ ذَلِكَ فَأَرُدُّ عَلَيْهِ .

قالَ الحافِظُ السُّيُوطِي : وإِنَّما جاءَ الإِشْكالُ مِنْ ظَنِّ أَنَّ جُمْلَةَ (رَدَّ اللهُ

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (مَنْ صَلّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، ومَنْ صَلّى عَلَيَّ نائِياً أُبْلِغْتُهُ) رَواهُ البَيْهَقِيُّ كَما فِي (الفَتْح) ورَواهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي (كِتاب الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) بِلَفْظِ : (ومَنْ صَلّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ أُعْلِمْتُهُ) .

وأَمَّا الحَدِيثُ السَّابِقُ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، وفِيهِ قَوْلُهُ ﷺ : (ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ) ، فَقَدْ قالَ السُّبْكِي : إِنَّ رُوحَهُ الشَّرِيفَةَ ﷺ مُشْتَغِلَةٌ بِشُهُودِ الحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ والمَلأِ الأَعْلَى عَنْ هَذا العالَم ؛ أَيْ لأَنَّهُ ﷺ كانَ آخِرَ كَلامِهِ : (اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)، فَإِذا سُلِّمَ عَلَيْهِ ﷺ تَتَوَجَّهُ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ إِلَى هَذا العالَمِ لِتُدْرِكَ سَلامَ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وتَرُدَّ عَلَيْهِ ، ولا يَلْزَمُ عَلَيْهِ اسْتِغْراقُ الزَّمانِ كُلِّهِ فِي ذَلِكَ ، نَظَراً لاتِّصالِ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ فِي أَقْطارِ الأَرْضِ ، لأَنَّ أُمُورَ الآخِرَةِ لا تُدْرَكُ بِالعَقْلِ - أَيِ العَقْلِ المَحْصُورِ فِي عالَمِ الدُّنْيا - قالَ : وأَحْوالُ البَرْزَخِ أَشْبَهُ بِأَحْوالِ الآخِرَةِ ا هـ .

نَعَمْ إِنَّ إِقْبالَهُ ﷺ عَلَى المُصَلِّينَ والمُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ لا يَشْغَلُهُ عَنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى رَبِّ العِزَّةِ ، وعَنِ اسْتِغْراقِهِ بِشُهُودِ الحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ ، فَإِنَّ المَلأَ

الأَعْلَى لا يُقاسُ بِالمَلَأِ الأَدْنَى ، وقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعالَى عَنْ حَمَلَةِ العَرْشِ ومَنْ حَوْلَهُ مِنَ المَلَأِ الأَعْلَى أَنَّهُمْ مُسْتَغْرِقُونَ فِي تَسْبِيحِ اللَّهِ تَعالَى وتَحْمِيدِهِ ، ومَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِعِبادِ اللَّهِ المُؤْمِنِينَ التَّائِبِينَ المُتَّبِعِينَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ تَعالَى : قالَ تَعالَى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١) .

فَتَوَجُّهُ المَلَأِ الأَعْلَى بِالاسْتِغْفارِ والدُّعاءِ لِمَنْ تابَ وأَنابَ عَلَى مَدَى الأَيَّامِ والأَزْمانِ ، ولا يَشْغَلُهُمْ عَنِ اسْتِغْراقِهِمْ فِي تَسْبِيحِ اللَّهِ تَعالَى وتَقْدِيسِهِ و تَلَقِّي الأَوامِرِ عَنْهُ ، والقِيامِ بِتَنْفِيذِها ، فَإِنَّ تِلْكَ الحَضْرَةَ واسِعَةٌ جِدًّا ، وتِلْكَ الحَياةَ أَعْظَمُ .

فَسَيِّدُنا جِبْرِيلُ عليه السلام لَمْ يَنْشَغِلْ عَنِ اللَّهِ تَعالَى وتَلَقِّي أَوامِرِ اللَّهِ تَعالَى ، وعَنْ تَسْبِيحِهِ واسْتِغْراقِهِ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ تَعالَى حِينَ يَتَلَقَّى الوَحْيَ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ ثُمَّ يَتَنَزَّلُ فَيُبَلِّغُ الوَحْيَ لِأَنْبِياءِ اللَّهِ تَعالَى ، وسَيِّدُنا عِزْرائِيل (مَلَكُ المَوْتِ) عليه السلام لَمْ يَنْشَغِلْ عَنِ اللَّهِ تَعالَى وتَلَقِّي

---

(١) سُورَةُ غافِر : الآيَة ٧ .

زالَ الورَمُ والوَجَعُ ، بِبَرَكَتِهِ ﷺ .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُجاهِدٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إنَّكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَيَّ بِأَسْمائِكُمْ ومُسَمَّاكُمْ فَأَحْسِنُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ)[1] .

ولِلَّهِ دَرُّ القائِلِ :

وَرَسُولُنا حَيٌّ بِسَنَدٍ وارِدٍ ❁ سَمِعَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَا
لا يُحْجَبُ الْمُخْتارُ عَنْ زُوَّارِهِ ❁ وَبِذاكَ قَدْ حَكَمَ الْمُعِزُّ وَعَظَّمَا

وأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ قائِلاً :

أَلا يا أَيُّها الْغادِي إِلَى طَيْبَةٍ مَهْلاً
لِتَحْمِلَ شَوْقًا ما أُطِيقُ لَهُ حَمْلا
تَحَمَّلْ رَعاكَ اللهُ مِنِّي تَحِيَّةً
وبَلِّغْ سَلامِي رُوحَ مَنْ طَيْبَةً حَلَّا
وَقِفْ عِنْدَ ذاكَ الْبَيْتِ فِي الرَّوْضَةِ الَّتِي
تَكُونُ يَمِينًا لِلْمُصَلِّي إِذا صَلَّى
وَقُمْ خاضِعًا فِي مَهْبِطِ الْوَحْيِ خاشِعًا
وَخَفِّضْ هُناكَ الصَّوْتَ وَاسْمَعْ لِما يُتْلَى

---

(١) الدُّرُّ المَنْثُور .

وَنَـــادِ سَـــلامَ اللّهِ يَـا بَيْـــتَ أَحْـمَــدٍ
عَلَـى جَسَـدٍ لَمْ يَبْـلَ قَبْـلُ ولا يَبْلَـىٰ

تُـرَانِــي أَرَانِـي عِنْـدَ رَوْضِـكَ وَاقِـفًا
يُنـادِيكَ عَبْـدٌ مَـا لَـهُ غَـيْرُكُـمْ مَـوْلَىٰ

وَتَسْمَـعُ عَـنْ قُـرْبٍ صَـلاتِي كَمِـثْلِ مَا
تُبَـلَّـغُ عَـنْ بُعْـدٍ صَـلاةَ الَّـذِي صَـلَّىٰ

أُنـادِيـكَ يـا خَـيْرَ الْخَـلائِقِ والَّــذِي
بِـهِ خَـتَـمَ اللّهُ النَّبِـيِّـينَ والرُّسْــلَا

نَبِيَّ الْهُدَىٰ لَوْلاكَ لَـمْ يُعْـرَفِ الْهُـدَىٰ
وَلَـوْلاكَ لَـمْ نَعْـرِفْ حَـرامًـا ولا حِـلَّا

وَلَـــوْلاكَ لا وَاللّهِ مَـــا كَـــانَ كَـائِــنٌ
وَلَـمْ يَخْلُـقِ الرَّحْمَـنُ جُـزْءًا ولا كُـلا

عَلَيَّ) بِمَعْنَى الحالِ أَو الاسْتِقْبالِ ، وظَنَّ أَنَّ (حَتَّى) للتَّعْلِيلِ ، ولَيْسَ كَذَلِكَ ، وبِهَذا التَّقْرِيرِ ارْتَفَعَ الإِشْكالُ مِنْ أَصْلِهِ .

نَعَمْ جاءَ ذَلِكَ فِي الجَوابِ الثَّانِي مِنْ أَجْوِبَةِ الحافِظِ السُّيُوطِي فِي رِسالَتِهِ مِنْ كِتابِ (الحاوِي) ، ثُمَّ قالَ الحافِظُ السُّيُوطِي : الوَجْهُ الرَّابِعُ (وهُوَ قَوِيٌّ جِدًّا) : أَنَّهُ لَيْسَ المُرادُ بِرَدِّ الرُّوحِ عَوْدَها بَعْدَ المُفارَقَةِ للبَدَنِ ، وإِنَّما النَّبِيُّ ﷺ فِي البَرْزَخِ مَشْغُولٌ بِأَحْوالِ المَلَكُوتِ مُسْتَغْرِقٌ فِي مُشاهَدَةِ رَبِّهِ ، كَما كانَ فِي الدُّنْيا مِنْ حالَةِ الوَحْيِ ، وفِي أَوْقاتٍ أُخَر ، فَعَبَّرَ عَنْ إِفاقَتِهِ مِنْ تِلْكَ المُشاهَدَةِ وذَلِكَ الاسْتِغْراقِ : بِرَدِّ الرُّوحِ .

قالَ : ونَظِيرُ هَذا قَوْلُ العُلَماءِ فِي اللَّفْظَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي بَعْضِ أَحادِيثِ الإِسْراءِ وهِيَ قَوْلُهُ : (فاسْتَيْقَظْتُ وأَنا بِالمَسْجِدِ الحَرامِ) : لَيْسَ المُرادُ الاسْتِيقاظَ مِنْ نَوْمٍ ، فَإِنَّ الإِسْراءَ لَمْ يَكُنْ مَناماً ، وإِنَّما المُرادُ الإِفاقَةُ مِمَّا خامَرَهُ مِنْ عَجائِبِ المَلَكُوتِ .

قالَ الحافِظُ السُّيُوطِي : وهَذا الجَوابُ الآنَ عِنْدِي أَقْوَى ما يُجابُ بِهِ عَنْ لَفْظَةِ الرَّدِّ ، وقَدْ كُنْتُ رَجَّحْتُ الثَّانِي ، ثُمَّ قَوِيَ عِنْدِي هَذا .

ولَوْلا أَنَّ الصَّلاةَ والسَّلامَ عَلَيْهِ ﷺ تَبْلُغانِهِ لَما أُمِرْنا أَنْ نَقُولَ فِي

تَشَهُّدِ الصَّلاةِ : السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبَركاتُهُ ، نُخاطِبُهُ بذَلِكَ ﷺ خِطاباً .

وقَدْ يَكْشِفُ اللهُ تعالَى لِمَنْ شاءَ فَيُسْمِعُهُ رَدَّ سَلامِهِ ﷺ ، كَما كَشَفَ لِسَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ رضي الله عنه فَسَمِعَ الأَذانَ أَوْقاتَ الصَّلَواتِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وكَما حَدَثَ للقُطْبِ الشَّهيرِ أَحْمَدَ الرِّفاعِي الكَبِيرِ سَنَةَ ٥٥٥ هـ مِنَ السَّلامِ عَلَى الحَبِيبِ الأَعْظَمِ ﷺ وتَقْبِيلِ يَدِهِ يَقَظَةً كَما هُوَ مَشْهُورٌ ومُتَواتِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الفَيْضِ والفَضْلِ والفَتْحِ الكَبِيرِ .

ورَوَى ابنُ أَبِي الدُّنْيا والبَيْهَقِيُّ فِي (حَياةِ الأَنْبِياءِ) و(الشُّعَبِ) عَنْ سُلَيْمانَ بنِ سُحَيْمٍ أَنَّهُ قالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلامَهُمْ ؟ قالَ : (نَعَم ، وأَرُدُّ عَلَيْهِمْ) ، ذَكَرَ ذَلِكَ السَّخاوِي فِي (القَوْلِ البَدِيعِ) قالَ : وذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ النُّعْمانِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَحْمَدَ يَقُولُ : أَصابَنِي وَجَعٌ فِي يَدِي مِنْ وَقْعَةٍ وَقَعْتُها فِي حَمَّامٍ ، فَوَرِمَتْ يَدِي ، فَبِتُّ لَيْلَةً مُتَوَجِّعاً ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنامِ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ - أَيْ شاكِيًا لَهُ وَجَعِي - فَقالَ لِي : (أَوْحَشَتْنِي صَلاتُكَ عَلَيَّ يا وَلَدِي) ؛ أَيْ تَأَخَّرْتَ بِالصَّلاةِ عَلَيَّ ، فَأَصْبَحْتُ وقَدْ

أَعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقُلُوبًا غُلْفًا ، فَعَرَّفَ النَّاسَ رَبَّهُمْ ومَعْبُودَهُمْ غايَةَ ما يُمْكِنُ أَنْ تَنالَهُ قُواهُمْ مِنَ المَعْرِفَةِ ، وأَبْدَأَ وأَعادَ واخْتَصَرَ وأَطْنَبَ فِي ذِكْرِ أَسْمائِهِ وصِفاتِهِ وأَفْعالِهِ وأَحْكامِهِ حَتَّى تَجلَّتْ مَعْرِفَتُهُ فِي قُلُوبِ عِبادِهِ المُؤْمِنِينَ ، وانْجابَتْ سَحائِبُ الشَّكِّ والرَّيْبِ عَنْها كَما يَنْجابُ عَنِ القَمَرِ لَيْلَةَ إِبْدارِهِ ، ولَمْ يَدَعْ لأُمَّتِهِ حاجَةً فِي هَذا التَّعْرِيفِ إِلَى غَيْرِهِ لا إِلَى مَنْ قَبْلَهُ ولا إِلَى مَنْ بَعْدَهُ ، بَلْ كَفاهُمْ وشَفاهُمْ وأَغْناهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ بِما أُوتِيَهُ مِنْ جَوامِعِ الكَلِمِ وبَدائِعِ الحِكَمِ : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

ومِنْ صِفَتِهِ ﷺ فِي التَّوْراةِ : مُحَمَّدٌ عَبْدِي ورَسُولِي سَمَّيْتُهُ المُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ ولا غَلِيظٍ ولا صَخَّابٍ بِالأَسْواقِ ، ولا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ ، ولَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجاءَ وأَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقُلُوبًا غُلْفًا حَتَّى يَقُولُوا : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وهُوَ أَرْحَمُ الخَلْقِ وأَرْأَفُهُمْ بِهِ ، وأَعْظَمُ الخَلْقِ نَفْعًا لَهُمْ فِي دِينِهِمْ ودُنْياهُمْ ، وأَفْصَحُ خَلْقِ اللهِ تَعالَى وأَحْسَنُهُمْ تَعْبِيراً عَنِ المَعانِي الكَثِيرَةِ بِالأَلْفاظِ الوَجِيزَةِ الدَّالَّةِ عَلَى المُرادِ ، وأَصْبَرُهُمْ فِي مَواطِنِ الصَّبْرِ ،

وأَصْدَقُهُمْ فِي مَواطِنِ اللِّقاءِ ، وأَوْفاهُمْ بِالعَهْدِ والذِّمَّةِ ، وأَعْظَمُهُمْ مُكافَأَةً عَلَى الجَمِيلِ بِمُضاعَفَتِهِ ، وأَشَدُّهُمْ تَواضُعًا ، وأَعْظَمُهُمْ إيثاراً عَلَى نَفْسِهِ ، وأَشَدُّ الخَلْقِ ذَبًّا عَنْ أَصْحابِهِ وحِمايَةً لَهُمْ ودِفاعاً عَنْهُمْ ، وأَقْوَمُ الخَلْقِ بِما يُؤْمَرُ بِهِ وأَتْرَكُهُمْ لِما يُنْهَى عَنْهُ ، وأَوْصَلُ الخَلْقِ لِرَحِمِهِ ، إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ ولا يُمْكِنُ حَصْرُهُ .

فائِدَة : قالَ القاضِي عِياضٌ : قَدْ حَمَى اللهُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ يَعْنِي مُحَمَّداً وأَحْمَدَ أَنْ يَتَسَمَّى بِهِما أَحَدٌ قَبْلَ زَمانِهِ ؛ أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي ذُكِرَ فِي الكُتُبِ وبَشَّرَ بِهِ سَيِّدُنا عِيسَىٰ عليه السلام فَمَنَعَ اللهُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ يَتَسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، ولا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ حَتَّى لا يَدْخُلَ اللَّبْسُ ولا الشَّكُّ فِيهِ عَلَى ضَعِيفِ القَلْبِ ، وأَمَّا مُحَمَّدٌ فَلَمْ يَتَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ ولا غَيْرُهُمْ إلَّا حِينَ شاعَ قُبَيْلَ مَوْلِدِهِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ العَرَبِ أَبْناءَهُمْ بِذَلِكَ رَجاءَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ ، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ ، ثُمَّ ذَكَرَ سِتَّةً مِمَّنْ سُمِّيَ بِذَلِكَ وقالَ لا سابِعَ لَهُمْ ، ثُمَّ قالَ : ومَعَ ذَلِكَ فَحَمَى اللهُ تَعالَى كُلَّ مَنْ سُمِّيَ بِهِ أَنْ يَدَّعِيَ النُّبُوَّةَ أَوْ يَدَّعِيها أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السِّمَتانِ لَهُ ﷺ ولَمْ يُنازَعْ فِيهِما .

بَرِيقُ العَسْجَد

حَوْلَ لَفْظَةِ مُحَمَّد ﷺ

إِنَّ مُحَمَّداً هُوَ أَشْهَرُ أَسْمائِهِ ﷺ وقَدْ تَكَرَّرَ فِي القُرْآنِ فِي قَوْلِه :

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ ، وهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ صِفَةِ الحَمْدِ وهُوَ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وفِيهِ مَعْنَى المُبالَغَةِ ، وقَدْ أَخْرَجَ البُخارِي فِي تارِيخِهِ الصَّغِيرِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ قالَ : كانَ أَبُو طالِبٍ يَقُولُ :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ❁ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ

وسُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ ﷺ مَحْمُودٌ عِنْدَ اللهِ ، ومَحْمُودٌ عِنْدَ مَلائِكَتِهِ ، ومَحْمُودٌ عِنْدَ إِخْوانِهِ مِنَ المُرْسَلِينَ ، ومَحْمُودٌ عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمْ وإِنْ كَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمْ فَإِنَّ ما فِيهِ مِنْ صِفاتِ الكَمالِ مَحْمُودَةٌ عِنْدَ كُلِّ عاقِلٍ وإِنْ كابَرَ عَقْلُهُ جُحُوداً وعِناداً أَوْ جَهْلاً ، وبِاتِّصالِهِ بِها ﷺ اخْتُصَّ مِنْ مُسَمَّى الحَمْدِ بِما لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ وأَحْمَدُ وأُمَّتَهُ الحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، وحَمِدَ رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ ، وصَلاتُهُ وصَلاةُ أُمَّتِهِ مُفْتَتَحَةٌ بِالحَمْدِ ، وخُطَبُهُ مُفْتَتَحَةٌ بِالحَمْدِ ، هَكَذا كانَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ عِنْدَ اللهِ ،

وإنَّ خُلَفاءَهُ وأَصْحابَهُ يكْتُبُونَ المُصْحَفَ مُفْتَتِحًا بالحَمْدِ ، وبِيَدِهِ ﷺ لِواءُ الحَمْدِ يَوْمَ القِيامَةِ ، ولَمَّا يَسْجُدُ ﷺ بَيْنَ يَدَي رَبِّهِ لِلشَّفاعَةِ ويُؤْذَنُ لَهُ فِيها يَحْمَدُ رَبَّهُ بِمَحامِدَ يَفْتَحُها عَلَيْهِ حِينَئِذٍ ، وهُوَ صاحِبُ المَقامِ المَحْمُودِ الَّذي يَغْبِطُهُ بِهِ الآخِرُونَ والأَوَّلُونَ ، وقَدْ قالَ تَعالَى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ، وإِذا قامَ ﷺ فِي ذَلِكَ المَقامِ حَمِدَهُ حِينَئِذٍ أَهْلُ المَوْقِفِ كُلُّهُمْ مُسْلِمُهُمْ وكافِرُهُمْ ، أَوَّلُهُمْ وآخِرُهُمْ فَجُمِعَتْ لَهُ ﷺ مَعانِي الحَمْدِ وأَنْواعُهُ ، وهُوَ ﷺ مَحْمُودٌ بِما مَلأَ بِهِ الأَرْضَ مِنَ الهُدَى والإِيمانِ ، والعِلْمِ النَّافِعِ ، والعَمَلِ الصَّالِحِ ، وفُتِحَ بِهِ ﷺ القُلُوبُ وكُشِفَ بِهِ الظُّلْمَةُ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ واسْتَنْقَذَهُمْ مِنْ أَسْرِ الشَّيْطانِ ومِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ والكُفْرِ بِهِ والجَهْلِ بِهِ حَتَّى نالَ بِهِ أَتْباعُهُ شَرَفَ الدُّنْيا والآخِرَةِ ؛ فَإِنَّ رِسالَتَهُ ﷺ وافَتْ أَهْلَ الأَرْضِ أَحْوَجَ ما كانُوا إِلَيْها ، وأَغاثَ اللهُ بِهِ البِلادَ والعِبادَ ، وكَشَفَ بِهِ تِلْكَ الظُّلَمَ ، وأَحْيَىٰ بِهِ الخَلِيقَةَ بَعْدَ المَوْتِ ، وهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، وعَلَّمَ بِهِ مِنَ الجَهالَةِ ، وكَثَّرَ بِهِ بَعْدَ القِلَّةِ ، وأَغْنَى بِهِ بَعْدَ العَيْلَةِ ، ورَفَعَ بِهِ بَعْدَ الخَمالَةِ ، وسَمَّى بِهِ بَعْدَ النَّكِرَةِ ، وجَمَعَ بِهِ بَعْدَ الفُرْقَةِ ، وأَلَّفَ بِهِ ﷺ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وأَهْواءٍ مُشَتَّتَةٍ وأُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وفَتَحَ بِهِ ﷺ

الدُّعاء - وهُوَ وَسِيلَتُكَ ووَسِيلَةُ أَبيكَ آدَمَ عليه السلام إلى يَوْمِ القِيامَة ، بَلِ اسْتَقْبِلْهُ واسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَهُ اللّهُ تعالَى فِيكَ ، - أَيْ : ويَقْبَلُ دُعاءَكَ - قالَ اللّهُ تَعالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ .

قالَ العَلَّامَةُ الخَفاجِي فِي مَعْنَى قَوْلِ الإمام مالِك : (وهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبيكَ آدَمَ عليه السلام إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ) ، قالَ : أَيْ هُوَ صلى الله عليه وسلم الشَّفِيعُ المُشَفَّعُ ، المُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى اللّهِ تعالَى يَوْمَ القِيامَةِ ؛ إشارَةً إِلَى حَدِيثِ الشَّفاعَةِ العُظْمَى ، وإِلَى ما وَرَدَ مِنْ أَنَّ الدَّاعِيَ إذا قالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ ، يا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ اشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ ، اسْتُجِيبَ لَهُ ؛ وهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ الأَعْمَى الوارِدِ عَنْ عُثْمانَ بن حُنَيْف ، كَما جاءَ فِي السُّنَن .

ثُمَّ قالَ الخَفاجِي : وقِيلَ فِي قَوْلِهِ : وَسِيلَةُ أَبيكَ آدَمَ : إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ نَدِمَ قالَ : يا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي .

فَقالَ اللّهُ تَعالَى لَهُ : كَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّداً ؟

فَقالَ : لأَنِّي رَأَيْتُ عَلَى قَوائِمِ العَرْشِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾

فَعَرَفْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ لِنَفْسِكَ إِلَّا أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَيْكَ .

فَقالَ سُبْحانَهُ وتَعالَى : (صَدَقْتَ يا آدَمُ إِنَّهُ لأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ ، ولَوْلاهُ ما خَلَقْتُكَ)[1] .

قالَ القاضِي عِياض : وقالَ الإِمامُ مالِكٌ : وقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيانِي (التَّابِعِيِّ الجَلِيلِ إِمام الفُقَهاءِ والمُحَدِّثِينَ ، رَوَى عَنْهُ مالِكٌ والثَّوْرِيُّ وغَيْرُهُما) قالَ : ما حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، قالَ الإِمامُ مالِكٌ : وحَجَّ أَيُّوبُ حَجَّتَيْنِ (أَيْ : وكُنْتُ حاجًّا إِذْ ذاكَ) ، فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ (أَيْ : أَنْظُرُ إِلَيْهِ وأَرْقُبُهُ) ، ولا أَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ كانَ إِذا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ (أَيْ : حَتَّى يَرِقَّ قَلْبِي عَلَيْهِ رَحْمَةً لَهُ) ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ ما رَأَيْتُ وإِجْلالَهُ للنَّبِيِّ ﷺ كَتَبْتُ عَنْهُ (أَي : كَتَبْتُ عَنْهُ الحَدِيثَ ورَوَيْتُهُ عَنْهُ) .

وقالَ مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحافِظُ أَحَدُ رُواةِ الإِمامِ مالِكٍ ، وعَنْهُ رَوَى الشَّيْخانِ وغَيْرُهُما ، قالَ : كانَ مالِكٌ إِذا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ (بِأَنْ يَصْفَرَّ كَما هُوَ شَأْنُ مَنْ عَظُمَتْ خَشْيَتُهُ) ، ويَنْحَنِي حَتَّى يَصْعُبَ ذَلِكَ عَلَى جُلَسائِهِ ، فَقِيلَ لَهُ يَوْماً فِي ذَلِكَ (أَيْ فِي سَبَبِ ذَلِكَ) ،

---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَواهُ الحاكِم .

ما كانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الأَدَبِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ حِينَ يُذْكَرُ

قالَ القاضِي عِياض : واعْلَمْ أَنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ (أَي احْتِرامُهُ والأَدَبُ مَعَهُ) بَعْدَ انْتِقالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى ، وتَوْقِيرُهُ وتَعْظِيمُهُ ﷺ لازِمٌ كما كانَ حالَ حَياتِهِ فِي الدُّنْيا ؛ أَيْ : لأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ رَسُولَ اللهِ ونَبِيَّهُ ، وذَلِكَ (الاحْتِرامُ والتَّعْظِيمُ) عِنْدَ ذِكْرِهِ وذِكْرِ حَدِيثِهِ وسُنَّتِهِ ، وسَماعِ اسْمِهِ وسِيرَتِهِ ، ومُعامَلَةِ آلِهِ وعِتْرَتِهِ ، وتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وصَحابَتِهِ ﷺ .

قالَ أَبُو إِبْراهِيمَ التُّجِيبِي : واجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ ﷺ ، أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ ﷺ أَنْ يَخْضَعَ ويَخْشَعَ ويَتَوَقَّرَ ويُسَكِّنَ مِنْ حَرَكَتِهِ ، ويَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وإِجْلالِهِ بِما كانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ لَوْ كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ ؛ أَيْ : لَوْ كانَ حاضِراً فِي مَجْلِسِهِ فَيَفْرِضُ ذَلِكَ ويُلاحِظُهُ كَأَنَّهُ عِنْدَهُ ، ويَتَأَدَّبُ بِما أَدَّبَنا اللهُ تَعالَى بِهِ . اهـ .

قالَ تَعالَى : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ،

وقالَ تَعالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

قالَ القاضِي عِياض : وهَذِهِ (أَي الطَّرِيقَةُ الأَدَبِيَّةُ المَرْضِيَّةُ) كانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنا الصَّالِحِ وأَئِمَّتِنا الماضِينَ .

ثُمَّ رَوَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ[1] عَنِ ابنِ حُمَيْد (أَحَدِ رُواةِ الإمام مالِكٍ) قالَ : ناظَرَ أَبُو جَعْفَر أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ (أَبُو جَعْفَر المَنْصُور) مالِكاً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَفَعَ صَوْتَهُ فِي المُناظَرَةِ ، فَقالَ لَهُ الإمامُ مالِكٌ : يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذا المَسْجِدِ ، فَإِنَّ اللّهَ تَعالَى أَدَّبَ قَوْماً فَقالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ، وَمَدَحَ قَوْماً فَقالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ، وَذَمَّ قَوْماً فَقالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ، فاسْتَكانَ لَها أَبُو جَعْفَر (أَيْ : خَضَعَ وخَشَعَ لِمَقالَةِ الإمام مالِكٍ رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى) .

وقالَ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصور للإمام مالِك : يا أَبا عَبْدِ اللهِ ، أَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ (اسْتِفْهامٌ فِيهِ اسْتِرْشادٌ) وأَدْعُو ؟ أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقالَ مالِكٌ : ولِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ ؟ - أَيْ : عَنْ مُقابَلَتِهِ ومُواجَهَتِهِ حالَ

---

(١) كَما نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ العَلَّامَةُ الخفاجي فِي شَرْحِهِ .

فَقالَ : لَوْ رَأَيْتُمْ ما رَأَيْتُ لَما أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ ما تَرَوْنَ (أَي : لَوْ عَرَفْتُمْ ما عَرَفْتُ مِنْ جَلالِ مَقامِهِ ﷺ وجَمالِ مَرامِهِ ، أَوِ المَعْنَى : لَوْ أَبْصَرْتُمْ ما أَبْصَرْتُ مِنْ مُشاهَدَةِ جَمالِهِ ﷺ ومُطالَعَةِ جَلالِهِ وهَيْبَةِ مَقامِ كَمالِهِ لَمَا أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ ما تَرَوْنَ مِن اضْطِرابِ حالِي وتَغَيُّرِ لَوْنِي) ، ولَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بنَ المُنْكَدِرِ (أَي : الحافِظُ أَخْرَجَ لَهُ السِّتَّةُ ، تابِعِيٌّ جَلِيلٌ) ، وكانَ سَيِّدَ القُرَّاءِ ، لا نَكادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَداً إِلَّا يَبْكِي حَتَّى نَرْحَمَهُ (أَيْ مِنْ كَثْرَةِ بُكائِهِ) .

وقالَ الإمامُ مالِك : ولَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِق ، وكانَ كَثِيرَ الدُّعابَةِ والتَّبَسُّمِ ، فَإِذا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ اصْفَرَّ وما رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا عَلَى طَهارَةٍ (أَي : عَلَى وُضُوءٍ تَعْظِيمًا لِحَدِيثِهِ ﷺ) .

قالَ الإمامُ مالِك : ولَقَدِ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ (أَيْ : ذَهَبْتُ إِلَيْهِ) مِراراً كَثِيرَةً فِي أَوْقاتٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وما كُنْتُ أَراهُ إِلَّا عَلَى ثَلاثِ خِصالٍ : إِمَّا مُصَلِّياً ، وإِمَّا صامِتاً ، وإِمَّا يَقْرَأُ القُرْآنَ ، ولا يَتَكَلَّمُ فِيما لا يَعْنِيهِ ، وكانَ (أَي : الإمامُ جَعْفَرٌ الصَّادِق رضي الله عنه) مِنَ العُلَماءِ والعُبَّادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ تَعالَى .

وقالَ الإمامُ مالِك : ولَقَدْ كانَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ القاسِمِ (أي : ابنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهم) أَحَدُ فُقَهاءِ المَدِينَةِ ، كانَ يَذْكُرُ النَّبيَّ ﷺ فَيُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نُزِفَ مِنْهُ الدَّمُ ، ولَقَدْ جَفَّ لِسانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ .

وقالَ الإمامُ مالِكٌ رضي الله عنه : ولَقَدْ كُنْتُ آتِي عامِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، فَإِذا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى ، حَتَّى لا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ .

وقالَ رضي الله عنه : ولَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ (وكانَ مِنْ أَهْنَأِ النَّاسِ وأَقْرَبِهِمْ) ، فَإِذا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَكَأَنَّهُ ما عَرَفَكَ ولا عَرَفْتَهُ .

وقالَ رضي الله عنه : ولَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوانَ بنَ سُلَيْمٍ وكانَ مِنَ المُتَعَبِّدِينَ المُجْتَهِدِينَ ؛ (يُقالُ إِنَّهُ لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ، فَإِذا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ ويَتْرُكُوهُ (أَي : لِطُولِ بُكائِهِ) .

قالَ القاضِي عِياض : ويُرْوَى عَنْ قَتادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كانَ إِذا سَمِعَ الحَدِيثَ أَخَذَهُ العَوِيلُ والزَّوِيلُ (أَي : القَلَقُ والعَناءُ) .

ولَمَّا كَثُرَ عَلَى الإمامِ مالِكٍ النَّاسُ (لِسَماعِ الحَدِيثِ النَّبَوِي) ، قِيلَ لَهُ : لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِياً يُسْمِعُهُمْ ، فَقالَ : قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ يَاأَيُّهَا

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ .

وكانَ ابنُ سيرينَ رُبَّما يَضْحَكُ ، فَإِذا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبيِّ ﷺ خَشَعَ .

وكانَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ إذا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبيِّ ﷺ أَمَرَهُمْ بالسُّكُوتِ وقالَ : ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ ، يَتَأَوَّلُ الآيَةَ الَّتي تَلاها بِجَعْلِ الصَّوْتِ شامِلاً لِحَكايَتِهِ ، وأَنَّهُ عامٌّ لَهُما (أَي : وكَذا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ راوي حَدِيثِهِ ﷺ) ، ويَتَأَوَّلُ أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الإنْصاتِ عِنْدَ قِراءَةِ حَدِيثِهِ ما يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَماعِ قَوْلِهِ ﷺ .

قالَ العَلَّامَةُ الخَفاجِي فِي شَرْحِهِ : فَإِنْ قُلْتَ : ما نَقَلَهُ الإمامُ مالِكٌ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِمُسْتَمْلٍ فِي مَجْلِسِهِ يُنافِي ما نُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ كانَ لَهُ مُسْتَمْلٍ يُبَلِّغُ النَّاسَ عَنْهُ ؟ قُلْتُ : حالُهُ الأَوَّلُ كانَ قَبْلَ كَثْرَةِ النَّاسِ جِدًّا ، بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ كَلامَهُ بِغَيْرِ واسِطَةٍ ، ثُمَّ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَى أَنَّ المُسْتَمْلَى لا بُدَّ مِنْهُ فاتَّخَذَهُ لِلضَّرُورَة .

ورَوَى الدَّارِمِي (فِي سُنَنِهِ) عَنِ الشَّعْبِي وابنِ سِيرِينَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ

مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ إذا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي الأَيَّامِ تَرَبَّدَ وَجْهُهُ (أَي : تَغَيَّرَ وَجْهُهُ) .

وقالَ الإمامُ مالِكٌ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ ، وهُوَ (أَي ابنُ المُسَيِّبِ) مُضْطَجِعٌ ، فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ ، فَقالَ الرَّجُلُ (السَّائِلُ) : وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ (أَيْ : لَمْ تَتْعَبْ ولَمْ تَتَكَلَّفِ العَناءَ بِالجُلُوس) ، فَقالَ ابنُ المُسَيِّب : كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وأَنا مُضْطَجِعٌ .

وقالَ ابنُ مَهْدِيٍّ : مَشَيْتُ يَوْماً مَعَ مالِكٍ إِلَى العَقِيق ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ ، فانْتَهَرَنِي وقالَ لِي : كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ونَحْنُ نَمْشِي .

وقالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللّهِ : كانَ إِذا أَتَى النَّاسُ مالِكاً (أَيْ : وَقَفُوا عَلَى بابِهِ) ، خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الجارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ : يَقُولُ لَكُمُ الشَّيْخُ : تُرِيدُونَ الحَدِيثَ (أَي : رِوايَةَ الأَحادِيثِ النَّبَوِيَّةِ) أَوِ المَسائِلَ (أَي : رِوايَةَ الفُرُوعِ الفِقْهِيَّةِ) ؟ فَإِنْ قالُوا : المَسائِل ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ (أَي عَلَى هَيْئَتِهِ كَما هُوَ عَلَى حالَتِهِ) ، وإِنْ قالُوا : الحَدِيث ، دَخَلَ مُغْتَسَلَهُ فاغْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ وُضُوءاً كامِلاً ، وتَطَيَّبَ ولَبِسَ ثِياباً جُدُداً ولَبِسَ ساجَهُ (أَيْ :

طَيْلَسانَهُ) ، وقِيلَ : الأَخْضَرُ خاصَّةً ، وتَعَمَّمَ ، ووَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِداءَهُ ، وتُلْقَى (أَيْ تُوضَعُ) لَهُ مِنَصَّةٌ ، فَيَخْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْها وعَلَيْهِ الخُشُوعُ ، ولا يَزالُ يُبَخَّرُ بِالعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ المِنَصَّةِ إِلَّا إِذا حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقالَ رضي الله عنه : أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهارَةٍ مُتَمَكِّنًا .

وهَذا مِنَ النَّزْرِ اليَسِيرِ فِي واجِبِ أَداءِ حَقِّهِ ﷺ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَصِيرٍ والَّذِي لا يُحْصِيهِ فَضْلاً إِلَّا اللهُ العَلِيُّ القَدِيرُ ، ولِلَّهِ دَرُّ القائِلِ :

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ

لِسانًا يُطِيلُ الشُّكْرَ فِيهِ لَقَصَّرَا

فَجَزاهُ اللهُ تَعالَى عَنَّا أَفْضَلَ ما جُوزِيَ مُنْعِمٌ عَنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ .

قُرْبَةُ القُرُبات

الصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِ السَّادات ﷺ

إنَّها وَسِيلَةُ الوَسائِلِ لِسَلامَةِ السَّيْرِ وحُصُولِ الخَيْرِ ونَيْلِ البرِّ وجَمْعِ السِّرِّ عَلَى الرَّبِّ المُعَظَّم ؛ لأَنَّهُ ﷺ بابُ الله ، ووَسِيلَةُ الخَلْقِ إلَى الله ، ودَلِيلُ الكُلِّ عَلَى الله ، والشَّفِيعُ بَيْنَ يَدَي الله ، وأَعْظَمُ قَرِيبٍ إلَى الله ، ومُقَرَّبٍ مِنَ الله .

وقَدْ نَبَّهَ القُرْآنُ العَظِيمُ وحَثَّ عَلَى الصَّلاةِ والسَّلام عَلَيْهِ ﷺ بِقَوْلِ اللهِ سُبْحانَهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (١) ، وقَدْ جَرَّبَ القَوْمُ أَهْلُ الكَمالِ رضي الله عنهم الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَوْها سُلَّماً لِوَصْلَةِ الله ، وسَلامَةً فِي طَرِيقِ الله ، وطَرِيقاً مُوصِلاً إلَى دارِ السَّلام ، وباباً يُدْخِلُ إلَى بابِ اللهِ بِسَلام .

فالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مُذَكِّرَةٌ بِحُقُوقِ اللهِ خاصَّةً ، ثُمَّ بِحُقُوقِهِ ﷺ ، ثُمَّ بِحُقُوقِ الإِسْلام عامَّةً .

وهِيَ مِنْ واجِبِ الوَقْتِ عَلَى المُرِيدِ إذا فَقَدَ الشَّيْخَ المُرَبِّي .

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآية ٥٦ .

وقَدْ أَحْكَمَ طَرِيقَ الوَصْلَةِ مِنْ بابِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُمَّةٌ مِنَ المُوَحِّدِينَ المُؤْمِنِينَ بِاللّه ، وخُلاصَةُ ما هُمْ عَلَيْهِ هُمْ وأَعْيانُ الأُمَّةِ وأَقْطابُها وأَنْجابُها والصَّدْرُ الأَعْظَمُ مِنْ صالِحِي سَلَفِها : أَنَّ الوَصْلَةَ إِلَى اللّهِ تَعالَى لا تَصِحُّ إِلَّا بِواسِطَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، والطَّرِيقُ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الصَّلاةِ والسَّلام عَلَيْهِ .

وهُوَ حَقِيقَةُ الحَقائِقِ ، وطَرِيقَةُ الطَّرائِقِ ، والسِّرُّ الإِلَهِي الَّذي أَيَّدَ اللّهُ بِهِ أَهْلَ الحَضَراتِ السَّائِرِينَ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى .

وتَحْضُرُنِي آهاتُ وأَنَّاتُ ونَغَماتُ العالِمِ الرَّبَّانِي وجارِ النَّبِيِّ العَدْنانِ الشَّيْخِ عِيسَى بَيانُونِي فِي تَخْمِيسَتِهِ :

مِنْ بُعْدِهِ رُوحِي أَطالَتْ أَنَّها[1]

أَنا لَسْتُ أَصْغَى لِلْعَذُولِ وإِنْ نَها

يا عَاشِقًا ذَاتَ الْحَبِيبِ وَحُسْنَهَا

أَكْثِرْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاةِ فَإِنَّها

هِيَ نُورُ قَبْرِكَ عِنْدَمَا تَأْوِيهِ

فالصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِ السَّاداتِ ﷺ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ فِي جَمِيعِ الأَوْقاتِ

---

(١) أنَّها : أنينُها .

لِمَنْ يُرِيدُ القُرْبَ مِنْ رَبِّ الأَرَضِينَ والسَّمَواتِ ، وإِنَّها تَجْلِبُ الأَسْرارَ والفُتُوحاتِ ، وتُصَفِّي البَواطِنَ مِنْ جَمِيعِ الكُدُوراتِ ، وإِنَّها تَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ أَهْلِ البِدايَةِ وأَرْبابِ الإِراداتِ وأَصْحابِ النِّهاياتِ ، ويَسْتَوِي فِي الاحْتِياجِ إِلَيْها الطَّالِبُ والسَّالِكُ والمُرِيدُ المُقارِبُ والعارِفُ الوَاصِلُ ؛ الطَّالِبُ تُرَبِّيهِ ، والعارِفُ تُبْقِيهِ بَعْدَما تُفْنِيهِ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُعِينُهُ عَلَى السُّلُوك ، والمُرِيدُ تَرْفَعُهُ عِنْدَ الشُّكُوك ، والعارِفُ تَقُولُ لَهُ ها أَنْتَ ورَبُّك ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تَزِيدُهُ قُوَّة ، والمُرِيدُ تُكْسِبُهُ الفُتُوَّة ، والعارِفُ تُمْسِكُهُ فِي مَقامِ الهَيْبَة ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُجَمِّلُهُ ، والمُرِيدُ تُكَمِّلُهُ ، والعارِفُ تُمَكِّنُهُ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُحَبِّبُ إِلَيْهِ الأَعْمال ، والمُرِيدُ تُكْسِبُهُ الأَحْوال ، والعارِفُ تُثَبِّتُهُ فِي مَقاماتٍ لا تُزال ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُكْسِبُهُ اسْتِنارَة ، والمُرِيدُ تُمِدُّهُ بِالعِبارَة ، والعارِفُ تُغْنِيهِ عَنِ الإِشارَة ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ يَقْوَى بِها إِيقانُهُ ، والمُرِيدُ يَكْثُرُ مِنْها إِيمانُهُ ، والعارِفُ يَزْدادُ مِنْها عَيانُهُ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُكْسِبُهُ الإِطْراق ، والمُرِيدُ تُفِيضُ عَلَيْهِ الإِشْراق ، والعارِفُ تُؤَيِّدُهُ عِنْدَ التَّلاق ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تَزْدادُ بِها أَنْوارُهُ ، والمُرِيدُ تَفِيضُ مِنْها أَسْرارُهُ ، والعارِفُ يَسْتَوِي لِرَبِّهِ

لَيْلُهُ ونَهارُهُ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُحَبِّبُ إِلَيْهِ الأَعْمال ، والمُرِيدُ تُصَحِّحُ لَدَيْهِ الأَحْوال ، والعارِفُ تُؤَيِّدُهُ عِنْدَ الوِصال ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تَزِيدُهُ تَشَوُّقاً ، والمُرِيدُ تُدْنِيهِ تَعَلُّقاً ، والعارِفُ يَسْتَمِدُّ مِنْها تَحَقُّقاً ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُكْسِبُهُ النَّشاط ، والمُرِيدُ تَحْمِيهِ مِنَ الانْحِطاط ، والعارِفُ يَتَأَدَّبُ بِها عَلَى البِساط ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُكْسِبُهُ الأَنْوار ، والمُرِيدُ تَكْشِفُ لَهُ الآثار ، والعارِفُ تُلْزِمُهُ الاضْطِرارَ ولا يَكُونُ لَهُ مَعَ غَيْرِ اللهِ قَرار ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُؤْنِسُهُ بِالمَنامات ، والمُرِيدُ تُزَيِّنُهُ بِالكَرامات ، والعارِفُ تُنَقِّلُهُ فِي المَقامات ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُؤَيِّدُهُ بِالثُّبُوت ، والمُرِيدُ تُطْلِعُهُ عَلَى غَيْبِ المَلَكُوت ، والعارِفُ تُهَيِّمُهُ بِالجَبَرُوت ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الطَّالِبُ تُشَوِّقُهُ إِلَى اللِّقا ، والمُرِيدُ تَدْعُوهُ لِلْمُلْتَقَى ، والعارِفُ تَزِيدُهُ تَحَقُّقا .

ولِلّهِ دَرُّ باشُعَيْبِ الحَضْرَمِيِّ فِي نَظْمِهِ الثَّرِيِّ :

صَلاةٌ ثُمَّ تَسْلِيمٌ مُجَدَّدْ ۞ عَلَى الْهادِي إِمامِ الْخَلْقِ أَحْمَدْ
إِذا ما شِئْتَ فِي الدَّارَيْنِ تَسْعَدْ ۞ فَأَكْثِرْ مِ الصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وإِنْ صَلَّيْتَ فَابْغِ الأَجْرَ فِيها ۞ وشَفِّعْ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ

وإنْ شِئْتَ القَبُولَ بِها يَقِيناً ۞ فَتَخْتِمْ بالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَلا صَوْمٌ يَصِحُّ ولا صَلاةٌ ۞ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّدْ
وفِعْلُكَ كُلُّهُ عُقْباهُ خَيْرٌ ۞ إذا صَلَّيْتَ فِيهِ عَلَى مُحَمَّدْ
وقُمْ فِي اللَّيْلِ وادْعُ اللهَ وارْغَبْ ۞ لِرَبِّكَ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وقُلْ يا رَبِّ لا تَقْطَعْ رَجائِي ۞ وكُنْ لِي بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَعَجِّلْ بِالْمَتابِ عَلَى عُبَيْدٍ ۞ تَوَسَّلَ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
يَخافُ ذُنُوبَهُ لَكِنْ ويَرْجُو ۞ أَماناً بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَكُنْ لِي عِنْدَ خاتِمَتِي فَإنِّي ۞ سَأَلْتُكَ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَما تَتَضاعَفُ الْحَسَناتُ إلَّا ۞ بِتَكْرارِ الصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وإنْ أَبْصَرْتَ قَوْماً لَيْسَ فِيهِمْ ۞ مُنِيبٌ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَجَنِّبْ عَنْهُمُ واطْلُبْ سِواهُمْ ۞ وذَكِّرْ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
فَما الْخَيْراتُ والْبَرَكاتُ إلَّا ۞ جَمِيعاً بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وخَفْ مَوْلاكَ فِي سِرٍّ وجَهْرٍ ۞ وَصَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ لَنا مُحَمَّدْ
وإنْ كانَتْ ذُنُوبُكَ لَيْسَ تُحْصَىٰ ۞ تُكَفَّرُ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وإنْ جاءَ الْمَماتُ تَرَى أُمُوراً ۞ تَسُرُّكَ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
وعِنْدَ الْقَبْرِ تَظْفَرُ بِالْأَمانِي ۞ وتُرْحَمُ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ

ولا تَخْشَى مِنَ الْمَلَكَيْنِ رُعْباً ❁ إذا سَـألاكَ قُـلْ لَهُـمَا مُحَـمَّدْ
رَسُــولَ اللّهِ حَــقًّا إتَّبَـعْـنَا ❁ وآمَــنَّا وصَـدَّقْــنَا مُحَـمَّدْ
وفِي ضِيقِ الضَّرِيحِ لَكَ اتِّساعٌ ❁ وتُلْهَـمُ بِالصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
وفِي يَـوْمِ الْحِساب إذا بُعِـثْنا ❁ تُؤَمَّــنُ بِالصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
وتَأْتِي الْحَوْضَ تَشْرَبُ مِنْهُ كَأْساً ❁ فَـتَرْوَىٰ بِالصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
وتَخْطُو فِي الصِّراطِ كَلَمْحِ بَرْقٍ ❁ بِحِفْـظِكَ لِلصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
وتَدْخُـلُ جَـنَّةً لا مَـوْتَ فِـيها ❁ بما قَدَّمْتَ مِنْ ذِكْرَىٰ مُحَـمَّدْ
فَهَـذا كُلُّــهُ مِــنْ فَضْـلِ رَبٍّ ❁ هَـدَانا لِلصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
وتَنْعَـمُ بِالنَّعِـيمِ وحُـورِ عِـينٍ ❁ بِـدَارٍ جَـارُنَـا فِـيهـا مُحَـمَّدْ
وتَنْظُرُ وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ ❁ بِذِكْرِكَ لِلصَّـلاةِ عَلَـى مُحَـمَّدْ
فَتَحْـمَدُهُ وتَشْـكُرُهُ كَثِـيراً ❁ عَلَى فَضْلِ الصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدْ
رَسُــولٌ أَبْطَـحِيٌّ هـاشِـمِيٌّ ❁ شَفِيعُ الْمُذْنِبِينَ غَداً مُحَـمَّدْ
سَــلامٌ طَــيِّبٌ أَرِجٌ بَهِــيجٌ ❁ عَلَى الْمُخْتارِ سَيِّدِنا مُحَـمَّدْ
أَيا هَــادِي الأَنـامِ ويا شَفِـيعٌ ❁ ويـا خَـيْرَ الْبَـرِيَّةِ يا مُحَـمَّدْ
عَسَى مِنْكَ الْقَبُولَ لِحَضْرَمِيٍّ ❁ يَخُصُّـكَ بِالتَّحِـيَّةِ يا مُحَـمَّدْ

❁❁❁❁❁

تَطْوافٌ حَوْلَ ما تَحْمِلُهُ آيَةُ العِزَّةِ والتَّكْرِيم

مِنْ تَقْرِيرِ رِفْعَةِ قَدْرِهِ ﷺ وجَاهِهِ العَظِيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ :

والكَلامُ عَلَى ذَلِكَ لَهُ وُجُوهٌ مُتَعَدِّدَةٌ (١):

الوَجْهُ الأَوَّلُ : أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الكَرِيمَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى الخَبَرِ أَوَّلاً ، والأَمْرِ ثانياً ؛ أَمَّا الخَبَرُ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى أَخْبَرَ عِبادَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ عِنْدَهُ فِي المَلأِ الأَعْلَى ، بِأَنَّهُ يُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَ المُقَرَّبِينَ هُناكَ ، وأَنَّ المَلائِكَةَ كُلَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ، وماذاكَ إِلَّا لِفَضْلِهِ ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ ، وعُلُوِّ مَقامِهِ وشَرَفِ قَدْرِهِ فِي المَلأِ الأَعْلَى .

ثُمَّ أَمَرَ سُبْحانَهُ أَهْلَ العالَمِ الأَدْنَى بِالصَّلاةِ والتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ، وذَلِكَ لِيَجْتَمِعَ لَهُ الثَّناءُ والتَّكْرِيمُ والتَّعْظِيمُ مِنْ أَهْلِ العالَمَيْنِ : العُلْوِيِّ والدُّنْيَوِيِّ جَمِيعاً ، وقَدِ ابْتُدِئَ الخَبَرُ بـ ﴿إِنَّ﴾ لِتَأْكِيدِ الخَبَرِ وبَيانِ عِظَمِهِ .

وقالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيق : إِنَّ الآيَةَ الكَرِيمَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى خَبَرَيْنِ ،

---

(١) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : العارِفُ بالله / عَبْدُ الله سِراجُ الدِّين الحُسَيْنِي .

كَما اشْتَمَلَ آخِرُها عَلَى أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ : أَمَّا الخَبَرانِ : فالأَوَّلُ : هُوَ الخَبَرُ عَنْ جَنابِ رَبِّ العِزَّةِ ، وهُوَ اللّٰهُ الكَبِيرُ المُتَعال ؛ بِأَنَّهُ هُوَ يُصَلِّي عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ .

والخَبَرُ الثَّانِي : هُوَ عَنْ مَلائِكَةِ اللّٰهِ تَعالَى ، بِأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ .

فالتَّقْدِيرُ : إِنَّ اللّٰهَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ، وإِنَّ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، وسَبَبُ هَذا التَّقْدِيرِ هُوَ اخْتِلافُ حَقِيقَةِ الصَّلاتَيْنِ : صَلاةِ اللّٰهِ تَعالَى ، وصَلاةِ مَلائِكَتِهِ ، فَإِنَّ صَلاةَ المَلائِكَةِ لَيْسَتْ هِيَ كَصَلاةِ رَبِّ العالَمِينَ ، ولا مُشابَهَةَ بَيْنَهُما .

وأَمَّا مَنْ جَعَلَ قَوْلَهُ تَعالَى : ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ خَبَراً عَنِ اللّٰهِ ومَلائِكَتِهِ ؛ فَذَلِكَ مِنْ بابِ إِطْلاقِ المُشْتَرَكِ عَلَى أَفْرادِهِ المُخْتَلِفَةِ ، أَوْ مِنْ بابِ عُمُومِ المَجازِ ، ولَكِنَّ القَوْلَ الأَوَّلَ أَبْلَغُ ؛ ولِلنَّاسِ فِيما يَفْهَمُونَ مَذاهِب .

وعَلَى كِلا التَّقْدِيرَيْنِ : فَإِنَّ اللّٰهَ تَعالَى يُعْلِنُ لِعِبادِهِ كُلِّهِمْ فَضْلَ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ ، وشَرَفَ مَنْزِلَتِهِ وكَرامَتِهِ عِنْدَهُ ، فَهُوَ سُبْحانَهُ يُعْلِنُ ذَلِكَ فِي المَلأِ الأَعْلَى ، ويُنْزِلُ هَذا الإِعْلانَ إِلَى عالَمِ السَّمواتِ ، ثُمَّ

إِلَى عالَمِ الأَرْضِ ، فَيُدَوِّي هَذا الإِعْلانُ فِي جَمِيعِ الأَكْوانِ ، وتُسَجَّلُ هَذِهِ الآياتُ فِي صَفَحاتِ الكائِناتِ ، إِعْلاماً بِأَنَّ هَذا النَّبِيَّ الكَرِيمَ ﷺ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ .

وذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعالَى هُوَ يُصَلِّي عَلَى هَذا النَّبِيِّ ﷺ تَشْرِيفاً لَهُ وتَكْرِيماً ، وتَفْضِيلاً لَهُ وتَعْظِيماً ، وأَنَّ مَلائِكَةَ اللَّهِ تَعالَى يُصَلُّونَ عَلَى هَذا النَّبِيِّ ﷺ تَشَرُّفاً بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ وتَبَرُّكاً ، وانْصِباغاً بِأَنْوارِها ، وانْغِماساً فِي أَسْرارِها .

فَهاهُنا لَمَّا سَمِعَ أَهْلُ المَلأِ الأَدْنَى بِذَلِكَ اسْتَأْنَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وتَحَرَّكَتْ هِمَمُهُمْ وعَزائِمُهُمْ لِنَيْلِ شَرَفِ الصَّلاةِ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ ، والاقْتِباسِ مِنْ أَنْوارِها ، والامْتِلاءِ مِنْ أَسْرارِها ، فَنادَى مِنْهُمْ لِسانُ الحالِ المُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَةِ ما هُمْ عَلَيْهِ : يا رَبِّ ائْذَنْ لَنا أَنْ نَتَشَرَّفَ بِالصَّلاةِ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ ، الَّذِي تَشَرَّفَتِ المَلائِكَةُ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

فَجاءَ النِّداءُ الإِلَهِيُّ بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَا﴾ لِلتَّنْبِيهِ ، ﴿أَيُّهَا﴾ بِالتَّأْيِيهِ ، وذَلِكَ لِيَكُونَ أَقْوَى فِي التَّنْبِيهِ ، لِتَلَقِّي الأَمْرِ الَّذِي يَرِدُ بَعْدَهُ ، فَقالَ سُبْحانَهُ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ فَيَكُونُ

ذَلِكَ مِنْ بابِ التَّشْوِيقِ ثُمَّ التَّذْوِيقِ ، والشَّوْقُ إذا تَقَدَّمَ عَلَى الذَّوْقِ يَكُونُ التَّذَوُّقُ أكْمَلَ وأقْبَلَ ، وأَحْلَى وأَعْلَى عِنْدَ صاحِبِ الذَّوْقِ ، جَعَلَنا اللّٰهُ تَعالَى مِنْهُمْ .

ومِنَ المَعْلُومِ عِنْدَ عُلَماءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَنَّ (يا) هِيَ فِي الأَصْلِ لِنِداءِ البَعِيدِ ، وأَمَّا القَرِيبُ فَيُنادَى بِالهَمْزَةِ أَوْ بـ (أَيْ) ، ولَكِنَّ (يا) قَدْ يُنادَى بِها القَرِيبُ لِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ البَعِيدِ ، وذَلِكَ : إمَّا لِعُلُوِّ مَرْتَبَةِ المُنادِي وعَظِيمِ قَدْرِهِ ، ومِنْ ذَلِكَ نِداءُ الحَقِّ عِبادَهُ بـ (يا) ، وإمَّا لِعُلُوِّ مَرْتَبَةِ المُنادَى ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَبْدِ : (يا رَبِّ) ، وإمَّا مِنْ بابِ تَنْزِيلِ المُنادَى القَرِيبِ لِغَفْلَتِهِ وسَهْوِهِ مَنْزِلَةَ مَنْ بَعُدَ .

وقَدْ كَثُرَ النِّداءُ فِي القُرْآنِ المَجِيدِ بـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ المُشْتَمِلَةِ عَلَى هاءِ التَّنْبِيهِ ؛ لأَنَّ ما يُنادِي اللّٰهُ تعالَى بِهِ عِبادَهُ مِنْ : أَوامِرِهِ ونَواهِيهِ ، ووَعْدِهِ ووَعِيدِهِ ، هِيَ أُمُورٌ عِظامٌ ، وخُطُوبٌ جِسامٌ ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَيَقَّظُوا لَها ، ويَمِيلُوا بِقُلُوبِهِمْ إلَيْها ، فاقْتَضَتِ الحالُ أَنْ يُنادَوْا بآكَدِ النِّداءِ وأَبْلَغِهِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَكَ : (يا أَيُّها الرَّجُلُ اتَّقِ اللّٰهَ تعالَى) أَقْوَى وأَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ : (يا رَجُلُ اتَّقِ اللّٰهَ تعالَى) ، قالَ اللّٰهُ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ، وقالَ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾

وقالَ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

هَذا وإنَّ تَعْلِيقَ النِّداءِ عَلَى صِفَةِ الإيمانِ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فِيهِ الحَثُّ الشَّدِيدُ عَلَى امْتِثالِ الأَمْرِ الوارِدِ بَعْدَ النِّداءِ ، وأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مُقْتَضَى إيمانِهِمُ الَّذي اعْتَقَدُوهُ ، ودِينِهِمُ الَّذي الْتَزَمُوهُ ، فَمَنْ تَرَكَ هَذا الأَمْرَ وتَخَلَّفَ عَنْهُ فَقَدْ خَدَشَ إيمانَهُ وعَرَّضَهُ لِلْخَطَرِ ، وهَذا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ، ونَظِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، ونَظِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، وفِيهِ تَنْبِيهٌ إِلَى أَنَّ قَضِيَّةَ امْتِثالِ أَمْرِهِ تَعالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ هِيَ قَضِيَّةُ إيمانٍ ، ولَيْسَتْ هِيَ قَضِيَّةَ امْتِنانٍ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ .

والخَبَرُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ جاءَ بِالجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ ، لِلدَّلالَةِ عَلَى الدَّوامِ والاسْتِمْرارِ ، كَما هُوَ الأَصْلُ فِي مَدْلُولِ الجُمَلِ الإسْمِيَّةِ .

والمَعْنَى : أَنَّ صَلاةَ اللهِ تَعالَى ، وصَلاةَ مَلائِكَتِهِ عَلَى هَذا النَّبِيِّ

الكَرِيم ﷺ هِيَ مُسْتَمِرَّةٌ أَبداً ، لا تَنْقَطِعُ سَرْمَداً .

وقالَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ : إِنَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ تُفِيدُ الدَّوامَ والاسْتِمْرارَ نَظراً إِلَى صَدْرِها مِنْ حَيْثُ إِنَّها جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ ، وتُفِيدُ التَّجَدُّدَ نَظراً إِلَى عَجُزِها مِنْ حَيْثُ إِنَّها جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ ، فَيَكُونُ مُفادُها اسْتِمْرارَ صَلاةِ اللهِ تَعالَى ومَلائِكَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وتَجَدُّدَها وَقْتاً فَوَقْتاً دُونَ نَفادٍ ولا انْقِطاعٍ[1] .

والإتْيانُ بِوَصْفِهِ ﷺ دُونَ اسْمِهِ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ هُوَ عَلَى خِلافِ الغالِبِ فِي إِخْبارِ اللهِ تَعالَى عَنْ أَنْبيائِهِ (عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ) ، فَقَدْ جِيءَ بِذَلِكَ لِلدَّلالَةِ عَلَى ما خَصَّ اللهُ تَعالَى بِهِ هَذا النَّبِيَّ الكَرِيمَ ﷺ مِنْ مَزِيدِ الفَخامَةِ والكَرامَةِ ، وعُلُوِّ المَكانَةِ والمِقْدارِ ، وأَكَّدَ ذَلِكَ بـ (أل) فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ لِلإِشارَةِ إِلَى أَنَّهُ ﷺ هُوَ المَعْرُوفُ الحَقِيقُ بِوَصْفِ النُّبُوَّةِ .

وبَيانُ ذَلِكَ : أَنَّ اللهَ تَعالَى أَخْبَرَ عَنْ أَنْبِيائِهِ ورُسُلِهِ ، ونَاداهُمْ بِأَسْمائِهِمْ غالِباً :

---

(١) تَفْسِيرُ (الأَلُوسِي) وغَيْرُه .

فقالَ تعالَى لآدمَ عليه السلام : ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ .

وقالَ تعالَى لِنُوح عليه السلام : ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ﴾ .

وقالَ تعالَى لِلخَليلِ إبْراهيمَ عليه السلام : ﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ .

وقالَ تعالَى لِمُوسَىٰ الكَليم عليه السلام : ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ﴾ .

وقالَ تعالَى لِداوودَ عليه السلام : ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ .

وقالَ لِعيسَىٰ عليه السلام : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ .

وأَمَّا نِداؤُهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى وخِطاباتُه للحَبيبِ الأَكْرَم ﷺ فَلَقَدْ جاءَتْ بِأَلْقابِ المَدْحِ والثَّناءِ ، وذِكْرِهِ ﷺ بِوَصْفِ النُّبُوَّةِ والرِّسالَة :

قالَ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ .

وقالَ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ .

وقالَ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

وقالَ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ؛ ناداهُ بِذلِكَ مُلاطَفَةً ومُؤانَسَةً .

وهكذا الأَخْبارُ الإلَهيَّةُ عَنْهُ ﷺ جاءَتْ بِوصْفِ النُّبُوَّةِ والرِّسالَة :

قالَ تَعالَى : ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ .

وقالَ تعالَى : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ .

وقالَ تَعالَى : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ .

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ، وفِي ذَلِكَ تَفْضِيلٌ لَهُ وتَشْرِيفٌ ورِفْعَةٌ لِمَقامِهِ عَلَى غَيْرِهِ ﷺ .

وقَدْ أَتَى بـ (أل) المُعَرِّفَةِ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ للتَّنْبِيهِ إِلَى أَنَّهُ ﷺ هُوَ المَعْرُوفُ الحَقِيقُ بِهَذا الوَصْفِ الخاتِمِ لِجَمِيعِ النُّبُوَّاتِ ، ولِلإِشْعارِ بِعِلَّةِ الحُكْم ، وذَلِكَ أَنَّ مَنْصِبَ نُبُوَّتِهِ ﷺ هُوَ مَنْصِبٌ شَرِيفٌ ، ومَقامٌ مُنِيفٌ ؛ لا يَعْلَمُ خَصائِصَ نُبُوَّتِهِ إِلَّا الَّذِي نَبَّأَهُ وأَعْطاهُ .

نَعَمْ إِنَّها النُّبُوَّةُ الفاتِحَةُ للنُّبُوَّاتِ فِي عالَمِ الأَرْواحِ ، وإِنَّها الخاتِمَةُ للنُّبُوَّاتِ فِي عالَمِ الأَشْباحِ ، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ ، فَهَذا نَصٌّ فِي خَتْمِ نُبُوَّتِهِ ﷺ .

وأَمَّا فاتِحَةُ نُبُوَّتِهِ فِي عالَمِ الأَرْواحِ فَقَدْ جاءَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ فِي الحَدِيثِ الَّذي رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : قالُوا : يا رَسُولَ اللهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ ؟ قالَ : (وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ) ، وقَدْ جاءَ تَفْسِيرُ السَّائِلِ : مَتَى وَجَبَتْ ؟ فِي رِوايَةِ الإِمامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ عَنْ رَجُلٍ قالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا ؟ قالَ : (وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ)(١) ، فَقَدْ أَعْطاهُ اللهُ تَعالَى النُّبُوَّةَ وجَعَلَهُ نَبِيًّا فِي عالَمِ الأَرْواحِ .

ورَوَى الإِمامُ أَحْمَدُ عَنِ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنِّي عِنْدَ اللهِ لَخاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وإِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إِبْراهِيمَ ، وبِشارَةُ عِيسَىٰ بِي ، ورُؤْيا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ فِي المَنامِ ، كَذَلِكَ أُمَّهاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ)(٢) .

وأَوْرَدَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنِ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (إِنِّي عَبْدُ اللهِ وخاتَمُ النَّبِيِّينَ وإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ) فَذَكَرَ مِثْلَهُ وزادَ فِيهِ : (إِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُوراً أَضاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ) .

---

(١) مُسْنَدُ الإِمامِ أَحْمَد بن حَنْبَل : ٤/٦٦ و ٥/٣٧٩ .

(٢) مُسْنَدُ الإِمامِ أَحْمَد بن حَنْبَل : ٤/١٢٧ .

ورَوَى أَبُو نُعَيْم عَنِ الصُّنابِحِيِّ عَنْ عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا ؟ قالَ : (وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ) .

ورَوَى ابنُ سَعْدٍ مِنْ رِوايَةِ الجَعْفِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قالَ : قالَ رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللهِ مَتَى اسْتُنْبِئْتَ ؟ (أي أُعْطِيتَ النُّبُوَّةَ) قالَ ﷺ : (وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ حَيْثُ أُخِذَ مِنِّي المِيثاق)(١) .

هَذا وإِنَّ إِضافَةَ المَلائِكَةِ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ﴾ ، هَذِهِ الإِضافَةُ تُشِيرُ أَوَّلاً : إِلَى عُمُومِهِمْ واسْتِغْراقِهِمْ كُلِّهِمْ ، وتُشِيرُ ثانِياً : إِلَى عَظِيمِ قَدْرِهِمْ وشَرَفِهِمْ بِإِضافَتِهِمْ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ ، وذَلِكَ كُلُّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِتَعْظِيمِ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ ، حَيْثُ إِنَّ أُولَئِكَ المَلائِكَةَ الكِرامَ العِظامَ كُلَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى هَذا الحَبِيبِ الأَكْرَمِ ﷺ .

كَما أَنَّ فِي هَذِهِ الإِضافَةِ إِشارَةً إِلَى كَثْرَتِهِمْ ، وتَنْبِيهاً إِلَى أَنَّ الصَّلاةَ مِنْ هَذا الجَمْعِ المَلائِكِيِّ الكَثِيرِ الَّذي لا يُحِيطُ عِلْماً بِمُنْتَهاهُ إِلَّا اللهُ تَعالَى ، تِلْكَ الصَّلاةُ واصِلَةٌ إِلَيْهِ ﷺ عَلَى مَرِّ الأَيَّامِ والدُّهُورِ مَعَ تَجَدُّدِها فِي كُلِّ وَقْتٍ وحِينٍ ، وهَذا أَبْلَغُ فِي التَّعْظِيمِ ، وأَعْلَى وأَرْفَعُ فِي التَّكْرِيمِ .

---

(١) شَرْحُ المَواهِب ، ولَطائِفُ المَعارِف ، وغَيْرُهُما .

وفِي هَذا إعْلانٌ بِعَظِيم فَضْلِ هَذا النَّبيِّ الكَرِيم عِنْدَ اللهِ تَعالَى ، وبِعُلُوِّ مَقامِهِ ﷺ فِي المَلأِ الأَعْلَى والأَدْنَى ، وذَلِكَ لأَنَّ مَلائِكَةَ اللهِ تَعالَى كُلَّهُمُ الَّذِينَ لا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إلَّا اللهُ تَعالَى فِي السَّمَوات وفِي الأَرْضِ وفِي العَرْشِ والفَرْشِ ، كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ .

وقَدْ جاءَتِ النُّصُوصُ القُرْآنِيَّةُ والنَّبَوِيَّةُ تُبَيِّنُ كَثْرَةَ المَلائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فَقالَ تَعالَى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ، وفِي حَدِيثِ المِعْراجِ المُتَّفَق عَلَيْهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ فِي البَيْتِ المَعْمُور : (يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لا يَعُودُونَ) .

وجاءَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَواهُ التِّرمِذِيُّ وأَحْمَدُ وغَيْرُهُما عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (إِنِّي أَرَى ما لا تَرَوْنَ ، وأَسْمَعُ ما لا تَسْمَعُونَ ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَها أَنْ تَئِطَّ[1] ، ما فِيها مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصابِعَ إلَّا وفِيهِ مَلَكٌ واضِعٌ جَبْهَتَهُ للهِ تَعالَى ساجِداً) ، وزادَ الطَّبَرِي والطَّبَرانِي فِي رِوايَتَيْهِما : (ما فِي السَّمَواتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ ولا شِبْرٍ ولا كَفٍّ إلَّا وفِيهِ مَلَكٌ قائِمٌ أَوْ راكِعٌ أَوْ ساجِدٌ) .

ثُمَّ جاءَ بَعْدَ هَذا الخَبَرِ العَظِيم (وهُوَ أَنَّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى هُوَ يُصَلِّي

---

(١) أي : امْتَلأَتْ بِالمَلائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لِكَثْرَتِهِمْ .

عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ ، وأَنَّ مَلائِكَتَهُ كُلَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ﷺ) ، جاءَ الأَمْرُ مِنْ رَبِّ العَرْشِ العَظِيم بِالصَّلاةِ والتَّسْلِيم عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ ، وفِي هَذا الأَمْرِ الَّذي جاءَ بِذَلِك قُوَّةُ التَّنْبِيهِ إِلَى تَأْكِيدِ الأَمْرِ والْتِزامِ القِيامِ بِمُوجَبِهِ ، وعَدَمِ التَّقاعُسِ عَنْهُ ، كَما دَلَّ عَلَيْهِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ .

كَما أَنَّ فِيهِ تَأْكِيدَ الأَمْرِ بِالتَّسْلِيم عَلَيْهِ ﷺ ، حَيْثُ جِيءَ بِالمَصْدَرِ المُؤَكِّدِ ، فَقالَ : ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ لِيَدُلَّ عَلَى عَظِيم الأَمْرِ بِالتَّسْلِيم عَلَيْهِ ﷺ وتَأْكِيدِهِ ، وعَلَى عَظِيم شَأْنِهِ ﷺ .

ولَمْ يَقْرِنِ الأَمْرَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ بِالمَصْدَرِ ، كَما قَرَنَ الأَمْرَ بِالتَّسْلِيم ؛ لأَنَّ التَّأْكِيدَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ حاصِلٌ فِي كُلٍّ مِنَ الأَمْرِ بِالصَّلاةِ والأَمْرِ بِالسَّلام ، ولَكِنْ عَلَى وُجُوهٍ مُتَنَوِّعَةٍ فِي التَّوْكِيدِ ، فَإِنَّ تَصْدِيرَ الخَبَرِ بـ (إِنَّ) فِيهِ تَوْكِيدٌ ، والإِخْبارَ بِصَلاتِهِ سُبْحانَهُ عَلَيْهِ ﷺ وبِصَلاةِ مَلائِكَتِهِ كُلِّهِمْ عَلَيْهِ ﷺ فِيهِ تَأْكِيدُ الأَمْرِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

وذَلِكَ لأَنَّ العاقِلَ مَتَى سَمِعَ هَذا الخَبَرَ عَنِ اللهِ تَعالَى وعَنْ مَلائِكَتِهِ عَرَفَ أَنَّ شَأْنَ هَذا النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللهِ تَعالَى ومَلائِكَتِهِ عَظِيمٌ ، وحِينَئِذٍ يُبادِرُ إِلَى الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ وإِنْ لَمْ يُؤْمَرْ صَرِيحاً ، بَلْ يَكْفِيهِ

إِشارَةً وتَلْوِيحاً ، فَإِذا جاءَ الأَمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَأْكِيدِ الأَمْرِ ، فَلَمْ يَحْتَجْ فِعْلُ الأَمْرِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَكَّدٍ .

بِخِلافِ الأَمْرِ بِالتَّسْلِيمِ فَإِنَّهُ أُكِّدَ بِالمَصْدَرِ لِيَدُلَّ عَلَى تَقْوِيَةِ الأَمْرِ وشِدَّةِ التَّنْبِيهِ إِلَى امْتِثالِهِ ، وبِذَلِكَ يَقُومُ تَأْكِيدُ الفِعْلِ بِالمَصْدَرِ مَقامَ تَكْرِيرِهِ ، كَما حَصَلَ تَأْكِيدُ الأَمْرِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ فِي الخَبَرِ تَلْوِيحاً ، وفِي نَصِّ الأَمْرِ تَصْرِيحاً .

الوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الكَلامِ عَلَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ وهُوَ : الكَلامُ عَلَى وَجْهِ مُناسَبَةِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ لِما قَبْلَها :

إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الكَرِيمَةَ جاءَتْ بَعْدَ آياتٍ مُتَعَدِّدَةٍ بَيَّنَ اللَّهُ تَعالَى فِيها فَضائِلَ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ ، وبَيَّنَ فِيها جُمْلَةً مِمَّا خَصَّهُ اللَّهُ تَعالَى بِهِ مِنَ الأَحْكامِ ورِفْعَةِ المَقامِ ، فَجاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ بَعْدَ تِلْكَ الآياتِ ، لِتُبَيِّنَ أَسْبابَ وُجُوهِ الفَضائِلِ والخَصائِصِ الَّتِي خَصَّ اللَّهُ تَعالَى بِها نَبِيَّهُ ﷺ .

وبَيانُ ذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ تَعالَى ذَكَرَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ وهِيَ سُورَةُ : ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾ مَنْزِلَةَ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ بِالنِّسْبَةِ لِلمُؤْمِنِينَ ،

وأنَّها أعْلَى وأعْظَمُ وأكْرَمُ مِنْ مَنْزلَةِ آبائِهِمْ ، وأنَّهُ ﷺ أعزُّ وأحَبُّ إليْهِمْ مِنْ نُفُوسِهِمْ ؛ فقالَ سُبْحانَهُ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ .

فَقَدْ أعْطَى لِزَوْجاتِهِ الطَّاهِراتِ مَنْزِلَةَ أُمَّهاتِ المُؤْمنينَ فِي الحُرْمَةِ والاحْتِرام ، والمَكانَةِ والإعْظامِ والإكْرام ، وهَذا يَدُلُّ ضِمْناً عَلَى أنَّهُ أبٌ لَهُمْ ، ولَكِنَّ اللهَ تَعالَى رَفَعَ مَنْزِلَتَهُ عَلَى مَنْزِلَةِ الآباءِ والأبْناءِ والنُّفُوسِ فَقالَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فَلَهُ مَقامُ الآباءِ ، ولَهُ ما هُوَ فَوْقَ مَقامِ الآباءِ فِي المَحَبَّةِ والإعْظامِ ، وفَوْقَ الأبْناءِ فِي المَحَبَّةِ والإكْرام ، ولَهُ ما فَوْقَ الأنْفُسِ فِي الإيثارِ والحُبِّ ، ذَلِكَ لأنَّهُ ﷺ أوْلَى بِهِمْ مِنْ أنْفُسِهِمْ بَلْ مِنَ الآباءِ والأبْناءِ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ أخْذَهُ المِيثاقَ العَظِيمَ والإيثارَ مِنَ النَّبِيِّينَ عامَّةً ، ومِنَ الرُّسُلِ أُولِي العَزْمِ خاصَّةً ؛ الَّذِينَ هُمْ أفْضَلُ الرُّسُلِ ، وأوَّلُهُمْ وأفْضَلُهُمْ وإمامُهُمْ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ فَقالَ تَعالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ .

وقَدْ قَدَّمَ ذِكْرَهُ عَلَى أُولِي العَزْمِ لِيُبَيِّنَ تَقَدُّمَهُ ﷺ بِأفْضَلِيَّتِهِ عَلَيْهِمْ

كَما أَنَّهُ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ سائِرِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ مِنْ بابِ أَوْلَى ، صَلَواتُ اللهِ تَعالَى وسَلامُهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ كَيْفَ صَدَقَ اللهُ تَعالَى وَعْدَهُ لِحَبِيبِهِ ﷺ بِالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ ، فَأَرْسَلَ يَوْمَ تَجَمُّعِ الأَحْزابِ لِمُحارَبَتِهِ ، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً وجُنُوداً لَمْ يَرَوْها وهُمُ المَلائِكَةُ ، وذَلِكَ مِمَّا أَدَّى إِلَى انْهِزامِ الأَحْزابِ وتَفَرُّقِهِمْ بَعْدَ تَعاقُدِهِمْ وتَجَمُّعِهِمْ وتَحالُفِهِمْ .

وذَكَّرَ المُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَكْرَمَهُمْ بِها ، نُصْرَةً لِهَذا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ ، فَقالَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بِاللهِ ورَسُولِهِ ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ، والآياتِ بَعْدَها .

وفِي ذَلِكَ بَيانُ نُصْرَةِ اللهِ تَعالَى لِرَسُولِهِ ﷺ ودِفاعِهِ عَنْهُ وكَبْتِهِ لأَعْدائِهِ ورَدِّهِمْ عَلَى أَعْقابِهِمْ خاسِئِينَ ؛ فالمَلائِكَةُ الكِرامُ والرِّياحُ العِظامُ وما وَراءَ ذَلِكَ ، كُلُّ أُولَئِكَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ لِنُصْرَةِ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ أَنَّ الأُسْوَةَ الكامِلَةَ الحَسَنَةَ ، والقُدْوَةَ الفاضِلَةَ المُثْلَى ، هِيَ الأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ لأَنَّهُ الأَكْمَلُ الأَفْضَلُ ،

والأَعْلَمُ الأَمْثَلُ ، فَحَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ هُوَ الإِمامَ العامَّ لِجَمِيعِ الأَنام ، فَإِنَّهُ الجامِعُ لأَصْنافِ الفَضائِلِ والكَمالات ، صاحِبُ الخُلُقِ العَظِيم ، والأَدَبِ الكَرِيم ، والمَنْهَجِ القَوِيم ، والهَدْيِ المُسْتَقِيم ، والبُرْهانِ القاطِعِ ، والنُّورِ السَّاطِعِ ، فَمَنْ تَأَسَّى بِهِ ﷺ واتَّبَعَهُ مَشَى عَلَى نُورٍ مُبِينٍ ، وهُدًى ويَقِين .

قالَ تعالَى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، ولا أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ولا أَكْمَلَ .

اللَّهُمَّ وَفِّقْنا لاتِّباعِهِ ﷺ فِي الأَعْمالِ والأَقْوالِ والأَحْوالِ والأَخْلاق .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ تَخْيِيرَ النَّبِيِّ ﷺ لِزَوْجاتِهِ فَقالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، وفِي ضِمْنِ هَذِهِ الآياتِ ثَناءٌ مِنَ اللهِ تَعالَى عَلَى زَوْجاتِهِ ﷺ ومَدْحُهُنَّ ، وإِعْلانُ فَضْلِهِنَّ وشَرَفِهِنَّ ونَزاهَتِهِنَّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ - حَيْثُ اخْتَرْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ ، وبَقِينَ مَعَهُ ﷺ مَعَ كَمالِ كَمالِ الرِّضا ، بِيَسِيرِ العَيْشِ الزَّهِيدِ ، والتَّرَفُّعِ عَنْ حُطامِ الدُّنْيا ورَفاهَتِها

وزَخارِفِها ، حُبًّا فِي اللهِ تَعالَى ورَسُولِهِ ﷺ ورَغْبَةً فِي الآخِرَة .

وفِي ذَلِكَ شاهِدُ صِدْقٍ عَلَى قُوَّةِ إِيمانِهِنَّ ويَقِينِهِنَّ ، وعَلَى شِدَّةِ مَحَبَّتِهِنَّ للهِ تَعالَى ولِرَسُولِهِ ﷺ ، ومِنْ ثَمَّ اخْتَرْنَ ذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ ما هُنالِكَ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ ثَناءَهُ عَلَى زَوْجاتِهِ ﷺ وطَهارَتَهُنَّ وقُنُوتَهُنَّ وتَقْواهُنَّ ، وكَيْفَ لا يَكُونُ ذَلِكَ وهُنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَفْضَلِ الأَنْبِياءِ وإِمامِ المُرْسَلِينَ ، مَهْبَطِ الأَسْرارِ ، ومَنْبَعِ الأَنْوارِ ، خَلِيلِ اللهِ الأَعْظَم ، وحَبِيبِ اللهِ الأَكْرَم ﷺ ؛ قالَ تَعالَى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ .

ومِنَ المَعْلُومِ البَدِيهِيِّ أَنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا الطِّيبُ والتُّقَى ، والقُنُوتُ والعَمَلُ الصَّالِحُ ، فَلَهُنَّ الوَعْدُ الأَكِيدُ المُحَتَّمُ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ بِأَنَّ لَهُنَّ أَجْرَهُنَّ مَرَّتَيْنِ ، ولَهُنَّ الرِّزْقُ الكَرِيمُ مِنَ الرَّبِّ الكَرِيم .

ثُمَّ قالَ تَعالَى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا

﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ .

وفِي هَذا إرْشاداتٌ وتَوْجِيهاتٌ مِنَ اللهِ تَعالَى إلَى زَوْجاتِهِ ﷺ تَكرِيماً لَهُنَّ وغَيْرَةً عَلَيْهِنَّ ، ولأَنَّهُنَّ زَوْجاتُ أَحَبِّ حَبِيبٍ إلَى اللهِ تَعالَى ، وقَدْ تَحَقَّقْنَ بِهَذِهِ الإرْشاداتِ وطَبَّقْنَ تِلْكَ التَّعالِيمَ الإلَهِيَّةَ عَلَى أَكْمَلِ وُجُوهِها .

وفِي ضِمْنِ هَذِهِ الإرْشاداتِ والتَّوْجِيهاتِ الإلَهِيَّةِ ثَناءٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِنَّ ، كَما أَنَّهُ سُبْحانَهُ مَدَحَهُنَّ وأَثْبَتَ لَهُنَّ شَرافَةَ البَيْتِ المُحَمَّدِيِّ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ وأَطْهَرُ وأَفْضَلُ البُيُوتاتِ كُلِّها ، وذَلِكَ لأَنَّ قَوْلَهُ تَعالَى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، جاءَ فِي سِياقِ خِطابِ اللهِ تَعالَى لِلزَّوْجاتِ الطَّاهِراتِ وفِي لِحاقِهِ أَيْضاً ، فَهُنَّ داخِلاتٌ لا مَحالَةَ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ البَيْتِ ، ولا يَجُوزُ إخْراجُهُنَّ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ .

وفِي صَحِيح مُسْلِم وغَيْرِهِ عَنْ زَيْدِ بن أَرْقَم رضي الله عنه قالَ : قامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً خَطِيباً فِينا بماءٍ يُدْعَى خُمًّا (بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ) فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ وذَكَّرَ ووَعَظَ ثُمَّ قالَ : (أَمَّا بَعْدُ : أَلا يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّما أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ ، وإِنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُما كِتابُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فِيهِ الهُدَى والنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ) فَحَثَّ عَلَى كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فِيهِ ، وقالَ صلى الله عليه وسلم : (وأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) .

فَقالَ ابنُ سَبْرَةَ : مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يا زَيْدُ - بنُ أَرْقَم - أَلَيْسَ نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ فَقالَ : إِنَّ نِساءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، ولَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قالَ : ومَنْ هُمْ ؟ قالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عَبَّاسٍ ، قالَ : كُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قالَ : نَعَمْ .

فَنِساؤُهُ صلى الله عليه وسلم هُنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَطْعاً ، لَمْ يَشُكَّ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحابَةِ ، كَما وَرَدَ ذَلِكَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وغَيْرِهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ مَراتِبَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ ، وفَضْلَ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فَقالَ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

وفِي هَذا بَيانٌ مِنَ اللهِ تَعالَى وإِعْلانٌ لِفَضْلِ النِّساءِ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ فِي هَذا الثَّناءِ الوارِدِ فِي الآيَةِ ، وإِعْلامٌ بِأَنَّ أَفْضَلَهُنَّ هُنَّ أَوَّلُهُنَّ دُخُولاً فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ ، وهُنَّ زَوْجاتُ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لأَنَّ هَذا الثَّناءَ والمَدْحَ جاءَ بَعْدَ ذِكْرِهِنَّ ، فَهُنَّ السِّياقُ والسَّبَبُ فِي نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ ، وسَبَبُ النُّزُولِ قَطْعِيُّ الدُّخُولِ ، ولَكِنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ لا يَمْنَعُ عُمُومَ اللَّفْظِ .

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ما رَواهُ الإمامُ أَحْمَدُ والنَّسائِيُّ وغَيْرُهُما عَنِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالَتْ : قُلْتُ للنَّبِيِّ ﷺ : ما لَنا لا نُذْكَرُ فِي القُرْآنِ كَما يُذْكَرُ الرِّجالُ ؟! قالَتْ : فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ ذاتَ يَوْمٍ إِلَّا ونِداؤُهُ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ ، قالَتْ : وأَنا أُسَرِّحُ شَعْرِي ، فَلَفَفْتُ شَعْرِي ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَتِي ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الجَرِيدِ ، فَإِذا هُوَ ﷺ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ : (يا أَيُّها النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ تَعالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآيةَ .

فَهَذا نَصٌّ عَلَى دُخُولِ زَوْجاتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذا المَدْحِ والثَّناءِ الوارِدِ فِي الآيَةِ ، كَما أَنَّهُنَّ داخِلاتٌ فِي شَرافَةِ البَيْتِ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُنَّ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ فِي سِياقِ فَضائِلِ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ ما يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ مِنِ امْتِثالِ أَمْرِهِ ﷺ ، وعَدَمِ تَخْيِيرِهِ فِي ذَلِكَ ، وحَذَّرَهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ أَمْرِهِ ﷺ ، وقَدْ قَرَنَ سُبْحانَهُ فِي ذَلِكَ ذِكْرَ اسْمِهِ ﷺ بِذِكْرِهِ سُبْحانَهُ فِي وُجُوبِ امْتِثالِ الأَمْرِ والتَّحْذِيرِ مِنَ التَّخَلُّفِ عَنِ الأَمْرِ وفِي ذَلِكَ رِفْعَةُ شَأْنِ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ ، والإشادَةُ بِعَظِيمِ مَقامِهِ ، فَقالَ سُبْحانَهُ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ فَضْلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وتَزْوِيجَهُ إِيَّاهُ زَيْنَبَ رضي الله عنها ، وأَعْلَنَ ذَلِكَ سُبْحانَهُ ، وبَيَّنَ الحِكْمَةَ المُتَرَتِّبَةَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقالَ سُبْحانَهُ : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ ، ومِنْ ثَمَّ كانَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رضي الله عنها تَفْخَرُ عَلَى أَزْواجِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَقُولُ :

زَوَّجَكُنَّ أَهالِيكُنَّ ، وزَوَّجَنِي اللهُ تَعالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَواتٍ ، كَما فِي البُخارِي .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ مَقامَ رَسُولِهِ الكَرِيمِ ﷺ الَّذي خَصَّهُ اللهُ تَعالَى بِهِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ فَقالَ : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ، يَعْنِي أَنَّهُ سُبْحانَهُ العَلِيمُ عِلْماً قَدِيماً لا أَوَّلَ لَهُ ، يَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ هُوَ اللَّائِقُ بِمَقامِ خَتْمِ النُّبُوَّةِ لا غَيْرُهُ ولِذا كانَ ﷺ يَتَحَدَّثُ بِما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وبِما أَكْرَمَهُ فَيَقُولُ - كَماجاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ - : (فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِياءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً ومَسْجِداً ، وأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كافَّةً ، وخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ) .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ جُمْلَةً عَظِيمَةً مِنْ مَواقِفِ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ مَعَ العالَمِ ، وأَنَّهُ الرَّسُولُ الشَّاهِدُ المُبَشِّرُ النَّذِيرُ ، الدَّاعِي إِلَى اللهِ تَعالَى بِإِذْنِهِ ، السِّراجُ المُنِيرُ ، وكُلُّ مَوْقِفٍ مِنْها لَهُ تَفاصِيلُهُ وأَحْكامُهُ ، فَقالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ فِي جُمْلَةِ خصائِصِ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيم ﷺ ما أَحَلَّ لَهُ مِنَ النِّساءِ ، وما خَصَّهُ بِهِ مِنَ الأَحْكام ، ومِنْ ذَلِكَ حِلُّ الواهِبَةِ نَفْسَها لَهُ ﷺ مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ إِنْ أَرادَ ذَلِك ، فَقالَ : ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ ما أَعْطاهُ اللَّهُ تَعالَى مِنْ أَنَّهُ ﷺ مُخَيَّرٌ فِي الواهِباتِ أَنْفُسَهُنَّ ، ومُخَيَّرٌ فِي النِّساءِ اللَّاتِي عِنْدَهُ بَيْنَ أَنْ يَقْسِمَ بَيْنَهُنَّ أَوْ لا يَقْسِمَ ، فَقالَ سُبْحانَهُ : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ ، وقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ العُلَماءِ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ التَّخْيِيرَ فِي النِّساءِ اللَّاتِي عِنْدَهُ بَيْنَ القَسْمِ بَيْنَهُنَّ وعَدَمِهِ ، واخْتارَ الحافِظُ ابنُ جَرِير وغَيْرُهُ أَنَّ الآيَةَ عامَّةٌ لِلطَّرَفَيْنِ ، قالَ الحافِظُ ابنُ كَثِير : وهُوَ الَّذي اخْتارَهُ ابنُ جَرِير ، وهُوَ حَسَنٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الأَحادِيثِ (أَي : الوارِدَةِ فِي كُلٍّ مِنَ الجانِبَيْنِ ، فَبَعْضُ الأَحادِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الآيَةَ نازِلَةٌ فِي الواهِباتِ ، وبَعْضُها يَدُلُّ عَلَى أَنَّها نازِلَةٌ فِي القَسْمِ بَيْنَ النِّساءِ اللَّاتِي عِنْدَهُ ﷺ) ، قالَ : ولِهَذا قالَ تَعالَى : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ

بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ ، أَيْ : إِذا علِمْنَ أَنَّ اللّهَ تعالَى وَضَعَ عَنْكَ الحَرَجَ فِي القَسْمِ ، فَإِنْ شِئْتَ قَسَمْتَ وإِنْ شِئْتَ لَمْ تَقْسِمْ ، لا جُناحَ عَلَيْكَ فِي أَيِّ ذَلِكَ فَعَلْتَ ، ثُمَّ مَعَ هَذا إِنْ تَقْسِمْ لَهُنَّ اخْتِياراً مِنْكَ لا أَنَّهُ عَلَى سَبيلِ الوُجُوبِ ؛ فَرِحْنَ بِذَلِكَ واسْتَبْشَرْنَ بِهِ ، وحَمِدْنَ جَميلَكَ فِي ذَلِكَ ، واعْتَرَفْنَ بِمِنَّتِكَ عَلَيْهِنَّ فِي قَسْمِكَ لَهُنَّ ، وتَسْوِيَتِكَ بَيْنَهُنَّ ، وإِنْصافِكَ وعَدْلِكَ فِيهِنَّ .

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحانَهُ وُجُوبَ الأَدَبِ مَعَ هَذا النَّبِيِّ الكَريمِ ﷺ ، ووُجُوبَ تَعْظِيمِهِ وتَكْرِيمِهِ ، ووُجُوبَ البُعْدِ عَنْ كُلِّ ما يُؤْذِيهِ ﷺ ، فَأَرْشَدَ سُبْحانَهُ المُؤْمِنِينَ إِلَى أَدَبِ الاسْتِئْذانِ والدُّخُولِ عَلَيْهِ ، وأَنْ لا يَكُونَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ فِيهِ إِثْقالٌ عَلَيْهِ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الإِحْراجِ ، وأَنْ يَتَباعَدُوا عَنْ كُلِّ ما يَشُقُّ عَلَيْهِ ﷺ ، أَوْ يَثْقُلُ أَوْ يَتَأَذَّى مِنْهُ ، فَقالَ سُبْحانَهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ

أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ .

وفِي هَذا أَيْضاً بيانُ حُرْمَةِ أَزْواجِهِ ووُجُوبِ احْترامِهِنَّ ، وذَلِكَ لأَنَّ أَزْواجَهُ فِي الدُّنْيا هُنَّ أَزْواجُه ﷺ فِي الآخِرَةِ ، ولأَنَّهُنَّ أُمَّهاتُ المُؤْمِنِين .

ثُمَّ جاءَتْ هَذِهِ الآيةُ الكَرِيمَةُ وهِيَ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ بَعْدَ تِلْكَ الآياتِ الكَرِيمَةِ المُتَضَمِّنَةِ لِفضائِلِ هَذا الرَّسُولِ الكَرِيم وكَمالاتِهِ ، جاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ مُبَيِّنَةً لأَسْبابِ تِلْكَ الخَصائِصِ والفَضائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وأَنَّ شَأْنَ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ عِنْدَ اللهِ تَعالَى كَبِيرٌ ، ومَقامَهُ عَظِيمٌ ، فَإِنَّ اللهَ تَعالَى الكَبِيرَ المُتَعال بِاسْمِهِ الجامِعِ لِجَمِيعِ الأَسْماءِ الإِلَهِيَّةِ وهُوَ (اللهُ) يُصَلِّي عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ، وأَنَّ مَلائِكَةَ اللهِ تَعالَى كُلَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ﷺ .

وبِناءً عَلَى هَذا يَكُونُ مَوْقِعُ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّها اسْتِئْنافُ بَيان ، ولِذا جاءَتْ مَفْصُولَةً ولَمْ تَنْعَطِفْ عَلَى ما قَبْلَها عَطْفاً ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ فَصْلِها أَنَّها جاءَتْ لِبَيانِ عَظِيمِ الفَضْلِ الَّذي دَلَّتْ عَلَيْهِ وأَخْبَرَتْ عَنْهُ ،

وذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعالَى ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ، وفِيهِ بَيانُ رِفْعَةِ مَقامِهِ ﷺ وعُلُوِّ شأنِه ، فَحُقَّ لِهَذا النَّبِيِّ الكَرِيم أَنْ يُذْكَرَ بِمَقامِهِ العَظِيم الَّذي خَصَّهُ اللَّهُ تَعالَى بِهِ مِنْ بَيْنِ سائِرِ العالَمِين ، حُقَّ لَهُ ﷺ أَنْ يُذْكَرَ بِذَلِك وَحْدَهُ كامِلاً مُسْتَقِلًّا إعْلاناً لِفَضْلِهِ ، ورِفْعَةً لِذِكْرِه ﷺ .

فَفِي هَذا الأَمْرِ الإلَهي تَنْبِيهاتٌ للمُؤْمِنينَ مُتَعَدِّدَةٌ :

أَوَّلاً : إعْلامُهُمْ بِفَضْلِ هَذا النَّبِيِّ الكَرِيم ، وإعْلانُ شَرَفِهِ العَظِيم ، وهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعالَى شَرَّفَهُ بِصَلاتِهِ عَلَيْهِ ، وشَرَّفَ المَلائِكَةَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ، وشَرَّفَ المُؤْمِنِينَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

ثانِياً : إنَّ اللَّهَ تَعالَى أَمَرَ المُؤْمِنينَ فِي مُحْكَم آياتِهِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ ولَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالصَّلاةِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِياءِ ، لِيُعْلِمَهُمْ بِفَضْلِهِ ﷺ عَلَى سائِرِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِين .

ثالِثاً : إنَّ اللَّهَ تَعالَى أَمَرَ المُؤْمِنينَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ لِما لَهُ مِنَ الحَقِّ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُ كَما أَخْبَرَ اللَّهُ تَعالَى أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، قالَ تَعالَى : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ، كَما أَنَّهُ ﷺ حَرِيصٌ عَلَيْهِمْ ، قالَ تَعالَى : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ، وقَدْ قالَ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، قالَ ﷺ : (ما مِنْ مُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إلَّا وأنا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ اقْرَؤُوا قَوْلَ اللهِ تَعالَى : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ .

لَطِيفَةٌ : نُورِدُها تَيَمُّناً وتَبَرُّكاً بِصِدْقِ قائِلِها ورُسُوخِ قَدَمِهِ فِي المَحَبَّةِ نِسْبَةً وحِسْبَةً ، وذَلِكَ قَوْلُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البَهِيِّ الشَّاذِلِيِّ طَرِيقَةً البَدَوِيِّ جِواراً ومَزاراً ، قالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى فِي خَواطِرِه حَوْلَ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ[١] : اعْلَمْ أَنَّ اللهُ تَعالَى صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ أَيْ رَحِمَهُ رَحْمَةً خاصَّةً بَعْدَ دُخُولِهِ فِي الرَّحْمَةِ العامَّةِ قَبْلَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ صَلاةَ المَظْهَرِ المَلَكِيِّ القائِمِ بِالأَمْرِ الرُّوحانِي ؛ قالَ تَعالَى بِاسْمِهِ اللهِ الجامِعِ لِجَمِيعِ الأَسْماءِ المُؤَكِّدِ ذَلِكَ بِإِنِ المُشَدَّدَةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أَيْ تَحْقِيقاً يُصَلِّي قَبْلَ كُلِّ صَلاةٍ ، وأَضْمَرَ الفِعْلَ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ أَحَدٍ مَعْنَى ذَلِكَ كَما قالَ تَعالَى : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ ، وهُوَ سِرٌّ لا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ﷺ لِعَدَمِ قابِلِيَّةِ أَحَدٍ وعَدَمِ اسْتِعْدادِهِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ ﷺ مَخْلُوقٌ خَلْقاً خاصًّا لَيْسَ كَخَلْقِ غَيْرِهِ مِنَ المَخْلُوقاتِ ، فَإِنَّ جَمِيعَ المَخْلُوقاتِ

---

(١) شَرْحُ صَلَواتِ القُطْبِ الكَبِيرِ سَيِّدِي إِبْراهِيمَ الدُّسُوقِي .

مَخْلُوقُونَ بِتَجَلِّي اسْمِهِ تَعالَى الرَّحْمٰنِ المُسْتَوِي عَلَى العَرْشِ ، وهُوَ ﷺ مَخْلُوقٌ بِتَجَلِّي اسْمِهِ تَعالَى (اللّٰه) الجامِعِ لِجَمِيعِ الأَسْماءِ ، وإِنْ كانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمائِهِ جامِعاً لِكُلِّ اسْمٍ أَيْضاً لَكِنْ بِاعْتِبارِ تَجَلِّي ذَلِكَ الاسْمِ الخاصِّ ، وأَمَّا جَمْعِيَّةُ اسْمِ اللّٰهِ فَهِيَ بِاعْتِبارِ الذَّاتِ العَلِيَّةِ ، وأَمَّا قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ فَهُوَ بِاعْتِبارِ التَّجَلِّي الرَّحْمانِي ، ثُمَّ قالَ تَعالَى : ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ بِالنَّصْبِ عَطْفاً عَلَى اسْمِ اللّٰهِ ، والمَلائِكَةُ هُمُ القائِمُونَ بِأَمْرِ اللّٰهِ القَدِيمِ إِذْ لا واسِطَةَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ ، فَصَلاتُهُمْ صَلاتُهُ ، ولِهَذا نَزَلُوا عَلَى قُلُوبِ النَّبِيِّينَ بِكَلامِهِ القَدِيمِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وقالَ تَعالَى عَنْهُمْ : ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ ، ثُمَّ قالَ تَعالَى : ﴿يُصَلُّونَ﴾ فَصَلاتُهُ تَعالَى عَيْنُ ذاتِهِ ؛ كَأَنْ قِيلَ إِنَّ اللّٰهَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ، ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ولَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ الشَّرِيفَ لأَنَّه ﷺ هُوَ النَّبِيُّ المُطْلَقُ وغَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ نُوَّابُهُ إِلَى أُمَمِهِمُ الماضِيَةِ ، فَهُوَ ﷺ نَبِيُّ الأَنْبِياءِ كُلِّهِمْ ، ولا قَبْلِيَّةَ بَيْنَهُ تَعالَى وبَيْنَ صَلاتِهِ الأَمْرِيَّةِ المَلَكِيَّةِ لأَنَّ القَبْلِيَّةَ مِنْ عَوارِضِ الزَّمانِ والزَّمانُ بِاعْتِبارِ الأَحْوالِ الثَّوابِتِ مِنْ عَوالِمِ الإِمْكانِ فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ تَعالَى ، وجَعَلَ اللّٰهُ صَلاةَ الكِرامِ مِنْ قَوْلِهِ :

﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ الَّتي هِيَ الصَّلاةُ الأَمْرِيَّةُ المَلَكِيَّةُ الرُّوحانِيَّةُ بَعْدَ صَلاةِ الحُبُورِ الذَّاتِي الإلَهِي عَلَى الحَقيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ بَيْنَ صَلاتِهِ الَّتي مِنَ الرَّحْمَةِ الذَّاتِيَّةِ وبَيْنَ طَلَبِهِ الصَّلاةَ بطَرِيقِ الأَمْرِ مِنَ الَّذينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ أيْ لَمَّا كانَتِ المَلائِكَةُ يَفْعَلُونَ بِأَمْرِ اللهِ القَدِيمِ عَنْ كَشْفٍ مِنْهُمْ بِذَلِكَ ولا يُنازِعُونَ بِنُفُوسِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ ، والمُؤْمِنُونَ يُنازِعُونَ بِنُفُوسِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمُ الَّذي هُمْ فِيهِ قائِمُونَ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، أَمَرَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ بِتَأْكِيدِ الفِعْلِ بِالمَصْدَرِ حَتَّى تَبْقَى صَلاتُهُمْ مِثْلَ صَلاةِ المَلائِكَةِ بِأَمْرِ اللهِ تَعالَى القَدِيمِ لا بِدَعْوَى نُفُوسِهِمْ فَتَكُونَ هِيَ صَلاةُ اللهِ الأَمْرِيَّةَ الرُّوحانِيَّةَ أَيْضاً .

والحاصِلُ أَنَّ صَلاتَهُ تَعالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى ثَلاثَةٍ : الأُولَى صَلاةٌ ذاتِيَّةٌ ، الثَّانِيَةُ صَلاةٌ صِفاتِيَّةٌ أَسْمائِيَّةٌ وهِيَ صَلاةُ المَلائِكَةِ ، الثَّالِثَةُ صَلاةٌ أَمْرِيَّةٌ فِعْلِيَّةٌ وهِيَ صَلاةُ المُؤْمِنين ، ولَمَّا كانُوا قائِمِينَ بِدَعاوِي أَنْفُسِهِمْ خُوطِبُوا وكُلِّفُوا وأُمِرُوا بِالصَّلاةِ والسَّلام .

قالَ القُشَيْرِي : أَرادَ اللهُ أَنْ يَكُونَ للأُمَّةِ عِنْدَ رَسُولِها يَدُ خِدْمَةٍ يُكافِئُهُمْ عَلَيْها بِيَدِ نِعْمَةٍ فَأَمَرَهُمْ بِالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ ثُمَّ كافَأَهُمْ سُبْحانَهُ

بِعَشْرِ صَلَواتٍ فَضْلاً مِنْهُ ، وفِي هَذا إِشارَةٌ إِلَى أَنَّ العَبْدَ لا يَسْتَغْنِي عَنِ الزِّيادَةِ مِنَ اللهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقاتِ ؛ إِذْ لا رُتْبَةَ فَوْقَ رُتْبَةِ الرَّسُولِ ﷺ وقَدِ احْتاجَ إِلَى الزِّيادَةِ وكانَ فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ قُرَّةُ عَيْنِهِ كَما فِي حَديثِ : (وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ) كَما قالَ بَعْضُ العُلَماءِ ، وإِنْ قالَ الأَكْثَرُ : أَنَّها ذاتُ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ ، فَقُرَّةُ عَيْنِهِ ﷺ فِيما خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ صَلاتِهِ عَلَيْهِ والمَلائِكَةِ وأَمْرِ المُؤْمِنِينَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ؛ إِذْ مَضْمُونُها إِتْمامُ مَعالِي الرَّحْمَةِ لَهُ وكَمالُ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وتَوافُرُ مِنَنِهِ وأَيادِيهِ عَلَيْهِ ، وكُلُّها فِيهِ قُرَّةُ عَيْنٍ لَنا .

رُوِيَ عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّها قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (ما مِنْ عَبْدٍ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً إِلَّا عَرَجَ بِها مَلَكٌ يَجِيءُ بِها وَجْهَ الرَّحْمٰنِ تَبارَكَ وتَعالَى فَيَقُولُ رَبُّنا سُبْحانَهُ وتَعالَى : اذْهَبُوا بِها إِلَى قَبْرِ عَبْدِي تَسْتَغْفِرْ لِصاحِبِها وتَقَرَّ بِها عَيْنُهُ) .

وهَذِهِ إِشْراقَةٌ مِنْ تَجَلِّياتِ الحَقِّ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَد عَبْد المُنْعِم عَبْد السَّلام الحَلْوانِي يَقُولُ فِيها : قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ابْتِداؤُهُ بِذاتِهِ تَعالَى فِي الصَّلاةِ تَشْرِيفٌ وتَكْرِيمٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ، فَإِذا كانَ اللهُ تَعالَى يُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الأَوْلَى أَنْ يُصَلِّيَ

عَلَيْهِ العالَمُ المُؤْمِنُ أَجْمَعُ ، والصَّلاةُ زِيادَةُ البَرَكَةِ ولَكِنَّها مِنَ اللهِ تَحِيَّةً وتَكْرِيماً وزِيادَةً للفَضْلِ والنُّورِ وإِيناساً لِرَسُولِهِ ﷺ ، والمَلائِكَةُ إِذْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِنَّما ذَلِكَ تَكْرِيمٌ مُسْتَمَدٌّ مِنَ اللهِ تَعالَى لِرَسُولِهِ ، وهَذا إِيحاءٌ للمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَأَسَّوا باللهِ ومَلائِكَتِهِ فِي تَكْرِيمِ رَسُولِهِ ﷺ .

ولَمْ يُحَدِّدْ رَبُّ العِزَّةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ وَقْتاً للصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ بَلِ الآيَةُ تُفِيدُ الاسْتِمْرارَ لِقَوْلِهِ تَعالَى ﴿يُصَلُّونَ﴾ أَي بِالاسْتِمْرارِ وعَدَمِ الانْقِطاعِ مِنَ البَدْءِ إِلَى ما لا نِهايَةَ ، وأَمَّا الصَّلاةُ المَفْرُوضَةُ فِي الخَمْسِ صَلَواتٍ فَكُتِبَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتا : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ .

إِذَن الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ لَمْ تُؤَقَّتْ لأَنَّها مُسْتَمِرَّةٌ مِنَ اللهِ ومَلائِكَتِهِ فِي المَلأِ الأَعْلَى ، وقَوْلُهُ تَعالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ لَمْ يُحَدِّدْهُ اللهُ تَعالَى بِعَدَدٍ أَوْ زَمَنٍ لأَنَّهُ لَوْ حُدِّدَ بِعَدَدٍ أَوْ زَمَنٍ لَكانَ ذَلِكَ نَقْصاً فِيما يُرِيدُهُ اللهُ لِرَسُولِهِ مِنْ دَوامِ تَكْرِيمٍ وعِزَّةٍ وفَضْلٍ ، وكَذَلِكَ لَوْ فَرَضَهُ عَلَى النَّاسِ فَرْضاً مُؤَكَّداً بالاسْتِمْرارِ الَّذي أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ تَعالَى ومَلائِكَتِهِ لَعَجَزَ المُؤْمِنُونَ عَنِ الإِتْيانِ بِهِ وحُوسِبُوا عَلَى ذَلِكَ ، ولِذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِهِ وتَرَكَهُمْ لِجِهادِهِمْ فَمَنْ

أَكْثَرَ الصَّلاةَ عَلَيْهِ ﷺ وشَغَلَ وَقْتَهُ كُلَّهُ بِذَلِكَ بَلَغَ الدَّرَجاتِ العُلَى ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعلَيْهِ الصَّلاةُ المَفْرُوضَةُ فِي الصَّلَواتِ ، وهَذا أَقَلُّ ما يَنْبَغِي عَلَى المُؤْمِنِ ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ النَّاجِحَ المُفْلِحَ هُوَ الَّذي لا يَغْفُلُ عَنِ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مَحَبَّةً لا تَكْلِيفاً لأَنَّهُ ﷺ جَمالُ الدُّنْيا والآخِرَةِ ورَحْمَةُ الدُّنْيا والآخِرَةِ ، والأُنْسُ بِهِ لَذَّةُ العاشِقِينَ ولَذَّةُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنْ حَياتِها كُلِّها ، وكَيْفَ لا وهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى اللهِ تَعالَى ، وسَبَبُ نِعْمَةِ الإِيمانِ ومَعْرِفَةِ الواحِدِ الدَّيَّانِ ، وأَمانُ الخائِفِينَ مِنْ عَرَصاتِ القِيامَةِ ، وهُوَ ﷺ زارِعُ الإِيمانِ وغارِسُهُ ، وهُوَ بانِي التَّوْحِيدِ عَلَى أُصُولِهِ ومُؤَسِّسُهُ ، وهُوَ الَّذي أَبادَ حُجَّةَ المُشْرِكِينَ وقاوَمَهُمْ وسَفَّهَ أَحْلامَهُمْ وكانَ فَرْداً وَحْدَهُ فَصارَ أُمَّةً ، وكُلُّ عِلْمٍ أَوْ مَحَبَّةٍ بَيْنَ المُؤْمِنينَ هِيَ غَرْسُ يَدَيْهِ ﷺ ، وكُلُّ الخَيْرِ هُوَ أَصْلُهُ وأَساسُهُ ، لا تَحْلُو المَجالِسُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ولا تَأْنَسُ الأَرْواحُ والقُلُوبُ إِلَّا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ واسْتِذْكارِ عِلْمِهِ .

رُوِيَ أَنَّ الشَّيْخَ أَحْمَدَ الحَلَوانِي كانَ يُدَرِّسُ فِي الجامِعِ الكَبِيرِ (بِرَأْسِ الخَلِيجِ) فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيالِي الفاضِلَةِ فَتَلَذَّذَ السَّامِعُونَ وتَلَذَّذَ هُوَ مِنْ ذِكْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وقَدْ جَلَسَ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشاءِ فَلَمْ

يُفِقْ هُوَ ومُسْتَمِعُوهُ إِلَّا عِنْدَ أَذانِ الفَجْرِ فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَبِيبِـيَ يا مَـنْ نَحْـنُ فِـي ذِكْـرِ فَضْـلِهِ
مَضَى اللَّيْلُ يا رُوحِي وذِكْرُكَ لا يَمْضِي
وفِي النَّـاسِ مَـنْ تَحْلُـو لَهُ لَـذَّةُ الْكَـرَىٰ
وَذِكْرُكَ أَحْلَىٰ فِي الْجُفُونِ مِنَ الْغَمْضِ

فَما مِنْ إِيمانٍ إِلَّا هُوَ ﷺ غِراسُهُ وصَنْعَةُ يَدَيْهِ وعِلْمُهُ وهَدْيُهُ وجِهادُهُ ، وما تَمَّ بَعْدَهُ مِنْ فَتْحٍ عَلَى يَدِ أَصْحابِهِ ﷺ إِلَّا كانَ مِنْ قُوَّتِهِ وهِمَّتِهِ بَعَثَها ﷺ فِيهِمْ فَفَتَحُوا الأَمْصارَ وجاهَدُوا واسْتَشْهَدُوا وبَذَلُوا الأَرْواحَ حَتَّى وَصَلَنا الإِسْلامُ بِبَرَكَتِهِ وفَضْلِهِ هَدِيَّةً طَيِّبَةً ، وها نَحْنُ والمُسْلِمُونَ جَمِيعاً الآنَ قَلَّما نَسْتَطِيعُ تَحْوِيلَ كافِرٍ عَنْ كُفْرِهِ أَوْ مُشْرِكٍ عَنْ شِرْكِهِ أَوْ عابِثٍ عَنْ عَبَثِهِ أَوْ فاسِقٍ عَنْ فِسْقِهِ أَوْ ضالٍّ عَنْ ضَلالَتِهِ أَوْ مُجْتَمَعٍ عَنِ انْحِرافِهِ ، فَأَيْنَ هَذا العالَمُ مِنْ قَدْرِهِ العَظِيمِ وقُوَّتِهِ وهِمَّتِهِ ، ولا زالَ هُوَ ﷺ الَّذي يُجاهِدُ بِما أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ قُرآنٍ وبِما بَثَّهُ مِنْ عِلْمٍ وبَيانٍ ونُورٍ وعِرْفانٍ وزُهْدٍ واسْتِشْهادٍ فِي حَضْرَةِ الدَّيَّانِ ، وإِنَّا لا نَجْتَمِعُ عَلَى مَحَبَّةٍ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ ﷺ ، ورُوحُهُ تُشْرِقُ فِي مَجالِسِ ذِكْرِهِ إِشْراقاً عَظِيماً ، ويَتَجَلَّى اللهُ عَلَى أَهْلِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ تَجَلِّياً عَظِيماً

ويُؤْنِسُهُمْ أُنْساً كَرِيماً .

ولَمَّا كانَتِ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْمَلُ الذِّكْرَ فِي قَوْلِكَ اللَّهُمَّ والدُّعاءَ فَهِيَ تَوَجُّهٌ إِلَى اللهِ تَعالَى وشُهُودٌ للهِ تَعالَى واسْتِعْطافٌ مِنَ اللهِ تَعالَى بِذِكْرِ رَسُولِهِ والوَفاءِ لَهُ ولِعَهْدِهِ ، ومَطالِبُ الدُّنْيا والآخِرَةِ مُمْتَزِجَةٌ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ، وقَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ الذِّكْرِ والشُّكْرِ والصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ واسْتِحْضارِ رُوحِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لِيَجْتَمِعَ الحَبِيبُ بِحَبِيبِهِ فِي حَضْرَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ صاحِبِ السُّلْطانِ الأَعْلَى والمَعْبُودِ الواحِدِ الَّذي لا شَرِيكَ لَهُ .

فائِدَةٌ بِكُلِّ خَيْرٍ عائِدَةٌ : ذَكَرَ البَيْهَقِيُّ عَنِ ابنِ أَبِي الدُّنْيا - ومِنْ طَرِيقِهِ ابنُ بَشْكُوال - عَنْ ابنِ أَبِي فُدَيْك ، قالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكْتُ يَقُولُ : بَلَغَنا أَنَّهُ مَنْ زارَ النَّبِيَّ ﷺ ووَقَفَ أَمامَهُ فَتَلا هَذِهِ الآيَة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ، ثُمَّ قالَ : (صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّد) حَتَّى يَقُولَها سَبْعِينَ مَرَّةً ، ناداهُ مَلَكٌ : صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يا فُلان ، لَمْ تَسْقُطْ لَكَ حاجَةٌ ، أَي : بَلْ أُعْطِيتَ سُؤْلَكَ ، وقُضِيَتْ حاجاتُكَ .

نُقِلَ ذَلِكَ فِي (القَوْلِ البَدِيعِ) وغَيْرِهِ ، ويَنْبَغِي أَنْ يُقْرَنَ الاسْمُ الشَّرِيفُ

بِلقَبِ السِّيادَةِ ، لأَنَّ اللّهَ تَعالَى أَمَرَنا بِتَوْقِيرِهِ ﷺ كَما جاءَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ .

وقَدْ أَعْلَنَ ﷺ بِمَقامِ السِّيادَةِ الَّذي فَضَّلَهُ اللّهُ تَعالَى بِهِ ، وأَعْلَمَنا بِذَلِكَ ؛ كَما جاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وغَيْرِهِما عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ) ، فَكَيْفَ لا تَصِفُهُ بِما اتَّصَفَ بِهِ ﷺ ، فافْهَمْ ذَلِك !؟

سَيِّدٌ سَادَ عَلَى الرُّسْلِ عُلًا ۞ أَنْـزَلَ اللّهُ عَلَيْهِ الْمَلَـكَا
فَعَلَيهِ اللّهُ صَلَّى سَـرْمَداً ۞ مِثْلَمَا الْأَشْياءَ طُرًّا مَلَـكَا

واعْلَمْ أَنَّ السَّيِّدَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي المُهِمَّات ، وأَنْ يَقْصِدُوهُ فِي الحاجات ، ورَضِيَ اللّهُ تَعالَى عَنْ سَيِّدِنا حَسَّانِ بن ثابتٍ إِذْ يَقُولُ (كَما فِي الاسْتِيعاب) مُخاطِبًا لِسَيِّدِنا رَسُولِ اللّهِ ﷺ :

يَا رُكْـنَ مُعْتَمَدٍ وعِصْـمَةَ لائِـذٍ ۞ وَمَـلاذَ مُنْتَجِـعٍ وَجَـارَ مُـجَاوِرِ
يَـا مَـنْ تَخَـيَّرَهُ الإِلَــهُ لِخَلْـقِهِ ۞ وَحَـباهُ بِالْخُلُقِ الزَّكِيِّ الطَّاهِـرِ
أَنْـتَ النَّبِـيُّ وَخَـيْرُ عُصْبَةِ آدَمٍ ۞ يَا مَنْ يَجُودُ كَفَيْضِ بَحْرٍ زاخِرِ
مِيكالُ مَعْكَ وَجِبْرَئِيلُ كِلاهُـمَا ۞ مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَـزِيزٍ قَادِرِ

۞۞۞۞۞

تَعْطِيرُ الأَجْواءِ بِذِكْرِ أَفْضَلِ صِيَغِ الأَداءِ
فِي الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ والأَنْبياءِ ﷺ

● إنَّ الصَّلاةَ المُعْتَمَدَةَ المَأْثُورَةَ المُقَرَّرَةَ وهِيَ أَفْضَلُ الصَّلَواتِ الصَّلاةُ الإِبْراهِيمِيَّةُ الوارِدَةُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْراهِيمَ وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْراهِيمَ فِي العالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد) .

ويَزِيدُ بَعْضُ المُوَفَّقِينَ لَفْظَ (سَيِّدِنا) قَبْلَ اسْمِهِ (مُحَمَّدٍ) ﷺ ؛ وعَلَى التَّحْقِيقِ أَنَّ السِّيادَةَ جائِزَةٌ بَلْ أَوْلَى عِنْدَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ لأَنَّ اللّٰهَ أَوْرَدَ السِّيادَةَ فِي القُرْآنِ لِبَعْضِ الأَنْبِياءِ وهُوَ مِنْ أَتْباعِهِ إِذْ قالَ عَنْ سَيِّدِنا يَحْيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ، ولأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فَخْرَ) ، ولا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُسَيِّدْ بِلَفْظِ السِّيادَةِ فَلا تَجُوزُ السِّيادَةُ لِغَيْرِهِ ، وقَوْلُهُمْ : إِنَّ مُناداتِهِ ﷺ بِاسْمِهِ مُجَرَّداً تَعْظِيمٌ لَهُ ؛ هَذا قَوْلٌ فِيهِ مُغالَطَةٌ لأَنَّ اللّٰهَ سَيِّدٌ وعَظِيمٌ بِذاتِهِ وأَنَّ ما عَداهُ مُحْتاجٌ إِلَى التَّعْظِيمِ والسِّيادَةِ إِذا كانَ

ذا قَدْرٍ وزَعِيماً فِي قَوْمِهِ ، والنَّبِيُّ ﷺ عَبْدُ سَيِّدِهِ ورَبِّهِ .

والمُقَرَّرُ أَنَّهُ فِي الشَّهادَتَيْنِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ لا يُطْلَبُ فِي الشَّهادَةِ بِهِ ﷺ السِّيادَةُ حَتَّى تَكُونَ مُجَرَّدَةً إِلَى جِوارِ الشَّهادَةِ بِاسْمِ اللهِ تَعالَى ، وأَمَّا فِيما عَداها فالسِّيادَةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ واجِبَةً فَهِيَ جائِزَةٌ .

● قَوْلُكَ : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ) هُوَ مِنَ الصَّلاةِ المَأْثُورَةِ ، وفِيهِ ذِكْرٌ وصَلاةٌ ودُعاءٌ وكِفايَةٌ .

● وَرَدَ فِي الآثارِ أَنَّ الدُّعاءَ لا تُرْجَى سُرْعَةُ إِجابَتِهِ إِلَّا بِالبَدْءِ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ والاخْتِتام بِها فَيُقْبَلُ ، فَإِذا تَخَلَّلَ الصَّلاةَ الدُّعاءُ وكانَ الدُّعاءُ إِمَّا مَأْثُوراً أَوْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الوِلايَةِ والصَّلاحِ المَشْهُودِ لَهُمْ بِذَلِكَ جازَ ولَيْسَ فِيهِ مُحَرَّمٌ .

● إِنَّ الثَّناءَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَوْصافِهِ الحَمِيدَةِ وما يُرَى مِنْ آثارِهِ وبِالرُّوحِ ومُشاهَدَةِ جَمالِهِ وأَنْوارِهِ ووَصْفِها فَهُوَ مِنَ الأَشْياءِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِها إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ ، فَإِنِ اشْتَمَلَتِ الصَّلاةُ عَلَى هَذِهِ الأَوْصافِ زِيادَةً عَلَى الصَّلَواتِ المَأْثُورَةِ فَلا كَراهَةَ فِي ذَلِكَ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ لأَنَّهُ تَقْرِيرٌ لِلمَدْحِ والثَّناءِ الواجِبِ لَهُ ﷺ .

- وَرَدَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ آلِ البَيْتِ الصَّادِقِينَ ﷺ كَسَيِّدِي جَعْفَرٍ الصَّادِقِ وغَيْرِهِ صَلَواتٌ تَقَرَّرَ فِيها ذِكْرُ الثَّناءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الثَّناءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْ ذِكْرِ أَوْصافِهِ الحَمِيدَةِ ، كَما وَرَدَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الوِلايَةِ والصَّلاحِ الَّذِينَ لا يُشَكُّ فِي دِينِهِمْ ويَقِينِهِمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وغايَةِ حِرْصِهِمْ عَلَى تَوْحِيدِهِ تَعالَى ، وظَهَرَتِ البَرَكَةُ عَلَى أَتْباعِهِمْ بِكَثْرَةِ صَلَواتِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ بِهَذِهِ الصِّيَغِ .
- والحَمْدُ للهِ فَقَدِ انْعَقَدَ إِجْماعُ الأُمَّةِ عَلَى الصَّلاةِ المَأْثُورَةِ وهِيَ الصَّلاةُ الإِبْراهِيمِيَّةُ المَسْنُونَةُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ ولَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ ، وأَمَّا صَلَواتُ التَّقَرُّبِ فِي غَيْرِ الصَّلاةِ المَفْرُوضَةِ فَقَدْ تَجْمَعُ المَأْثُورَ والمُجْتَهَدَ فِيهِ بِالثَّناءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومَزْجِها بِالأَدْعِيَةِ فَتَحْصُلُ الفائِدَةُ كُلُّها .
- وقَدْ وَرَدَ فِي صَلَواتِ المُحِبِّينَ صَلَواتٌ عَدَدِيَّةٌ لِزِيادَةِ تَعْدادِ الصَّلاةِ ، وهَذِهِ الصَّلاةُ العَدَدِيَّةُ جائِزَةٌ ولَوْ أَنَّها لَمْ تَرِدْ فِي المَأْثُورِ ، ولَكِنْ لَها قِياسٌ عَلَيْهِ إِذْ جاءَ فِي تَسْبِيحِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ فِي المَأْثُورِ تَسْبِيحاتٌ عَدَدِيَّةٌ - أَيْ لا تَتَناهَى - كَقَوْلِهِ ﷺ : (سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ورِضاءَ نَفْسِهِ وزِنَةَ عَرْشِهِ ومِدادَ كَلِماتِهِ) أَيْ تَسْبِيحٌ لا يَنْتَهِي

مَداهُ ، وقَدْ جاءَ فِي الصَّلَواتِ العَدَدِيَّةِ أَمْثالُ ذَلِكَ كالصَّلاةِ : (اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ عَدَدَ ما فِي عِلْمِ اللهِ صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ مُلْكِ اللهِ) ، وكالصَّلاةِ : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كَمالِ اللهِ وكَما يَلِيقُ بِكَمالِهِ) .

ولَقَدْ تَعَلَّمْنا[(١)] مِنْ شَيْخِنا الحاجِّ مُحَمَّد أَبِي خَلِيل هَذِهِ الصَّلاةَ : (اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ عَدَدَ حُرُوفِ القُرْآنِ حَرْفًا حَرْفًا ، وعَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ أَلْفًا أَلْفًا ، وعَدَدَ صُفُوفِ المَلائِكَةِ صَفًّا صَفًّا ، وعَدَدَ كُلِّ صَفٍّ أَلْفًا أَلْفًا ، وعَدَدَ الرِّمالِ ذَرَّةً ذَرَّة ، وعَدَدَ كُلِّ ذَرَّةٍ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّة ، عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ وجَرَى بِهِ قَلَمُكَ ونَفَذَ بِهِ حُكْمُكَ فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسائِرِ خَلْقِكَ ، عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ القَدِيمُ مِنَ الواجِبِ والجائِزِ والمُسْتَحِيلِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ مِثْلَ ذَلِكَ) .

وهَذِهِ الصَّلاةُ فِيها أَعْدادٌ لا تَتَناهَى أَبَداً وفِيها تَقْرِيرٌ لأَسْرارِ عِلْمِ اللهِ العُظْمَى ، وبَيانٌ بِأَنَّ عِلْمَ اللهِ قَدْ أَحاطَ بِالواجِبِ وهُوَ ما وَجَبَ للهِ تَعالَى

---

(١) الأُسْتاذ أَحْمَد عَبْدُ المُنْعِم ابنُ سَيِّدِي العارِفِ بِاللهِ عَبْدِ السَّلامِ الحَلَوانِي الخَلِيلِيِّ الطَّرِيقَةِ فِي مُصَنَّفِهِ الماتِعِ النَّافِعِ (فِقْهُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) .

مِنَ الإقْرارِ بالوَحْدانِيَّةِ وصِفاتِهِ ، والجائِزِ وهُوَ مِنْ تَحْقِيقِ الدُّعاءِ بما يَتَوافَقُ مَعَ المُبْرَمِ مِنَ الأَحْكامِ تَعْجِيلاً أَوْ تَأْجِيلاً ، والمُسْتَحِيلِ الَّذي لا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعالَى صِفاتٍ وأَفْعالاً ، وقَدْ فُضِّلَتِ الصَّلَواتُ العَدَدِيَّةُ عَلَى غَيْرِها لأَنَّ فِي قُدْرَةِ اللّهِ تَعالَى أَنْ يُتِمَّ فِي هَذِهِ الأَعْدادِ الَّتي لا نِهايَةَ لَها فَضْلاً وبَرَكَةً عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، ولَكِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَواتِ صَلاةُ الاسْتِحْضارِ والخَلْوَةِ والمُشاهَدَةِ والاسْتِغْراقِ مَهْما كانَتِ الصِّيغَةُ ، والأَعْلَى هُوَ تَحْصِيلُ أَكْبَرِ وَقْتٍ للصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

- والصَّلاةُ عَلَيْهِ فِي الجَماعَةِ لَها قُوَّةٌ لأَنَّها تُرْغِمُ الأَرْواحَ عَلَى الاسْتِحْضارِ وتَحْضُرُها المَلائِكَةُ ، وبِما أَنَّ الصَّلاةَ جَماعَةً أَفْضَلُ والذِّكْرَ جَماعَةً أَفْضَلُ ، والصَّلاةُ عَلَيْهِ ﷺ ما هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ للّهِ تَعالَى ودُعاءٌ لِرَسُولِهِ ﷺ فَإِنَّها تَجُوزُ جَماعَةً وإِفْراداً .

- والصَّلاةُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِصَوْتٍ عالٍ أَوْ خافِتٍ إِذا كانَتْ لا تُعارَضُ بِأَنَّها فِي الأَسْواقِ أَوْ لِلتِّجارَةِ أَوْ للشُّهْرَةِ أَوْ فِي غَيْرِ مُناسَبَةٍ فَإِنَّها جائِزَةٌ ولَيْسَ هُناكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ جَوازِها ، فَإِنْ كانَتْ عَلَى المَآذِنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ بَعْدَ الأَذانِ أَوْ قَبْلَهُ فَهِيَ جائِزَةٌ شَرْعاً ولا عِبْرَةَ بِمَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ ما دامَتْ مُسْتَكْمِلَةً لِواجِبِ الإِجْلالِ والاحْتِرامِ والإِعْلانِ عَنْ

قَدْرِهِ ﷺ والتَّقرُّبِ إليْهِ ومُسْتجابَةٌ ومُسْتَحبَّةٌ عِنْدَ السَّامِعِين .

● ولَمْ تَكْثُرْ صِيَغُ الصَّلَواتِ المُتَعَدِّدَةِ إلَّا بَعْدَ العَصْرِ الثَّانِي للهِجْرَةِ ، واشْتَمَلَتْ علَى الدَّعَواتِ الصَّالِحَةِ والثَّناءِ علَى اللهِ ، وقَدْ جمَعَها كَثِيرٌ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي كُتُبٍ وتَلَوْها للتَّعبُّدِ والتَّبرُّكِ وزِيادَةِ القُرْبِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وكانَ مِنْ أَجَلِّ مَنْ جَمَعَها وبَوَّبَها شَيْخُ أَوْلِياءِ عَصْرِهِ القُطْبُ الرَّبَّانِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ الجَزُولِي الشَّرِيفُ الحَسَبِ حَيْثُ يَنْتَهِي نَسَبُهُ إلَى سَيِّدِنا الحَسَنِ رضي الله عنه (طَلَبَ العِلْمَ مِنْ مَدِينَةِ فاس ، وبِها أَلَّفَ كِتابَهُ دَلائِلَ الخَيْراتِ وجَمَعَهُ مِنْ كُتُبِ خِزانَةِ القَرَوِيِّينَ ، ومِمَّا عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ الخَلْوَةَ لِلعِبادَةِ نَحْوَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عاماً ثُمَّ أُمِرَ بالخُرُوجِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ النَّاسُ فانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وكانَتْ لَهُ كَراماتٌ لا تُنْكَرُ وعَلَيْهِ هَيْبَةٌ وجَلالٌ ، وكانَ واقِفاً عِنْدَ حُدُودِ اللهِ تَعالَى وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وتَنَقَّلَ فِي جُمْلَةِ بِلادٍ مِنْها بِلادُ مِطْرازَةَ وغَيْرُها مِنَ البِلادِ ، وكَثُرَ أَتْباعُهُ وخُلَفاؤُهُ وكانَ شاذِلِيَّ الطَّرِيقَةِ ، وتُوفِّيَ رضي الله عنه وهُوَ يُصَلِّي الصُّبْحَ سَنَةَ تِسْعٍ وسِتِّينَ وثَمانِمِئَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ فِي آمْغال بالمَغْرِبِ ، ودُفِنَ بالمَسْجِدِ الَّذِي أَسَّسَهُ هُناكَ ، وبَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ وَفاتِهِ نُقِلَ مِنْ سُوس إلَى مَرَّاكِش فَدَفَنُوهُ بِرِياضِ العَرُوسِ فِيها ، وبُنِيَ

عَلَيْهِ بَيْتٌ ، ولَمَّا أَخْرَجُوهُ مِنْ قَبْرِهِ وَجَدُوهُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ دُفِنَ لَمْ تَعْدُ عَلَيْهِ الأَرْضُ ولَمْ يُغَيِّرِ الزَّمانُ مِنْ أَحْوالِهِ ، وكانَ دَمُ جَسَدِهِ فِيهِ كَأَنَّهُ حَيٌّ ، ومَزارُهُ بِمَرَّاكِش عَلَيْهِ مَهابَةٌ وأَنْوار) .

جَسَدٌ تَمَكَّنَ حُبُّ أَحْمَدَ فِيهِ ۞ تَـاللَّهِ إِنَّ الأَرْضَ لا تُبْلِـيهِ

أَوْ كَيْفَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ وَحُبُّهُ ۞ فِي قَلْبِهِ وَمَدِيحُهُ فِي فِيهِ

ودَلائِلُ الخَيْراتِ الَّتي جَمَعَها وأَلَّفَها تَشْهَدُ لَهُ بِالتَّوْفِيقِ والبَرَكَةِ ، ومِنَ الحَقائِقِ أَنَّهُ مَنْ لازَمَ قِراءَتَها هُدِيَ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ واسْتَنارَ باطِنُهُ وظاهِرُهُ وظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَسْرارُ الوِلايَةِ ، وهِيَ تَشْهَدُ لَهُ بِالقَبُولِ عِنْدَ اللهِ ورَسُولِهِ إِذِ اعْتَمَدَها جَمِيعُ أَهْلِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ فَما مِنْ طَرِيقٍ إِلَّا اعْتَرَفَ بِها وجَعَلَها مِنْ أَهَمِّ أَوْرادِهِ يَتْلُونَها فِي الحَضَراتِ كَما تَأْمُرُ بَعْضُ الطُّرُقِ بِتِلاوَتِها أَيْضاً فُرادَى ، وقَدْ جَمَعَتْ مِنَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ المَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّيْءَ الكَثِيرَ ، كَما جَمَعَتْ دَعَواتِ الأَوْلِياءِ والصَّادِقِينَ مِنَ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، واشْتَمَلَتْ عَلَى جُمْلَةِ أَوْرادٍ وأَحْزابٍ ، وتَفَرَّدَ لِشَرْحِها كَثِيرٌ مِنَ العُلَماءِ ومِنْ شُرَّاحِها العالِمُ الصَّالِحُ الجَلِيلُ مُحَمَّدُ المَهْدِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ ابنِ يُوسُفَ الفاسِيُّ لَقَباً وداراً ومَحْتِداً القَصْرِيُّ مَوْلِداً ، وقَدِ ابْتَدَأَها

بِأَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى فكانَ سَبَباً فِي أَنْ تَقْرَأَها الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ كُلُّها جَميعاً ولَهُ ثَوابُ ذَلِكَ ، وعَقَّبَ عَلَيْها بِورْدٍ لَمْ أَتَحَقَّقْ مِمَّنْ كَتَبَهُ أَهُوَ الجَزُولِي أَمْ غَيْرُهُ ؟ وهُوَ المَبْدُوءُ بِقَوْلِهِ : (الَّذي تَقَدَّسَتْ عَنِ الأَشْباهِ ذاتُهُ وتَنَزَّهَتْ عَنْ مُشابَهَةِ الأَمْثالِ صِفاتُهُ ، واحِدٌ لا مِنْ قِلَّةٍ ، ومَوْجُودٌ لا مِنْ عِلَّةٍ ، بِالبِرِّ مَعْرُوفٌ ، وبِالإِحْسانِ مَوْصُوفٌ ، مَعْرُوفٌ بِلا غايَةٍ ومَوْصُوفٌ بِلا نِهايَةٍ ، أَوَّلٌ بِلا ابْتِدا ، وآخِرٌ بِلا انْتِها ، لا يُنْسَبُ إِلَيْهِ البَنُونَ ، ولا يُفْنِيهِ تَداوُلُ الأَوْقاتِ ولا تُوهِنُهُ السُّنُونَ ، كُلُّ المَخْلُوقاتِ قَهْرُ عَظَمَتِهِ ، وأَمْرُهُ بِالكافِ والنُّونِ إلخ) .

وهُوَ تَقْرِيرٌ وتَعْلِيمٌ لِلتَّوْحِيدِ والثَّناءِ عَلَى اللهِ مِمَّا يُفِيدُ قارِئَهُ عِلْماً ونُوراً ، ثُمَّ عَقَّبَ بِأَسْماءِ المُصْطَفَىٰ ﷺ ، ومِنْ هَذِهِ الأَسْماءِ أَسْماءٌ تَوْقِيفِيَّةٌ وهِيَ مُحَمَّدٌ ومَحْمُودٌ وأَحْمَدُ وأَحْيَدُ والحاشِرُ والعاقِبُ وغَيْرُها ، وأَسْماءٌ سُمِّيَ بِها المُصْطَفَىٰ ﷺ تُشِيرُ إِلَى غَزَواتِهِ وجِهادِهِ وأَعْمالِهِ ومَحامِدِهِ كَصاحِبِ التَّاجِ والمِغْفَرِ والقَضِيبِ وغَيْرِها .

● وقَدْ أَلْهَمَ الحَقُّ سُبْحانَهُ أَوْلِياءَهُ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ ومَغارِبِها صِيَغًا فِي الصَّلاةِ عَلَى قُرَّةِ العُيُونِ ﷺ تَخْتَلِفُ أَلْفاظُها ولَكِنَّها تَتَّحِدُ فِي المَعْنَىٰ ووَصْفِ المُشاهَدَةِ فَتَصِفُ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ عِنْدَما يَظْهَرُ لَهُمْ

مِنْ باطِنِ الغَيْبِ ويُشاهِدُونَهُ بِكامِلِ شُعُورِهِمْ مِمَّا لا يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهُمْ يَنْسُجُونَهُ مِنْ مَحْضِ خَيالِهِمْ وإِلَّا كانُوا قَدِ اخْتَلَفُوا ؛ فَهَذِهِ أَذْواقٌ وأَشْواقٌ لا يُمْكِنُ إِنْكارُها عَلَيْهِمْ مَعَ اتِّفاقِهِمْ عَلَى إِجْلاءِ صُورَتِها بِهَذا التَّوافُقِ ، فَهِيَ حَقِيقَةٌ لا مِراءَ فِيها ، فَلَقَدِ اتَّخَذَتِ الصَّلَواتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَواحِيَ أُخْرَى فَجَدَّدَتْ فِي التَّصَوُّفِ الإِسْلامِيِّ مَعانِيَ جَدِيدَةً تَأْخُذُ القُلُوبَ وتَجْمَعُها فِي دائِرَةِ مَحَبَّةِ الحَقِّ سُبْحانَهُ وتَعالَى ومَحَبَّةِ مُصْطَفاهُ سَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ وتُقَرِّبُ مِنْ أَعْلَى مَنازِلِ السُّلُوكِ ، كَما اتَّخَذَتْ لَوْناً مِنَ الأَدَبِ الرَّفِيعِ والفَنِّ الجَلِيلِ فِي عالَمِ اللُّغَةِ وكانَ لَها حَلاوَةٌ وعَلَيْها طَلاوَةٌ ، ولَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خاصًّا بِالنَّثْرِ الأَدَبِيِّ فَقَدِ اتَّخَذَتِ الصَّلَواتُ لَوْناً مِنَ الشِّعْرِ والأَدَبِ الفَنِّيِّ والمَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ ، وحَصَلَتْ لِكَثِيرٍ مِنْ هَؤُلاءِ نَفَحاتٌ كُبْرَى وفُتِحَ عَلَيْهِمْ وصارُوا مِنْ أَهْلِ الوِلايَةِ وتَبارَوْا فِي هَذا المِضْمارِ ، وفازُوا بِمَرْضاةِ النَّبِيِّ المُخْتارِ ﷺ ، وصَلَواتِ العَزِيزِ الغَفَّارِ جَلَّ فِي عُلاه .

المَواطِنُ المَصْحُوبَةُ فِيها الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

بِزَخَّاتِ الخَيْرِ الجَنِيِّ

تَتَأَكَّدُ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَواضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ ، نَذْكُرُ جُمْلَةً مِنْها لِتَذْكِيرِ اللَّبِيبِ بِها[١] :

أَوَّلاً) وَرَاءَ الأَذان : وذَلِكَ لِما جاءَ فِي الحَدِيثِ الَّذي رَواهُ مُسْلِمٌ وأَصْحابُ السُّنَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرو بنِ العاص رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِها عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ ، فَإِنَّها مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبادِ اللهِ ، وأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةِ) .

ورَوَى الإمامُ أَحْمَدُ والطَّبَرانِي عَنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (مَنْ قالَ حِينَ يُنادِي المُنادِي : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصَّلاةِ النَّافِعَةِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وارْضَ عَنِّي رِضاً لا سَخَطَ بَعْدَهُ ، اسْتَجابَ اللهُ لَهُ دَعْوَتَهُ) .

---

(١) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : عَبْدُ اللهِ سِراجُ الدِّين (بِتَصَرُّف) .

وأَيْضاً عَنْ جابِرٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصَّلاةِ القائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ وابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً الَّذي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ عَلَيْهِ شَفاعَتِي)[1] .

والوَسِيلَةُ قَدْ فَسَّرَها النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : (مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّة) .

وقالَ المُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [2]:

إِنَّ الوَسِيلَةَ عَلَى قَوْلَيْنِ : أَحَدُهُما أَنَّها القُرْبَةُ ، ومِنْ هَذا التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعالَى بِنَبِيِّهِ ﷺ ، والقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّها المَحَبَّةُ ؛ أَيْ تَحَبَّبُوا إِلَى اللهِ تَعالَى بِمُوالاةِ حَبِيبِهِ ﷺ .

وكِلاهُما يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ ﷺ وَسِيلَةُ المُؤْمِنِينَ إِلَى اللهِ .

ومِنْ هَذا النَّبْعِ الدَّفُوقِ الرَّقْراقِ كانَ قَوْلُ الإمامِ مالِكٍ رضي الله عنه كَما مَرَّ بِنا : (وهُوَ ﷺ وَسِيلَتُكَ ووَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عليه السلام إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ) .

وأَمَّا المَقامُ المَحْمُودُ : فَهُوَ الدَّالُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [3] ، (وعَسَى ولَعَلَّ) : مِنَ اللهِ تَعالَى لِلتَّحْقِيقِ

---

(١) رَواهُ الإمامُ أَحْمَدُ ، والبُخارِي ، وأَبُو داوُدَ ، وابنُ ماجَه ، والتِّرْمِذِي .

(٢) سُورَةُ المائِدَة : الآية ٣٨ .   (٣) سُورَةُ الإِسْراء : الآية ٧٩ .

والوُقوعِ ، ومِمَّا قِيلَ فِي مَعْنَى المَقامِ المَحْمُود : هُوَ مَقامُ الشَّفاعَة ؛ إِذْ هُوَ مَقامٌ يَحْمَدُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُون .

ثانِياً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ الدُّعاءِ وأَوْسَطَهُ وآخِرَهُ : تُسَنُّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ الدُّعاءِ وأَوْسَطَهُ وآخِرَهُ ، والجَمْعُ بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي الدُّعاءِ أَقْوَى فِي الإِجابَةِ وفِي مُضاعَفَةِ الأَجْرِ والثَّواب .

أَمَّا اسْتِحْبابُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ الدُّعاءِ : فَلِما جاءَ عَنْ فَضالَةَ بنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قالَ : بَيْنا رَسُولُ اللهِ ﷺ قاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (عَجِلْتَ أَيُّها المُصَلِّي ، إِذا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فاحْمَدِ اللهَ بِما هُوَ أَهْلُهُ ، وصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ) .

قالَ فَضالَةُ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللهَ وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : (أَيُّها المُصَلِّي ادْعُ اللهَ تُجَبْ)[1] .

ورَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قالَ : كُنْتُ أُصَلِّي والنَّبِيُّ ﷺ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّناءِ عَلَى اللهِ تَعالَى ثُمَّ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : (سَلْ تُعْطَهْ) .

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وأَبُو داوُدَ والنَّسائِيُّ نَحْوَ هَذا .

ثالثاً) الصَّلاةُ عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ وعِنْدَ الخُرُوجِ مِنْهُ :

رَوَى ابنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وابنُ حِبَّانَ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ولْيَقُلْ : (اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوابَ رَحْمَتِكَ ، وإذا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ولْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ) .

وفِي رِوايَةِ المُسْنَدِ عَنِ السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ رضي الله عنها ونَفَعَنا اللهُ تَعالَى بِبَرَكاتِها قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا دَخَلَ المَسْجِدَ يَقُولُ : (بِسْمِ اللهِ ، والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وافْتَحْ لِي أَبْوابَ رَحْمَتِكَ) ، وإذا خَرَجَ قالَ : (بِسْمِ اللهِ ، والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وافْتَحْ لِي أَبْوابَ فَضْلِكَ)[1] .

رابِعاً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْتِقاءِ المُسْلِمِ بِأَخِيهِ المُسْلِمِ :

رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (ما مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحابَّيْنِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُما صاحِبَهُ ، ويُصَلِّيانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُما ذُنُوبُهُما ما تَقَدَّمَ مِنْها وما تَأَخَّرَ)[2] .

---

(١) عَزاهُ فِي الفَتْحِ الكَبِيرِ لِلمُسْنَدِ وابنِ ماجه والطَّبَرانِي .

(٢) تَرْغِيبُ المُنْذِرِي .

خامِساً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ عِنْدَ اجْتِماعِ القَوْمِ فِي مَجالِسِهِمْ :

أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إذا اجْتَمَعُوا إِلَى بَعْضِهِمْ ، وأَنْ يُزَيِّنُوا مَجالِسَهُمْ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ ، وقَدْ جاءَتِ الأَحادِيثُ المُتَعَدِّدَةُ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ فِي المَجامِعِ وعَظِيمِ ثَوابِها ، وجاءَتْ أَحادِيثُ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي المُجْتَمَعاتِ ، ومِنْ تفَرُّقِ القَوْمِ مِنْ مَجْلِسِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ ﷺ .

أَمَّا الأَحادِيثُ الوارِدَةُ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي المَجالِسِ والمُجْتَمَعاتِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

ما جاءَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (إِنَّ للهِ سَيَّارَةً مِنَ المَلائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ ، فَإِذا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ ثُمَّ يَقِفُونَ وأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّماءِ إِلَى رَبِّ العِزَّةِ تَبارَكَ وتَعالَى فَيَقُولُونَ : رَبَّنا أَتَيْنا عَلَى عِبادٍ مِنْ عِبادِكَ يُعَظِّمُونَ آلاءَكَ ، ويَتْلُونَ كِتابَكَ ، ويُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ويَسْأَلُونَكَ لآخِرَتِهِمْ ودُنْياهُمْ ، فَيَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى : غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي ، فَهُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)[1] .

---

(١) عَزاهُ الحافِظُ المُنْذِرِي إِلَى الإِمامِ البَزَّار ، وكَذا فِي (جِلاءِ الأَفْهام) ، وقالَ الحافِظُ السَّخاوِي : رَواهُ البَزَّارُ وسَنَدُهُ حَسَنٌ .

وأَمَّا الأَحادِيثُ المُحَذِّرَةُ مِنْ تَرْكِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فِي المَجالِسِ والمُجْتَمَعات :

فَقَدْ جاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (ما قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرُوا اللّهَ عَزَّ وجَلَّ فِيهِ ، ولَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلَّا كانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ القِيامَةِ ، وإِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ للثَّواب) ؛ أَيْ : تَعْتَرِيهِمُ الحَسْرَةُ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الجَنَّةَ لِما يَرَوْنَ مِنْ عَظِيمِ ثَوابِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

قالَ الحافِظُ المُنْذِرِي : رَواهُ أَحْمَدُ بإِسْنادٍ صَحِيحٍ ، وابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، والحاكِمُ وقالَ فِيهِ : عَلَى شَرْطِ البُخارِي .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : (ما جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللّهَ تَعالَى فِيهِ ، ولَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ﷺ ؛ إلَّا كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شاءَ عَذَّبَهُمْ وإِنْ شاءَ غَفَرَ لَهُمْ)[1] .

وقالَ المُنْذِرِي : التِّرَةُ : النَّقْصُ ، وقِيلَ : التَّبِعَةُ .

قالَ العَلَّامَةُ المُناوِي : فَيَتَأَكَّدُ ذِكْرُ اللّهِ تَعالَى والصَّلاةُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ عِنْدَ إرادَةِ القِيامِ مِنَ المَجْلِسِ ، وتَحْصُلُ السُّنَّةُ فِي الذِّكْرِ والصَّلاةِ بِأَيِّ لَفْظٍ كانَ ، لَكِنَّ الأَكْمَلَ فِي الذِّكْرِ : (سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ

---

(١) قالَ الحافِظُ المُنْذِرِي : رَواهُ أَبو داوُدَ والتِّرمِذِيُّ ، وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وبِحَمْدِك ، أَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُك وأَتُوبُ إِلَيْك) - أي : للحَدِيثِ الوارِدِ فِي ذَلِكَ - وفِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ ﷺ ما فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ - أَي : الصَّلاةُ الإبْراهِيمِيَّةُ - لأَنَّها أَفْضَلُ صِيَغِ الصَّلَواتِ عَلَى النَّبيِّ ﷺ لأنَّهُ ﷺ عَلَّمَها لأَصْحابِه ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوها فِي صَلَواتِهِمْ لِرَبِّهِمُ الَّتي هِيَ أَفْضَلُ العِباداتِ وأَقْرَبُ القُرُبات .

سادِساً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ عِنْدَ كِتابَةِ اسْمِهِ الشَّرِيف :

يَنْبَغِي لِمَنْ يَكْتُبُ اسْمَ النَّبيِّ ﷺ فِي كِتابٍ أَنْ يَقْرِنَهُ بِكِتابَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ ، وقَدْ جاءَ ذَلِكَ فِي أَحادِيثَ مُتَعَدِّدَةِ الأَسانِيدِ ، فَمِنْ ذَلِكَ : ما رَواهُ الطَّبَرانِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتابٍ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ ما دامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتاب) .

ورَوَى سُلَيْمَانُ بنُ الرَّبِيعِ بِإِسْنادِهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتابٍ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ ما دامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتاب) .

ورَوَى أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(١) قُلْتُ : رَضِيَ اللهُ عَنْ سَيِّدِنا أَبِي هُرَيْرَةَ وعَنْ أُمِّهِ إِعْلانًا لِحُبِّي لَهُما .

(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتابٍ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ ما دامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتاب) .

وقَدْ نَقَلَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَماءِ الحَدِيثِ المُحَقِّقِينَ نَقْلاً ثابتاً عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنْواعاً مِنْ رُؤْيا المَنامِ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ تَتَضَمَّنُ البَشائِرَ العَظِيمَةَ ، والفَضْلَ الكَبِيرَ الَّذي أَكْرَمَهُمُ اللهُ تَعالَى بِهِ بِسَبَبِ كِتابَتِهِمُ الصَّلاةَ والسَّلامَ عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ كِتابَةِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ؛ ومِنَ المَعْلُومِ شَرْعاً أَنَّ رُؤْيا المَنامِ بِشارَةٌ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى ، وأَنَّ رُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، وما كانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لا يَكْذِبُ ، كَما جاءَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ البُخارِي وغَيْرِهِ .

فَمِنْ ذَلِكَ : ما جاءَ فِي (جِلاءِ الأَفْهام) عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدٍ قالَ : رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَل - رَحِمَهُ اللهُ - فِي النَّوْم ، فَقالَ لِي : يا أَبا عَلِيٍّ لَوْ رَأَيْتَ صَلاتَنا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الكِتابِ كَيْفَ تُزْهِرُ بَيْنَ أَيْدِينا ! قالَ الحافِظُ السَّخاوِي : رَوَى ذَلِكَ ابنُ بَشْكُوال .

ورُئِيَ الإمامُ أَبُو زُرْعَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى - فِي المَنامِ يُصَلِّي بالمَلائِكَةِ فِي السَّماءِ ، فَقِيلَ لَهُ : بِمَ نِلْتَ هَذا ؟ فَقالَ : كَتَبْتُ بِيَدِي أَلْفَ أَلْفِ

حَديثٍ ، إذا ذَكرْتُ النَّبيَّ ﷺ أُصَلِّي : (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ، وقَدْ قالَ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِها عَشْراً) .

قالَ في (الدُّرِّ المَنْضُودِ) : وعِنْدَ البَيْهَقِيِّ أَنَّ الشَّافِعِيَّ رضي الله عنه رُئِيَ ، فَقِيلَ لَهُ : ما فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ قالَ : غَفَرَ لِي ، فَقِيلَ لَهُ : بِماذا ؟ قالَ : بِخَمْسِ كَلِماتٍ كُنْتُ أُصَلِّي بِهِنَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ فَقِيلَ لَهُ : وما هُنَّ ؟ قالَ : كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ، وصَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ ، وصَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما أَمَرْتَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وصَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما تُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وصَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى عَلَيْه .

ورُئِيَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ زَكِيِّ الدِّينِ المُنْذِرِي عِنْدَ وُصُولِ المَلِكِ الصَّالِحِ وتَزْيِينِ المَدِينَةِ لَهُ ، فَقالَ لِلرَّائِي : فَرِحْتُمْ بِالسُّلْطانِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَرِحَ النَّاسُ بِهِ ، فَقالَ : أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ دَخَلْنا الجَنَّةَ وقَبَّلْنا يَدَي النَّبِيِّ ﷺ وقالَ : (أَبْشِرُوا ؛ كُلُّ مَنْ كَتَبَ بِيَدِهِ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَهُوَ مَعِي فِي الجَنَّة) .

قالَ الحافِظُ السَّخاوِي بَعْدَ ما ذَكَرَ هَذِهِ الرُّؤْيا بِإسْنادِها ، قالَ : وهَذا سَنَدٌ صَحِيحٌ ، والمَرْجُو مِنَ اللهِ تَعالَى حُصُولُ ذَلِك .

اللَّهُمَّ بِجاهِهِ ﷺ اجْعَلْنا مِنْهُمْ .

ومِنْ ثَمَّ قالَ الحافِظُ ابنُ الصَّلاحِ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : يَنْبَغِي أَنْ يُحافِظَ المُحَدِّثُ عَلَى الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، ولا يَسْأَمَ مِنْ تَكْرِيرِ ذَلِكَ عِنْدَ تَكَرُّرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الفَوائِدِ الَّتِي يَتَعَجَّلُها طَلَبَةُ الحَدِيثِ وكَتَبَتُهُ ، ومَنْ أَغْفَلَ ذَلِكَ حُرِمَ حَظًّا عَظِيماً .

قالَ العَلَّامَةُ الهَيْثَمِي رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : ثُمَّ حَذَّرَ ابنُ الصَّلاحِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ صُورَةً كَما يَفْعَلُهُ بَعْضُ المَحْرُومِينَ يُشِيرُونَ إِلَيْها بِنَحْوِ (صلعم) بَدَلاً مِنْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، ومِنَ التَّقْصِيرِ مَعْنًى بِأَنْ لا يَضُمَّ إِلَيْها التَّسْلِيمَ ، أَيْ : مِنْ كَراهَةِ إِفْرادِ أَحَدِهِما عَنِ الآخَرِ ، قالَ : وقَدْ وَقَعَ لِجَماعَةٍ مِنَ المُحَدِّثِينَ أَنَّهُمْ كانُوا لا يَكْتُبُونَ (وسَلَّم) فَرَأَوا النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ وهُوَ مُنْقَبِضٌ أَوْ عاتِبٌ أَوْ مُوَبِّخٌ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ ويَقُولُ لِبَعْضِهِمْ : (لِمَ تَحْرِمُ نَفْسَكَ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً) ؛ لأَنَّ (وسَلَّم) أَرْبَعَةُ أَحْرُف ، وكُلُّ حَرْفٍ بِعَشْرِ حَسَنات .

قالَ الإِمامُ القَسْطَلَّانِي : وكَذا صَرَّحَ ابنُ الصَّلاحِ بِكَراهَةِ الاقْتِصارِ عَلَى قَوْلِ : عَلَيْهِ السَّلامُ ، يَعْنِي لِلنَّبِيِّ ﷺ مُطْلَقاً .

سابعاً) اسْتِحْبابُ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ كُلِّ كَلامٍ خَيْرٍ ذِي بالٍ :

يُسْتَحَبُّ افْتِتاحُ كَلامِ الخَيْرِ بِالحَمْدِ للهِ تَعالَى والثَّناءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

أَمَّا الابْتِداءُ بِالحَمْدِ للهِ : فَقَدْ جاءَ فِي سُنَنِ أَبِي داوُدَ ومُسْنَدِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ :

(كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَجْذَمُ) .

وأَمَّا الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ بَدْءِ كَلامِ الخَيْرِ : فَقَدْ رَوَى أَبو مُوسَى المَدِينِي بِإِسْنادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (كُلُّ كَلامٍ لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ فَيُبْدَأُ بِهِ وبِالصَّلاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ) [1] .

وفِي رِوايَةِ ابنِ مَنْدَه : (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللهِ تَعالى ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ أَكْتَعُ مَمْحُوقُ البَرَكَةِ)[2] .

ثامِناً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي افْتِتاحِ الوَعْظِ والتَّذْكِيرِ ونَشْرِ العِلْمِ ، لا سِيَّما عِنْدَ قِراءَةِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ :

يَنْبَغِي المُحافَظَةُ عَلَى الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ابْتِداءِ تَبْلِيغِ العِلْمِ ،

---

(١) جلاءُ الأَفْهام : ابنُ القيِّم .

(٢) جِلاءُ الأَفْهام : ابنُ القيِّم ، الدُّرُّ المَنْضُود : ابنُ حَجَر الهَيْتَمي ، القَوْلُ البَدِيعُ : السَّخاوي .

وعِنْدَ افْتِتاحِ التَّذْكِيرِ والقِصَصِ ، وافْتِتاحِ الدُّرُوسِ ، وعِنْدَ خَتْمِ ذَلِكَ أَيْضاً ، ويَتَأَكَّدُ ذَلِكَ عِنْدَ قِراءَةِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ابْتِداءً وانْتِهاءً .

رَوَى إِسْماعِيلُ بْنُ إِسْحاقَ قالَ : حَدَّثَنا أَبو بَكْرِ بن أَبي شَيْبَةَ قالَ : حَدَّثَنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - الجُعْفِي - عَنْ جَعْفَرِ بن بَرْقانَ أَنَّهُ قالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ﵁ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أُناساً مِنَ النَّاسِ قَدِ الْتَمَسُوا الدُّنْيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ ، وإِنَّ مِنَ القُصَّاصِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي الصَّلاةِ عَلَى خُلَفائِهِمْ وأُمَرائِهِمْ عِدْلَ صَلاتِهِمْ عَلى النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذا جاءَكَ كِتابِي هَذا فَمُرْهُمْ أَنْ تَكُونَ صَلاتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّينَ ودُعاؤُهُمْ لِلمُسْلِمِينَ عامَّةً ، ويَدَعُوا ما سِوَى ذَلِكَ[1] .

ورَوَى أَبُو نُعَيْم عَنِ الأَوْزاعِي قالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ﵁ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَأْمُرُوا القُصَّاصَ أَنْ يَكُونَ جُلُّ إِطْنابِهِمْ ودُعائِهِمْ الصَّلاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .

فَحَقِيقٌ بِالمُحَدِّثِ والواعِظِ والمُدَرِّسِ أَنْ يَفْتَتِحَ كَلامَهُ بِحَمْدِ اللهِ تَعالَى ، ثُمَّ بِالصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وأَنْ يَخْتِمَ ذَلِكَ أَيْضاً بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

---

(١) الدُّرُّ المَنْضُود ، و(شَرْحُ الأَذْكار) لابنِ عَلَّان .

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضاً اسْتِحْبابُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي فاتِحَةِ الرَّسائِلِ ؛ وقَدْ رَوَى الواقِدِيُّ عَنْ سَيِّدِنا أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه (وعَنّا بِهِ) أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبي بَكْرٍ خَليفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلى طَرِيفَةَ بنِ حاجز : سَلامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَمَّا بَعْدُ .... إِلَى آخِرِ الكِتاب .

قالَ الحافِظُ الهَيْتَمِي : فَهُوَ مِنْ سُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ ، وقَدْ مَضَى عَلَيْهِ عَمَلُ الأُمَّةِ فِي أَقْطارِ الأَرْضِ .

قالَ الإمامُ النَّوَوِي فِي (الأَذْكار) : يُرْوَى عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ أَنَّ مُكاتَبَةَ المُسْلِمِينَ كانَتْ : مِنْ فُلانٍ إِلَى فُلانٍ أَمَّا بَعْدُ : سَلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ... إلخ .

تاسِعاً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ طَرَفَي النَّهار :

عَنْ أَبي الدَّرْداءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً ، وحِينَ يُمْسِي عَشْراً : أَدْرَكَتْهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ)[1].

---

(١) الجامِعُ الصَّغِير .

عاشراً) الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ عِنْدَ إرادَةِ النَّوْم ، وعِنْدَ قِلَّةِ النَّوْم :

عَنْ أَبي قِرْصافَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (مَنْ أَوَى إِلَى فِراشِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ ، ثُمَّ قالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ الحِلِّ والحَرام ، ورَبَّ الرُّكْنِ والمَقام ، ورَبَّ المَشْعَرِ الحَرام ، بِحَقِّ كُلِّ آيَةٍ أَنْزَلْتَها فِي شَهْرِ رَمَضانَ ، بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ ﷺ تَحِيَّةً وسَلاماً - أَرْبَعَ مَرَّاتٍ - وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكَيْنِ حَتَّى يَأْتِيا مُحَمَّداً ﷺ فيَقُولانِ لَهُ : إِنَّ فُلانَ بنَ فُلانٍ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ورَحْمَةَ اللهِ ، فَأَقُولُ : عَلَى فُلانِ ابنِ فُلانٍ مِنِّي السَّلامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه)[1] .

قالَ فِي (القَوْلِ البَدِيعِ) : وذَكَرَ ابنُ بَشْكُوال عَنْ عَبْدُوسٍ الرَّازِي أَنَّهُ وَصَفَ لإِنْسانٍ قَلِيلٌ نَوْمُهُ إذا أَرادَ أَنْ يَنامَ أَنْ يَقْرَأَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ، أَيْ : ويَأْتِي بَعْدَ الآيَةِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ .

الحادِي عَشَر) الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ إذا قامَ الرَّجُلُ مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ :

رَوَى النَّسائِي فِي (سُنَنِهِ الكُبْرَى) عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : يَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ - أَيْ يَرْضَى تَمامَ الرِّضا - إِلَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ لَقِيَ العَدُوَّ

---

(١) قالَ الحافِظُ السَّخاوِي : رَواهُ أَبو الشَّيْخ ، ومِنْ طَرِيقِهِ الدَّيْلَمِي فِي مُسْنَدِ الفِرْدَوْس .

وهُوَ عَلَى فرَسٍ مِنْ أَمْثَلِ خَيْلِ أَصْحابِهِ ، فانْهَزَمُوا وثَبَتَ ، فَإِنْ قُتِلَ اسْتُشْهِدَ ، وإِنْ بَقِيَ فَذلِكَ يَضْحَكُ اللَّهُ تعالَى إِلَيْهِ ، ورَجُلٌ قامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعالَى ومَجَّدَهُ ، وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ واسْتَفْتَحَ القُرْآنَ ، فَذلِكَ الَّذي يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي قائِماً لا يَراهُ أَحَدٌ غَيْرِي .

ورَوَى الحافِظُ عَبْدُ الرَّزَّاق بِلَفْظِ : رَجُلانِ يَضْحَكُ اللَّهُ تَعالَى إِلَيْهِما .... الحَدِيث[١] .

الثَّانِي عَشَر) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ طَنِينِ الأُذُنِ :

عَنْ أَبِي رافِعٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (إِذا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي ولْيُصَلِّ عَلَيَّ ، ولْيَقُلْ : ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ) ، وفِي رِوايَةٍ : (ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي)[٢] .

وقَدْ شَرَحَ العَلَّامَةُ المُناوِي قَوْلَهُ ﷺ : (فَلْيَذْكُرْنِي) قالَ : بِأَنْ يَقُولَ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ أَوْ نَحْوَهُ ، (ولْيُصَلِّ عَلَيَّ) ، أَيْ يَقُولُ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .

قالَ الزَّيْلَعِي : فِيهِ عَدَمُ الاكْتِفاءِ بِالذِّكْرِ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) جلاءُ الأَفْهام : ابنُ القَيِّم .

(٢) رَواهُ الطَّبَراني فِي المَعاجِمِ الثَّلاثَة .

عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، ولْيَقُلْ : (ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ) ، قالَ : وذَلِكَ أَنَّ الأَرْواحَ ذاتُ طَهارَةٍ ونَزاهَةٍ ، ولَها سَمْعٌ وبَصَرٌ مُتَّصِلٌ بِبَصَرِ العَيْنِ ، ولَها سُطُوعٌ فِي الجَوِّ تَجُولُ وتَحُولُ ، ثُمَّ تَصْعَدُ إِلَى مَقامِها الَّذي بَدَأَتْ ، فَإِذا تَخَلَّصَتْ مِنْ شُغْلِ النَّفْسِ أَدْرَكَتْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعالَى ما يَعْجِزُ عَنْهُ البَشَرُ فَهْماً ، ولَوْلا شُغْلُها رَأَتِ العَجائِبَ ، لَكِنَّها تَدَنَّسَتْ بِما تَلَبَّسَتْ ، فَتَوَسَّخَتْ بِما تَقَمَّصَتْ مِنْ ثِيابِ الذَّاتِ ، وتَكَدَّرَتْ بِما تَشَرَّبَتْ مِنْ كَأْسِ حُبِّ الخَطِيئاتِ .

وسَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ لَمَّا قِيلَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قالَ : (إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى) فَهُوَ ﷺ هُناكَ يَقُولُ : (رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي) حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الأُولَى أَوِ الثَّانِيَةُ .

فَطَنِينُ الأُذُنِ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ تَجِدُهُ لِخِفَّتِها وطَهارَتِها وسُطُوعِها وشَوْقِها إِلَى المَقامِ الَّذي فِيهِ المُصْطَفَى ﷺ ، فَإِذا طَنَّتِ الأُذُنُ فانْظُرْ لِما جاءَتْ مِنَ الخَيْرِ ، فَلِذَلِكَ قالَ ﷺ : (فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ) لأَنَّهُ ﷺ ذَكَرَهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ ، وطَلَبَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا اسْتَوْجَبَ بِهِ الصَّلاةَ ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِذاً لِحَقِّهِ ﷺ .

نَعَمْ هَذا كُلُّهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ المُتَعَلِّقَةِ قُلُوبُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، المُتَعارِفَةِ أَرْواحُهُمْ بِرُوحِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ فِي عالَمِ الأَرْواحِ ، كَما أَشارَ

إِلَى ذَلِكَ ﷺ بِقَوْلِهِ : (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) .

وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَطَنِينُ آذانِهِمْ لَهُ أَسْبَابٌ أُخْرَى رُوحِيَّةٌ ، وَلَكِنَّهَا ظَلْمَانِيَّةٌ سُفْلِيَّةٌ ، وَلَيْسَتْ بِعُلْوِيَّةٍ وَلَا سِدْرِيَّةٍ .

الثَّالِثَ عَشَرَ) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ نِسْيَانِ الْحَدِيثِ :

رَوَى ابْنُ السُّنِّيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي حَرْبٍ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ فَنَسِيَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، فَإِنَّ فِي صَلَاتِهِ عَلَيَّ خَلَفاً مِنْ حَدِيثِهِ ، وَعَسَى أَنْ يَذْكُرَهُ)[1] .

وَرَوَى أَبُو مُوسَى الْمَدِينِي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : (إِذَا نَسِيتُمْ شَيْئاً فَصَلُّوا عَلَيَّ تَذْكُرُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) .

الرَّابِعَ عَشَرَ) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ :

وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الصَّلاةُ عَلَيْهِ ﷺ .

الخَامِسَ عَشَرَ) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

تُطْلَبُ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لأَنَّ الْمَوْضِعَ مَوْضِعُ دُعَاءٍ .

---

(١) وَرَوَاهُ الدَّيْلَمِي وَابْنُ بَشْكُوال .

السَّادِسَ عَشَرَ) الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الهَمِّ والكَرْبِ والشَّدائِد :

تُطْلَبُ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الكُرُباتِ والشَّدائِدِ وتَراكُمِ الهُمُومِ ، فَإِنَّها تُفَرِّجُ ذلِكَ عَنِ المَكْرُوبِ وتَكْشِفُ عَنْهُ ، وذَلِكَ لِما جاءَ فِي حَدِيثِ سَيِّدِنا أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه - وقَدْ تَقَدَّمَ - وفِيهِ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّها يا رَسُولَ اللهِ ؟ - أي أَجْعَلُ دُعائِي كُلَّهُ صَلاةً عَلَيْكَ - فَقالَ ﷺ : (إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَرُ ذَنْبُكَ) .

وأَخْرَجَ الطَّبَراني عَنِ السَّيِّدِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ رضي الله عنه قالَ : (كانَ أَبِي - أي السَّيِّد مُحَمَّد الباقِر - إِذا كَرَبَهُ أَمْرٌ قامَ فَتَوَضَّأَ وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قالَ فِي دُبُرِ صَلاتِهِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ، ورَجائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وعُدَّةٌ ، فَكَمْ مِنْ كَرْبٍ قَدْ يَضْعُفُ عِنْدَهُ الفُؤادُ ، وتَقِلُّ فِيهِ الحِيلَةُ ، ويَرْغَبُ عِنْدَهُ الصَّدِيقُ ، ويَشْمَتُ بِهِ العَدُوُّ ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ فَفَرَّجْتَهُ وكَشَفْتَهُ ، فَأَنْتَ صاحِبُ كُلِّ حاجَةٍ ، ووَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ ، وأَنْتَ الَّذي حَفِظْتَ الغُلامَ بِصَلاحِ أَبَوَيْهِ ، فاحْفَظْنِي بِما حَفِظْتَهُ بِهِ ، ولا تَجْعَلْنِي فِتْنَةً لِلقَوْمِ الظَّالِمِين .

اللَّهُمَّ وأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَهُ فِي كِتابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ

الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الَّذي إِذا سُئِلْتَ بِهِ كانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تُجيبَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وأَسْأَلُكَ أَنْ تَقْضِيَ حاجاتِي ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِحاجاتِي فاقْضِها) .

السَّابِعَ عَشَرَ) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي دُعاءِ الحاجَةِ :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي أَوْفَى رضي الله عنه قالَ : خَرَجَ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : (مَنْ كانَ لَهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ حاجَةٌ ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَلْيَتَوَضَّأْ ولْيُحْسِنْ وُضُوءَهُ ولْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، ولْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ ، وعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، لا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ ، ولا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ ، ولا حاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَها يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

الثَّامِنَ عَشَرَ) اسْتِحْبابُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ خِطْبَةِ الرَّجُلِ المَرْأَةَ فِي النِّكاحِ :

قالَ الإمامُ النَّوَوِي - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى - فِي (الأَذْكارِ) : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ الخاطِبُ بِالحَمْدِ للهِ والثَّناءِ عَلَيْهِ ، والصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ

ﷺ ، ويَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، جِئْتُكُمْ راغِبًا فِي فَتاتِكُمْ ، أَوْ فِي كَرِيمَتِكُمْ فُلانَةٍ بِنْتِ فُلانٍ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

قالَ الحافِظُ السَّخاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى : وقَدْ رَوِينا عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قالَ : يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُثْنِي عَلَى نَبِيِّكُمْ ويَغْفِرُ لَهُ ، وأَمَرَ المَلائِكَةَ بِالاسْتِغْفارِ لَهُ ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ أَثْنُوا عَلَيْهِ فِي صَلاتِكُمْ وفِي مَساجِدِكُمْ ، وفِي كُلِّ مَوْطِنٍ ، وفِي خِطْبَةِ النِّساءِ فَلا تَنْسَوْهُ .

وقالَ الحافِظُ أَيْضاً : ورَوِينا عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ حَفْصٍ قالَ : كانَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إذا دُعِيَ إِلَى نِكاحٍ قالَ : لا تَزْدَحِمُوا عَلَيْنا أَيُّها النَّاسُ ، الحَمْدُ للهِ وصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، إِنَّ فُلاناً خَطَبَ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ أَنْكَحْتُمُوهُ فالحَمْدُ لله ، وإِنْ رَدَدْتُمُوهُ فَسُبْحانَ اللَّه .

قالَ : وعَنِ العُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قالَ : خَطَبَنا عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ فِي نِكاحِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقالَ : الحَمْدُ للهِ ذِي العِزَّةِ والكِبْرِياءِ ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خاتَمِ الأَنْبِياءِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الرَّغْبَةَ مِنْكَ دَعَتْكَ إِلَيْنا ، والرَّغْبَةَ مِنَّا فِيكَ أَجابَتْكَ ، وقَدْ أَحْسَنَ ظَنَّا بِكَ مَنْ أَوْدَعَكَ

كَرِيمَتَهُ ، واخْتارَكَ لِحُرْمَتِهِ ، وقَدْ زَوَّجْناكَ عَلى ما أَمَرَ اللهُ تَعالَى بِهِ مِنْ إِمْساكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسانٍ .

التَّاسِعَ عَشَرَ) اسْتِحْبابُ الإِكْثارِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ ولَيْلَةَ الجُمُعَةِ :

عَنْ أَبِي أُمامَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاةً كانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً)(١) .

وأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ واليَوْمِ الأَزْهَرِ ، لَيْلَةِ الجُمُعَةِ ويَوْمِ الجُمُعَةِ) .

ورَوَى البَيْهَقِيُّ بِإِسْنادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ واليَوْمِ الأَزْهَرِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ) .

هَذا ؛ وقَدْ كَتَبَ سَيِّدُنا عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ رضي الله عنه إِلَى الآفاقِ أَنِ انْشُرُوا العِلْمَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَإِنَّ غائِلَةَ العِلْمِ - أَيْ آفَةُ العِلْمِ - النِّسْيانُ ، وأَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ .

---

(١) رَواهُ البَيْهَقِيُّ بِإِسْنادٍ حَسَنٍ كَما فِي (الدُّرِّ المَنْضُودِ) و (القَوْلِ البَدِيعِ) .

ونَشْرُ العِلْمِ يَوْمَ الجُمُعَةِ مَحْبُوبٌ ، لأَنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ، تَشْهَدُهُ مَلائِكَةُ اللّهِ تَعالَى ؛ فَهِيَ تَشْهَدُ مَجالِسَ العِلْمِ أَيْضاً وتَحْضُرُها ، وتَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى اللّهِ تَعالَى ، لأَنَّ مَجالِسَ العِلْمِ فِيها الهُدَى والنُّورُ النَّازِلُ مِنْ عِنْدِ اللّهِ تَعالَى عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، ونَشْرُ العِلْمِ وتَعْلِيمُهُ مِنْ أَفْضَلِ القُرُباتِ إِلَى اللّهِ تَعالَى ، ولِناشِرِهِ ثَوابُ أَفْضَلِ الصَّدَقاتِ .

رَوَى الطَّبَرانِي فِي الكَبِيرِ وغَيْرُهُ عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدَب رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (ما تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ) .

وعَنْهُ ﷺ قالَ : (وأَجْوَدُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْماً فَنَشَرَ عِلْمَهُ ، يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ) .

وأَخْرَجَ البَيْهَقِي فِي (حَياةِ الأَنْبِياءِ) والأَصْبَهانِي فِي (التَّرْغِيبِ) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ولَيْلَةِ الجُمُعَةِ قَضَى اللّهُ لَهُ مِئَةَ حاجَةٍ ؛ سَبْعِينَ مِنْ حَوائِجِ الآخِرَةِ وثَلاثِينَ مِنْ حَوائِجِ الدُّنْيا ، ثُمَّ وَكَّلَ اللّهُ بِذَلِكَ مَلَكاً يُخْبِرُنِي بِمَنْ صَلَّى عَلَيَّ بِاسْمِهِ ونَسَبِهِ فَأُثْبِتُهُ عِنْدِي فِي صَحِيفَةٍ بَيْضاء ، إِنَّ عِلْمِي بَعْدَ مَوْتِي كَعِلْمِي فِي الحَياةِ) .

وفِي هَذِهِ الأَحادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي ذَكَّرْنا بِها دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى أَنَّهُ

يَنْبَغِي الإِكْثارُ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ ولَيْلَتَها ، لِما فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ الأَجْرِ والخَيْرِ والبِرِّ ، بِسَبَبِ فَضْلِ ذَلِكَ اليَوْمِ ولَيْلَتِهِ ، ومُضاعَفاتِ الثَّوابِ فِيهِما ، وحُقَّ لِسَيِّدِ الأَنامِ وأَفْضَلِ الأَنامِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ الإِكْثارُ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ هُوَ سَيِّدُ الأَيَّامِ وأَفْضَلُ الأَيَّامِ ؛ وهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ فَقَدْ جاءَ عَنْ أَبِي لُبابَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ سَيِّدُ الأَيَّامِ وأَعْظَمُها عِنْدَ اللهِ تَعالَى ، وهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ الأَضْحَى ويَوْمِ الفِطْرِ وفِيهِ خَمْسُ خِلالٍ : خَلَقَ اللهُ تَعالَى فِيهِ آدَمَ ، وأَهْبَطَ اللهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ ، وفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ ، وفِيهِ ساعَةٌ لا يَسْأَلُ اللهَ فِيها العَبْدُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطاهُ إِيَّاهُ ما لَمْ يَسْأَلْ حَراماً ، وفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، ما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا سَماءٍ ولا أَرْضٍ ولا رِياحٍ ولا جِبالٍ ولا بَحْرٍ إِلَّا وهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ)(١) .

العِشْرُونَ) اسْتِحْبابُ كَثْرَةِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَداءِ مَناسِكِ الحَجِّ والعُمْرَةِ :

يُسْتَحَبُّ للحاجِّ والمُعْتَمِرِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يُؤَدِّي

(١) رَواهُ أَحْمَدُ وابنُ ماجه بِلَفْظٍ واحِدٍ ، ورَواهُ أَحْمَدُ والبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بنِ عُبادَةَ رضي الله عنه .

المَناسِكَ : فَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ عِنْدَ التَّلْبِيَةِ لِما رَواهُ الدَّارَقُطْنِي والشَّافِعِيُّ وإِسْماعِيلُ القاضِي عَنِ القاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ (وهُوَ ابنُ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق) رضي الله عنهم ، قالَ : كانَ عَلَى عَهْدِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم يُسْتَحَبُّ للرَّجُلِ إذا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

وكَذا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ عِنْدَ الطَّوافِ وعِنْدَ الوُقُوفِ عَلَى الصَّفا والمَرْوَةِ : فَعَنْ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِمَكَّةَ فَقالَ : إذا قَدِمَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ حاجًّا فَلْيَطُفْ بالبَيْتِ سَبْعاً ، ولْيُصَلِّ عِنْدَ المَقامِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيَبْدَأْ بِالصَّفا فَيَسْتَقْبِلَ البَيْتَ ، فَيُكَبِّرُ سَبْعَ تَكْبِيراتٍ ، بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ حَمْدُ اللهِ تَعالَى وثَناءٌ عَلَيْهِ ، وصَلاةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ومَسْأَلَةٌ - أَيْ دُعاءٌ - لِنَفْسِكَ ، وعَلَى المَرْوَةِ مِثْلُ ذَلِكَ) .

وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كانَ يُكَبِّرُ عَلَى الصَّفا ويَقُولُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُمِيتُ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو ويُطِيلُ القِيامَ والدُّعاءَ ، ثُمَّ يَفْعَلُ عَلَى المَرْوَةِ مِثْلَ ذَلِكَ[1] .

وتُسْتَحَبُّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اسْتِلامِ الحَجَرِ : فَعَنِ ابنِ

---

(١) قالَ السَّخاوِي : أَخْرَجَهُ إِسْماعِيلُ القاضِي .

عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كانَ إذا أَرادَ أَنْ يَسْتَلِمَ الحَجَرَ قالَ : اللَّهُمَّ إيماناً بِكَ ، وتَصْدِيقاً بِكِتابِكَ ، واتِّباعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ، يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ويَسْتَلِمُهُ)(١) .

ويُسْتَحَبُّ الإِكْثارُ مِنَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَوْقِفِ عَرَفَة :

فَعَنْ جابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : (ما مِنْ مُسْلِم يَقِفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالمَوْقِفِ ، فَيَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُمِيتُ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِئَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقْرَأُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِئَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وعَلَيْنا مَعَهُمْ - مِئَةَ مَرَّةٍ ، إِلَّا قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى : يا مَلائِكَتِي ما جَزاءُ عَبْدِي هَذا ؟ سَبَّحَنِي وهَلَّلَنِي ، وكَبَّرَنِي ، وعَظَّمَنِي ، وعَرَفَنِي ، وأَثْنَى عَلَيَّ ، وصَلَّى عَلَى نَبِيِّي ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وشَفَّعْتُهُ فِي نَفْسِهِ ، ولَوْ سَأَلَنِي عَبْدِي هَذا لَشَفَّعْتُهُ فِي أَهْلِ المَوْقِفِ كُلِّهِمْ)(٢) .

---

(١) قالَ السَّخاوِي : أَخْرَجَهُ الطَّبَرانِي .

(٢) رَواهُ البَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الإيمانِ) و (فَضائِلِ الأَوْقاتِ) .

قالَ الإمامُ جَعْفَر الصَّادِق رَضِيَ الله عَنْه : (إذا كانَ يَوْمُ الخَمِيسِ عِنْدَ العَصْرِ أَهْبَطَ اللّهُ تَعالَى مَلائِكَةً مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ ، ومَعَها صَفائِحُ مِنْ فِضَّةٍ ، وبِأَيْدِيها أَقْلامٌ مِنْ ذَهَبٍ ، تَكْتُبُ الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم عَصْرَ ذَلِكَ اليَوْمِ ، وفِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ ، وفِي يَوْمِ الجُمُعَةِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ)[1] .

وقالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ الله عَنْه : أُحِبُّ كَثْرَةَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي كُلِّ حالٍ ، وأَنا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ولَيْلَتِها أَشَدُّ اسْتِحْباباً .

وقالَ الحافِظُ رَشِيدُ الدِّينِ العَطَّار :

أَلا أَيُّها الرَّاجِي المَثُوبَةَ والأَجْرَا ❁ وَتَكْفِيرَ ذَنْبٍ سالِفٍ أَنْقَضَ الظَّهْرَا
عَلَيْكَ بِإِكْثارِ الصَّلاةِ مُواظِبًا ❁ عَلَى أَحْمَدَ الهَادِي شَفِيعِ الوَرَىٰ طُرًّا
وَأَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ مِنْ نَسْلِ آدَم ❁ وَأَزْكاهُمُ فَرْعاً وأَشْرَفِهِمْ فَخْرَا
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ ❁ يُصَلِّي عَلَى مَنْ قَالَها مَرَّةً عَشْرَا
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ما جَنَّتِ الدُّجا ❁ وَأَطْلَعَتِ الأَفْلاكُ فِي أُفْقِها فَجْرَا

---

(١) الصِّلاتُ والبُشَرُ فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ البَشَرِ : مُحَمَّد بنُ يَعْقُوب الفَيْرُوز أَبادِي .

لَفْتَةٌ مُهِمَّة : فِي مَقُولَةِ اللَّهُمَّ

ما الحِكْمَةُ فِي أَنَّ اللهَ أَمَرَنا أَنْ نُصَلِّيَ ، ونَحْنُ نَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، فَنَسْأَلُ اللهَ تعالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ولا نُصَلِّي عَلَيْهِ نَحْنُ بِأَنْفُسِنا ؛ يَعْنِي بِأَنْ يَقُولَ العَبْدُ فِي الصَّلاةِ : أُصَلِّي عَلَى مُحَمَّد ؟ قُلْنا[1] : لأَنَّهُ ﷺ طاهِرٌ لا عَيْبَ فِيهِ ونَحْنُ فِينا المَعائِبُ والنَّقائِصُ فَكَيْفَ يُثْنِي مَنْ فِيهِ مَعائِبُ عَلَى طاهِرٍ ؟ فَنَسْأَلُ اللهَ تعالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ لِتَكُونَ الصَّلاةُ عَنْ رَبٍّ طاهِرٍ عَلَى نَبِيٍّ طاهِرٍ ، ونَحْوُ ذَلِكَ مَنْقُولٌ عَنِ النَّيْسابُورِي فِي كِتابِهِ (اللَّطائِفُ والحِكَمُ) فَإِنَّهُ قالَ : لا يَكْفِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُولَ فِي الصَّلاةِ : صَلَّيْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، لأَنَّ مَرْتَبَةَ العَبْدِ تَقْصُرُ عَنْ ذَلِك ، بَلْ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ لِتَكُونَ الصَّلاةُ عَلَى لِسانِ غَيْرِهِ ، وحِينَئِذٍ فالمُصَلِّي فِي الحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ ، ونِسْبَةُ الصَّلاةِ إِلَى العَبْدِ مَجازِيَّةٌ بِمَعْنَى السُّؤال .

وقَدْ أَشارَ ابنُ أَبِي حَجْلَةَ إِلَى شَيْءٍ عَنْ ذَلِكَ فَقالَ : الحِكْمَةُ فِي تَعْلِيمِهِ الأُمَّةَ صِيغَةَ (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد) ؛ أَنَّا لَمَّا أُمِرْنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ ولَمْ نَبْلُغْ قَدْرَ الواجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحَلْناهُ عَلَيْهِ عَزَّ وجَلَّ لأَنَّهُ أَعْلَمُ

---

(١) مُقَدِّمَةُ أَبِي اللَّيْثِ للأَمِيرِ المُصْطَفَى التُّرْكُمانِي .

بِما يَليقُ بِهِ ﷺ ، وهُوَ كَقَوْلِ : (لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ) .

إذا عَرَفْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَلْتَكُنْ صَلاتُكَ عَلَيْهِ كَما أَمَرَكَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ فَبِذَلِكَ تَعْظُمُ حَظْوَتُكَ لَدَيْهِ ، وعَلَيْكَ بِالإِكْثارِ مِنْها والمُواظَبَةِ عَلَيْها والجَمْعِ بَيْنَ الرِّواياتِ فِيها ، فَإِنَّ الإِكْثارَ مِنَ الصَّلاةِ مِنْ عَلاماتِ المَحَبَّةِ ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وصَحَّ فِي حَدِيثٍ : (لا يَكْمُلُ إِيمانُ أَحَدِكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ) .

لَمَحاتٌ تَفْهِيمِيَّة

لِمَعانِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّة

والكَلامُ عَلَى الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ سَوْفَ يَكُونُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى مُرَتَّباً مَشْرُوحاً كَلِمَةً كَلِمَةً مِنْها بَعْدَ كَلِمَةٍ ، وذَلِكَ لِتَتَّضِحَ المَعانِي مَعَ انْسِجامِ المَبانِي ، فَنَقُولُ وبِاللهِ تَعالَى التَّوْفِيقُ[1] :

الوَجْهُ الأَوَّلُ فِي الكَلامِ عَلَى : (اللَّهُمَّ) :

إِنَّ مَعْنَى **اللَّهُمَّ** : **يا اللهُ** ، فالمِيمُ فِي آخِرِ الاسْمِ عِوَضٌ عَنْ (يا) فِي أَوَّلِهِ ، وهَذا مِنْ خَصائِصِ الاسْمِ الجَلِيلِ وهُوَ (**اللهُ**) ، كَما اخْتَصَّ الاسْمُ الجَلِيلُ بِقَطْعِ الهَمْزَةِ عِنْدَ النِّداءِ ، فَتَقُولُ : **يا أَللهُ** (بِقَطْعِ الهَمْزَةِ)،

---

(١) الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : عَبْدُ اللهِ سِراجُ الدِّين .

واخْتُصَّ أَيْضاً بِوُجُوبِ تَفْخِيمِ لامِهِ ، وبِدُخُولِ النِّداءِ عَلَيْهِ مَعَ التَّعْرِيفِ ، وهُناكَ عِدَّةُ خَصائِصَ لِهَذا الاسْمِ الجَلِيلِ ، مَذْكُورَةٌ فِي مَراجِعِها .

وهَذا القَوْلُ وهُوَ أَنَّ (المِيمَ) مِنَ (اللَّهُمَّ) عِوَضٌ عَنْ ياءِ النِّداءِ : هُوَ قَوْلُ سِيبَوَيْه والخَلِيلِ وغَيْرِهِما مِنْ عُلَماءِ اللُّغَةِ .

وذَهَبَ الفَرَّاءُ ومَنْ تَبِعَهُ مِنَ الكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ أَصْلَ (اللَّهُمَّ) : (يا أَللهُ أُمَّنا بِخَيْرٍ) أَي : اقْصُدْنا بِخَيْرٍ ، فَحُذِفَ حَرْفُ النِّداءِ تَخْفِيفاً ، ثُمَّ حُذِفَ الجارُ والمَجْرُورُ وهُوَ (بِخَيْرٍ) ، ثُمَّ حُذِفَ المَفْعُولُ بِهِ وهُوَ (نا) مِنْ (أُمَّنا) فَبَقِيَ (أُمَّ) فَصارَ التَّقْدِيرُ : يا أَللهُ أُمَّ ، ثُمَّ حُذِفَتِ الهَمْزَةُ مِنْ (أُمَّ) لِكَثْرَةِ اسْتِعْمالِ هَذا الاسْمِ فِي الدُّعاءِ فَبَقِيَ (اللَّهُمَّ) .

وقالَ بَعْضُ العُلَماءِ : إِنَّ المِيمَ هِيَ كالواوِ الدَّالَّةِ عَلَى الجَمْعِ ، فالدَّاعِي حِينَ يَدْعُو بِقَوْلِهِ (اللَّهُمَّ) ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : يا مَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى كُلُّها ؛ وذَلِكَ لأَنَّ الواوَ كالمِيمِ فَإِنَّها حَرْفٌ شَفَهِيٌّ ؛ يَجْمَعُ النَّاطِقُ بِهِ شَفَتَيْهِ ، فَوَضَعَتْهُ العَرَبُ عَلامَةً عَلَى الجَمْعِ ، فَقالُوا فِي جَمْعِ ضَمِيرِ المُخاطَبِ : أَنْتُمْ ، وجَمْعِ الغائِبِ : هُمْ ، ونَحْوَ ذَلِكَ[1] .

ولَمَّا كانَ قَوْلُ (اللَّهُمَّ) مِنْ بابِ النِّداءِ ، وهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْواعِ الطَّلَبِ ،

---

(١) تَفْسِيرُ الأَلُوسِي ، وغَيْرِهِ .

فَلا يُقالُ : اللَّهُمَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وإنَّما يُقالُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي ، ولا يَدْخُلُهُ حَرْفُ النِّداءِ إلَّا نادِراً ، كَما فِي الخُلاصَةِ :

وَالأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِيضِ ۞ وَشَذَّ (يَا اللَّهُمَّ) فِي قَرِيضِ

أَيْ فِي الشِّعْرِ ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ :

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا ۞ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

إنِّي إذا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا ۞ أَقُولُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

والدُّعاءُ بِهَذا الاسْمِ (اللَّهُمَّ) هُوَ دُعاءٌ بِجَمْعٍ مِنَ الأَسْماءِ الإلَهِيَّةِ ، قالَ النَّضْرُ بنُ شُمِيل : مَنْ قالَ : (اللَّهُمَّ) فَقَدْ دَعا اللهَ تعالَى بِجَمِيعِ أَسْمائِهِ سُبْحانَهُ .

وقالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رضي الله عنه : (اللَّهُمَّ) مَجْمَعُ الدُّعاءِ ، أَيْ : بِالأَسْماءِ .

وقالَ أَبُو رَجاءٍ العُطارِدِي : إنَّ المِيمَ فِي قَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ) فِيها تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْماً مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالَى .

ولِذَلِكَ قالَ بَعْضُ العُلَماءِ والعُرَفاءِ : إنَّهُ الاسْمُ الأَعْظَمُ الَّذِي إذا دُعِيَ اللهُ بِهِ أَجابَ ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى .

الوَجْهُ الثَّانِي فِي الكَلامِ عَلَى مَعْنَى : (صَلِّ عَلَى مُحَمَّد) :

تَقَدَّمَ مَعَنا أَنَّ مَعْنَى صَلاةِ اللهِ تَعالَى كَما قالَ أَبُو العالِيَةِ : هُوَ ثَناؤُهُ

وتَعْظِيمُهُ ، وعَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : الصَّلاةُ مِنَ اللهِ رَحْمَةٌ ، ومِنَ المَلائِكَةِ اسْتِغْفارٌ .

نَعَمْ إنَّ الصَّلاةَ مِنَ اللهِ تَعالَى تَشْتَمِلُ عَلَى الثَّناءِ والتَّعْظِيم والرَّحْمَةِ والعَطْفِ والتَّفَضُّلِ ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ داخِلٌ ومَضْمُونٌ فِي الصَّلاةِ مِنْهُ سُبْحانَهُ ، وهِيَ - أَيْ : صَلاتُه سُبْحانَهُ - تَكُونُ عَلَى حَسَبِ المُصَلِّي عَلَيْهِ ورُتْبَتِهِ عِنْدَ اللهِ تَعالَى ، وحُبِّهِ وقُرْبِهِ .

ولَمَّا كانَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ أَحَبَّ إلَى اللهِ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ ، وأَقْرَبَ إلَيْهِ مِنْ كُلِّ مُقَرَّبٍ ومُتَقَرِّبٍ ، وهُوَ أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ عَلَى رَبِّ العالَمِينَ ، الَّذي خَصَّهُ اللهُ تَعالَى بِمَقام لا يُشارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وهُوَ مَقامُ الوَسِيلَةِ ، الَّذي لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إلَّا لِعَبْدٍ واحِدٍ ، وهُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ، الَّذي هُوَ فَرْدٌ فِي مَقامِهِ .

ولِلّهِ دَرُّ الشَّيْخ أَحْمَدَ الحَلَوانِي فِي وَصْفِهِ ذَلِكَ المَقام :

أَنْشَاكَ نُوراً سَاطِعاً قَبْلَ الْوَرَىٰ
فَـرْداً لِفَـرْدٍ والْبَرِيَّـةُ فِي الْعَـدَمْ

ثُـمَّ اسْتَـمَدَّ جَمِـيعُ مَخْلُـوقَاتِـهِ
مِنْ نُورِكَ السَّامِي فَيَا عِظَمَ الْكَرَمْ

فَالأَصْـلُ أَنْتَ أَبُو الْوُجُـودِ وَمِـنْكَ فـا

ضَ الْجُودُ فِي الدُّنْيا وَفِي الأُخْرَىٰ وعَمّْ

وَالْخَلْـقُ فَــرْعٌ أَنْتَ أَصْــلُ وُجُــودِهِ

وَالْفَـرْعُ مَرْجِعُهُ إِلَى الأَصْـلِ الأَشَـمّْ

لِذَلِكَ كانَتْ صَلاةُ اللهِ تَعالَى عَلَيْهِ ﷺ خاصَّةً بِهِ ، لائِقَةً بِمَقامِهِ العالِي عَلَى كُلِّ المَقامات ، فَمَهْما تَصَوَّرَها المُتَصَوِّرُونَ وقَدَّرَها المُقَدِّرُونَ لا يُدْرِكُونَ كُنْهَها ، ولا يُحِيطُونَ بِوَصْفِها ونُورِها .

وأَمَّا صَلاةُ اللهِ تَعالَى عَلَى المُؤْمِنينَ أَتْباعِ هَذا الرَّسُولِ الكَريم ﷺ ، فَإِنَّما هِيَ عَلَى حَسَبِ إِيمانِهِمْ ، وقَدْ نالُوها بِسَبَبِ اتِّباعِهِمْ لِهَذا السَّيِّدِ الأَعْظَم ﷺ ، وفَضْلُ التَّابِعِ عَلَى قَدْرِ تَبَعِيَّتِهِ لإِمامِهِ .

أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وابنُ المُنْذِرِ عَنْ مُجاهِدٍ رضي الله عنه قالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ، قالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يا رَسُولَ اللهِ ما أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ خَيْراً إِلَّا أَشْرَكَنا فِيهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ .

فَهُوَ سُبْحانَهُ يُصَلِّي عَلَى حَبِيبِهِ الأَكْرَم ﷺ صَلاةً تَلِيقُ بِمَقامِ نُبُوَّتِهِ ، ومَنْصِبِ رِسالَتِهِ ، ومَنْزِلَةِ وَسِيلَتِهِ وفَضِيلَتِهِ الخاصَّةِ بِهِ .

وهُوَ سُبْحانَهُ يُصَلِّي عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﷺ واتَّبَعُوهُ ، تَكْرِمَةً لَهُمْ بِسَبَبِ اتِّباعِهِمْ ، ويُكْرَمُ التَّابِعُ لِكَرامَةِ مَتْبُوعِهِ ، ويَشْرُفُ التَّابِعُ بِشَرَفِ مَتْبُوعِهِ .

وإنَّ أَعْظَمَ الأَسْبابِ الَّتِي تُضاعِفُ الصَّلَواتِ مِنَ اللهِ تَعالَى عَلَى أَتْباعِ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً واحِدَةً صَلَّى اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ بِها عَشْرَ صَلَواتٍ ؛ أَيْ : ومَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ صَلَواتٍ نالَ مِئَةَ صَلاةٍ مِنَ اللهِ تَعالَى وهَكَذا دَوالِيكَ فِي المُضاعَفاتِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ إلَّا فِي مُقابِلِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

ومِنْ أَسْبابِ صَلاةِ اللهِ تَعالَى عَلَى أَتْباعِ النَّبِيِّ ﷺ :

ما رَواهُ أَبُو داوُدَ وغَيْرُهُ عَنِ البَراءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ) ، وهُوَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ : (إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ المُقَدَّمِ ، والمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ ، ويُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ ويابِسٍ ، ولَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ) .

ومِنْ ذَلِكَ ما رَواهُ الطَّبَرانِيُّ والضِّياءُ عَنْ أَبِي أُمامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِها ، وحَتَّى الحُوتَ فِي البَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ) .

ومِنْ ذَلِكَ ما رَواهُ أَبُو داوُدَ عَنِ البَراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : (إنَّ اللّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذينَ يَصِلُونَ الصَّفَّ الأَوَّلَ ، وما مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبُّ إلَى اللهِ مِنْ خُطْوَةٍ يَمْشِيها يَصِلُ بها صَفًّا) .

ومِنْ ذَلِكَ ما رَواهُ أَبُو داوُدَ عَنْ أُمِّنا عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : (إنَّ اللّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيامِنِ الصُّفُوفِ) .

ومِنْ ذَلِكَ ما رَواهُ ابنُ حِبَّانَ وغَيْرُهُ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : (إنَّ اللّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى المُتَسَحِّرِينَ) .

الوَجْهُ الثَّالِثُ فِي الكَلامِ عَلَى : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد) :

تَقَدَّمَ الدَّلِيلُ عَلَى نَدْبِ تَقْدِيمِ السِّيادَةِ بَيْنَ يَدَي اسْمِهِ الشَّرِيفِ ﷺ(١) .

وأَمَّا مَعْنَى اسْمِهِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهَذا زِيادَةُ بَيانٍ عَلَى ما تَقَدَّمَ : قالَ العُلَماءُ : إنَّ هَذا الاسْمَ الشَّرِيفَ (وهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ) هُوَ أَشْهَرُ أَسْمائِهِ ﷺ ، وقَدْ جاءَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي مَواضِعَ عَدِيدَةٍ : قالَ تَعالَى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ .

---

(١) ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

وهَذا الاسْمُ الشَّرِيفُ هُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنَ الصِّفَةِ ، ومَعْناهُ : أَنَّهُ هُوَ الَّذي يُحْمَدُ حَمْداً بَعْدَ حَمْدٍ ، إلَى ما لا نِهايَةَ لَهُ ، فَلا يَقِفُ حَمْدُهُ عَلَى حَدٍّ ، فَهَذا الاسْمُ الكَرِيمُ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الحَمْدِ والحامِدِينَ لَهُ ، ويَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ مُوجِباتِ الحَمْدِ الَّتي هِيَ فيهِ ، وذَلِكَ لأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ - مُفَعَّل - وهِيَ صِيغَةٌ مَوْضُوعَةٌ للتَّكْثِيرِ والمُضاعَفَةِ ، يُقالُ : مُعَظَّمٌ ومُبَجَّلٌ ومُكَرَّمٌ ومُمَدَّحٌ لِمَنْ كَثُرَ وتَكَرَّرَ تَعْظِيمُهُ وتَبْجِيلُهُ وتَكْرِيمُهُ ومَدْحُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وقَدْ سُمِّيَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ بِهَذا الاسْمِ الكَرِيمِ لأَنَّهُ ﷺ مَحْمُودٌ حَمْداً بَعْدَ حَمْدٍ ، عَلَى وَجْهٍ ثابِتٍ مُتَكَرِّرٍ دائِمٍ لا يَنْقَطِعُ ؛ مُحَمَّدٌ عِنْدَ اللهِ تعالَى ، وعِنْدَ المَلائِكَةِ ، ومُحَمَّدٌ عِنْدَ إخْوانِهِ مِنَ الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ ، ومُحَمَّدٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّمواتِ وأَهْلِ العَرْشِ ، ومُحَمَّدٌ عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ والفَرْشِ ، حَتَّى عِنْدَ أَعْدائِهِ الَّذينَ كَفَرُوا بِرِسالَتِهِ ، كَما سَنُوَضِّحُهُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى .

وبَيانُ ذَلِكَ : أَنَّ الحَمْدَ (الَّذي هُوَ مَعْناهُ الثَّناءُ عَلَى مُخْتَلِفِ أَنْواعِهِ) يَرْجِعُ إِلَى سَبَبَيْنِ عَظِيمَيْنِ : **أَحَدُهُما الحُسْنُ والكَمالُ ، وثانِيهُما الفَضْلُ والنَّوالُ** .

فَيُحْمَدُ الَّذي اتَّصَفَ بِالمَحاسِنِ والكَمالاتِ عَلَى حَسَبِ مَحاسِنِهِ

وكَمالاتِهِ ، ويُحْمَدُ صاحِبُ الفَضْلِ والخَيْرِ والنَّوالِ (أي : الإِحْسانُ إِلَى العِبادِ) عَلَى حَسَبِ إِحْسانِهِ ونَوالِهِ .

فَإِذا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَلَيْسَ هُناكَ مَخْلُوقٌ أَجْمَعُ للمَحاسِنِ والكَمالاتِ ، ولا أَعْظَمُ فَضْلاً وبِرًّا ونَوالاً وخَيْراً إِلَى عِبادِ اللهِ تَعالَى ، لَيْسَ هُناكَ أَجْمَعُ ولا أَعْظَمُ مِنْ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ .

أَمَّا مَحاسِنُهُ وصِفاتُ كَمالاتِهِ فَلا يُحِيطُ بِعَدِّها إِلَّا اللهُ تَعالَى الَّذي تَفَضَّلَ عَلَيْهِ وأَعْطاهُ .

فَإِذا مُدِحَ العالِمُ وأُثْنِيَ عَلَيْهِ بِكَمالِهِ العِلْمِيِّ (ولا شَكَّ أَنَّ العِلْمَ صِفَةُ كَمالٍ) فَإِنَّ أَعْلَمَ العُلَماءِ وأَعْرَفَهُمْ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ الَّذي قالَ اللهُ تَعالَى لَهُ : ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ، ولَقَدْ أَعْلَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقامَ أَعْلَمِيَّتِهِ ، فَقالَ مُتَحَدِّثًا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ : (أَما واللهِ إِنِّي لأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ ، وأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً)(١) .

وقالَ ﷺ : (يا أَيُّها النَّاسُ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وخَواتِمَهُ ، واخْتُصِرَ لِي الكَلامُ اخْتِصاراً)(٢) ، وقالَ ﷺ : (أُعْطِيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وجَوامِعَهُ وخَواتِمَهُ)(٣) .

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٢) ، (٣) رَواهُما أَبو يَعْلَى وغَيْرُهُ .

وإذا مُدِحَ التَّقيُّ بتقواهُ ، وأُثْنِيَ عَلَيْهِ بِصِفَةِ التَّقْوَى ، فَأَتْقَى الأَتْقِياءِ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذي أَعْلَنَ ذَلِكَ مُتَحَدِّثًا بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ إِذْ قالَ : (أَمَا واللهِ إِنِّي لأَخْشاكُمْ للهِ وأَتْقاكُمْ لَهُ)[1] .

وإذا مُدِحَ الزُّهَّادُ وأُثْنِيَ عَلَيْهِمْ بِزُهْدِهِمْ ، فَأَزْهَدُ الزُّهَّادِ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذي أَعْلَنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (ما أَنا والدُّنْيا إِلَّا كَراكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ راحَ وتَرَكَها) ، قالَ ذَلِكَ ﷺ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَيِّدُنا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، وقَدْ نامَ سَيِّدُ الخَلْقِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ .

وإذا مُدِحَ عُقَلاءُ العالَمِ بِذَكائِهِمْ ونُبُوغِ عُقُولِهِمْ وفَهْمِهِمْ ، فَأَعْقَلُ العالَمِينَ وأَعْظَمُهُمْ نَباهَةً وفَطانَةً هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ .

وإذا مُدِحَ صاحِبُ الخُلُقِ الحَسَنِ وأُثْنِيَ عَلَيْهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ، فَسَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ الَّذي جَمَعَ مَحاسِنَ الأَخْلاقِ كُلَّها وكَمالاتِها كُلَّها ، فَهُوَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وأَجْمَعُهُمْ أَدَبًا ، قالَ تَعالَى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فَقَدِ اعْتَلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذِرْوَةَ الأَخْلاقِ الفاضِلَةِ ، واسْتَوَى عَلَى قِمَّتِها .

وإذا مُدِحَ الكُرَماءُ والشُّجْعانُ وأُثْنِيَ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِمْ وشَجاعَتِهِمْ ،

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

فَأَجْوَدُ خَلْقِ اللهِ تَعالَى وأَشْجَعُهُمْ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : (كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وأَجْوَدَ النَّاسِ ، وأَشْجَعَ النَّاسِ)[1] .

وإِذا مُدِحَ المُتَواضِعُونَ وأُثْنِيَ عَلَيْهِمْ بِحُسْنِ تَواضُعِهِمْ ، فَسَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ إِمامُ المُتَواضِعِينَ ، وقَدْ بَلَغَ مِنْ تَواضُعِهِ أَنَّهُ يَمْشِي مَعَ الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينِ ، فَيَقْضِي لَهُما الحاجَةَ فِي حِينِ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ بَعْضَ أَصْحابِهِ بِأَنْ يَقْضِيَ لَهُما الحاجَةَ .

ولَقَدْ قالَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : إِنَّ رَجُلاً نادَى النَّبِيَّ ﷺ ثَلاثاً ، كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِ : (لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ) .

وقالَ مُجاهِدٌ : إِنْ كانَ الرَّجُلُ - أَيْ : إِنَّهُ كانَ الرَّجُلُ - مِنَ العَوالِي يَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ شَطْرَ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَيُجِيبُهُ[2] .

وإِذا مُدِحَ الرُّحَماءُ وأُثْنِيَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِمْ ، فَأَرْحَمُ عِبادِ اللهِ تَعالَى بِخَلْقِ اللهِ تَعالَى هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، الَّذِي قالَ اللهُ تَعالَى فِيهِ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ .

فَهُوَ ﷺ رَحْمَةٌ عامَّةٌ لِكُلِّ العالَمِينَ : رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ورَحْمَةٌ

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٢) كَذا فِي (زَوائِدِ المَسانِيدِ) وغَيْرِهِ .

للكافِرينَ ، ورَحْمَةٌ للمُنافِقِينَ ، ورَحْمَةٌ لِجَمِيعِ بَنِي الإنْسان (الرِّجالِ والنِّساءِ والصِّبْيان) ، ورَحْمَةٌ للطَّيْرِ والحَيَوان .

وفِي الحَدِيثِ الَّذي رَواهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً إِنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً) .

وعِنْدَ البَيْهَقِي والطَّبَرانِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : (إِنَّما أَنا رَحْمَةٌ مُهْداةٌ) .

وعِنْدَ الطَّبَرانِي : (بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْداةً) ، أَيْ : مُهْداةً للعالَمِ كُلِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللهِ دَرُّ سَيِّدِي مُحَمَّد البَكْري الكَبِيرِ فِي قَوْلِهِ :

ما أَرْسَلَ الرَّحْمٰنُ أَوْ يُرْسِلُ ۞ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ

فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ مُلْكِهِ ۞ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ

إِلَّا وَطَهَ الْمُصْطَفَىٰ عَبْدُهُ ۞ نَبِيُّهُ مُخْتارُهُ الْمُرْسَلُ

وَاسِطَةٌ فِيها وَأَصْلٌ لَها ۞ يَعْلَمُ هَذا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ

وإِذا مُدِحَ أَهْلُ العَدْلِ والإِنْصافِ بِعَدْلِهِمْ وإِنْصافِهِمْ ، فَإِمامُ أَهْلِ العَدْلِ والإِنْصافِ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولْيَعْتَبِرِ العاقِلُ فِي عَدْلِهِ العَظِيمِ وحُكْمِهِ القَوِيمِ إِذْ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها) .

بَلْ كانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُوماً لَدَى قَوْمِهِ وغَيْرِهِمْ بِعَدالَتِهِ وأَمانَتِهِ قَبْلَ البِعْثَةِ ،

وَلِذا كانُوا يَتَحاكَمُونَ إِلَيْهِ ، كَما قالَ ابنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : كانَ يُتَحاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الجاهِلِيَّةِ قَبْلَ الإِسْلام .

وَلَمَّا اخْتَلَفُوا فِي رَفْعِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ ، وكانَ كُلٌّ مِنْهُمْ حَرِيصاً عَلَى أَنْ يَنالَ ذَلِكَ الشَّرَفَ ، فَرَفَعُوا الأَمْرَ إِلَيْهِ ﷺ ، فَأَمَرَ ﷺ أَنْ يُوضَعَ الحَجَرَ فِي ثَوْبٍ ، وأَمَرَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ واحِداً أَنْ يَرْفَعَهُ ، فَرَفَعُوهُ جَمِيعاً وأَنْصَفَهُمْ جَمِيعاً ، وجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ وشَمْلَهُمْ ﷺ .

وإِذا مُدِحَ الصَّادِقُونَ الأُمَناءُ بِصِدْقِهِمْ وأَمانَتِهِمْ ، فَإِمامُ الصَّادِقِينَ والأُمَناءِ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وقَدْ عُرِفَ بِذَلِكَ حَتَّى عِنْدَ أَعْدائِهِ ، فَكانُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ .

قالَ المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ : قُلْتُ لأَبِي جَهْلٍ - وكانَ خالَهُ - : يا خالِي هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَ مُحَمَّداً بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَقالَتَهُ - أَيْ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّأَ - ؟ ، فَقالَ - أَبُو جَهْلٍ - : واللَّهِ يا ابنَ أُخْتِي لَقَدْ كانَ مُحَمَّدٌ وهُوَ شابٌّ يُدْعَى فِينا (الصَّادِقَ الأَمِينَ) ، فَلَمَّا وَخَطَهُ الشَّيْبُ لَمْ يَكُنْ لِيَكْذِبَ ، أَيْ : ما كَذَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي صِباهُ وشَبابِهِ ، فَكَيْفَ بَعْدَ ما بَلَغَ الأَرْبَعِينَ مِنَ العُمْرِ ؟ بَلْ هُوَ مِنْ بابِ أَوْلَى وأَحَقِّ أَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكْذِبَ ، بَلْ هُوَ صادِقٌ أَمِينٌ فِيما يَقُولُهُ مِنْ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقّاً .

قالَ المِسْوَرُ : قُلْتُ : يا خالِي فَلِمَ لا تَتَّبِعُونَهُ ؟

(يَعْنِي : ما دُمْتُمْ تَشْهَدُونَ وتَعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ وأَمانَتِهِ ، وأَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكْذِبَ فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ صادِقٌ فِي ذَلِكَ ، إِذاً ما يَمْنَعُكُمْ مِن اتِّباعِهِ ؟) .

فَقالَ - أَبُو جَهْلٍ - : تَنازَعْنا نَحْنُ وبَنُو هاشِمٍ الشَّرَفَ ، فَأَطْعَمُوا وأَطْعَمْنا ، وسَقَوْا وسَقَيْنا ، وأَجارُوا وأَجَرْنا ، فَلَمَّا تَجاثَيْنا عَلَى الرُّكَبِ ، وكُنَّا - أَيْ فِي المَفاخِرِ سَواءً - كَفَرَسَيْ رِهانٍ ، قالُوا - أَي بَنُو هاشِمٍ قالُوا مُفْتَخِرِينَ عَلَيْنا - : مِنَّا نَبِيٌّ - أَيْ : نَفْخَرُ بِهِ عَلَيْكُمْ ، ونَفْضُلُ بِهِ عَلَيْكُمْ ، وبِهِ نَشْرُفُ عَلَيْكُمْ - فَمِنْ أَيْنَ نُدْرِكُ هَذا ؟

أَيْ : مِنْ أَيْنَ نَأْتِي بِنَبِيٍّ حَتَّى نَتَساوَى مَعَهُمْ فِي المَفاخِرِ والشَّرَفِ ، أَيْ : فَحَمَلَهُ جَهْلُهُ عَلَى أَنْ يَجْحَدَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وهُوَ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِهِ صِدْقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَحَدَ بَعْدَ عِلْمِهِ بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ ، كَما أَخْبَرَ اللهُ تَعالَى عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ؛ والمَعْنَى : أَنَّهُمْ لا يَعْتَقِدُونَكَ كاذِباً ، بَلْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صادِقٌ ، ولَكِنْ لِظُلْمِهِمْ وعَدَمِ اعْتِرافِهِمْ راحُوا يَجْحَدُونَ ما جِئْتَهُمْ بِهِ .

وقَدْ قالَ ﷺ : (واللهِ إنِّي لأَمينٌ فِي السَّماءِ ، وأَمينٌ فِي الأَرْضِ)[١] .

وإذا مُدِحَ الفُصَحاءُ بِفَصاحَتِهِمْ ، والبُلَغاءُ بِبَلاغَتِهِمْ ، فَسَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ أَفْصَحُ الفُصَحاءِ وأَبْلَغُ البُلَغاءِ وأَحْكَمُ الحُكَماءِ ، بَلْ قَدْ أُوتِيَ ما هُوَ فَوْقَ الفَصاحَةِ والبَلاغَةِ ، أَلا وهُوَ جَوامِعُ الكَلِمِ ، ولَقَدْ قالَ ﷺ : (أُوتِيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وجَوامِعَهُ وخَواتِمَهُ) .

وإذا مُدِحَ الرَّجُلُ الحَسَنُ الصَّوْتِ بِحُسْنِ صَوْتِهِ ، فَأَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتاً هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ كما قالَ البَراءُ بنُ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي العِشاءِ - أَيْ صَلاةِ العِشاءِ - : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ ، فَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتاً أَحْسَنَ مِنْهُ .

وقالَ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَسَنَ النَّغَمَةِ .

وإذا مُدِحَ الحَسَنُ الوَجْهِ وجَمِيلُ الصُّورَةِ بِحُسْنِهِ وجَمالِهِ ، فَلا أَجْمَلَ ولا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقَدْ أَجْمَعَتْ كَلِمَةُ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الَّذِينَ شاهَدُوا طَلْعَتَهُ البَهِيَّةَ ﷺ عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ وَجْهاً ، وأَجْمَلُهُمْ صُورَةً ، لَمْ يُرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثْلُهُ : قالَ البَراءُ بنُ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً ، وأَحْسَنَهُمْ خُلُقاً ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البائِنِ ، ولا بِالقَصِيرِ[٢] .

---

(١) رواهُ ابنُ أَبي شَيْبَة .

(٢) مُتَّفقٌ عليْه .

وقالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ الإمامُ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللّهُ تعالَى وَجْهَهُ - فِي صِفَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ : (لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثْلَهُ)[1] .

وقالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : (ما رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ)[2] .

وقِيلَ للرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ : صِفِي لَنا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقالَتْ : (يا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَهُ ﷺ لَرَأَيْتَ الشَّمْسَ طالِعَةً)[3] .

وقالَ هِنْدُ بنُ أَبِي هالَةَ : (كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ ﷺ تَلأْلُؤَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ)[4] .

وقالَتِ السَّيِّدَةُ عائِشَةُ رضي الله عنها وأَرْضاها عَنَّا : (كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً ، وأَنْوَرَهُمْ لَوْناً ، لَمْ يَصِفْهُ واصِفٌ قَطُّ إِلَّا شَبَّهَ وَجْهَهُ بِالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وكَأَنَّ عَرَقَهُ فِي وَجْهِهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ ، وأَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ الأَذْفَرِ)[5] .

وقالَ أَهْلُ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَوْمَ الهِجْرَةِ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنا ❁ مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَداع

---

(١) مُسْنَدُ الإمامِ أَحْمَد .
(٢) مُسْنَدُ الإمامِ أَحْمَد .
(٣) سُنَنُ التِّرْمِذِي .
(٤) سُنَنُ التِّرْمِذِي .
(٥) رواهُ أَبو نُعَيْم وغَيْرُهُ .

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا ❁ مَا دَعَا لِلّهِ دَاع

أَيُّها الْمَبْعُوثُ فِينَا ❁ جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاع

فَهُوَ ﷺ مُحَمَّد (أَيْ مَحْمُودُ الخِصالِ والشِّيَم والمَزايا والكَرَم) حَمْداً بَعْدَ حَمْدٍ ، حَمْداً مُتَوالِياً مُتَكَرِّراً مِنْ كُلِّ حامِدٍ فِي الدُّنْيا والبَرْزَخِ والآخِرَة .

قالَ تعالَى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ ، وقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ المَقامَ المَحْمُودَ الوارِدَ فِي الآيَةِ الكَريمَةِ هُوَ قِيامُهُ بِالشَّفاعَةِ العامَّةِ لِجَميعِ أَهْلِ المَوْقِفِ ؛ كَما رَوَى البُخارِيُّ عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ ، فَبَيْنَما هُمْ كَذلِكَ اسْتَغاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَىٰ ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ) ، وزادَ فِي رِوايَةٍ : (فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البابِ ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ) .

- وقَدِ اقْتَصَرَ فِي هَذِهِ الرِّوايَةِ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ الرُّسُلِ الَّذينَ يَدُورُ عَلَيْهِمْ طَلَبُ الشَّفاعَةِ مِنْهُمْ ، ولَكِنْ جاءَ فِي بَقِيَّةِ الأَحادِيثِ ذِكْرُهُمْ مُفَصَّلاً : آدَمُ ، فَنُوحٌ ، فَإِبْراهِيمُ ، فَمُوسَىٰ ، فَعِيسَىٰ ، ثُمَّ تَنْتَهِي

الشَّفاعَةُ إِلَى صاحِبِها الَّذي خَصَّهُ اللهُ تَعالَى بِها سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ أَجْمَعِين .

ورَوَى ابنُ جَرِير - وأَصْلُهُ فِي المُسْنَد - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ سُئِلَ عَنْها (أَيْ : عَنْ هَذِهِ الآيَةِ) فَقالَ : هِيَ الشَّفاعَة .

ورَوَى الإمامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ كَعْب بنِ مالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ فَأَكُونُ أَنا وأُمَّتي عَلَى تَلٍّ ، ويَكْسُونِي رَبِّي عَزَّ وجَلَّ حُلَّةً خَضْراء ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ ما شاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ المَقامُ المَحْمُودُ) .

فَهُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ المَحْمُودُ فِي الدُّنْيا والمَحْمُودُ فِي الآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ السَّمَواتِ وأَهْلِ الأَرْض .

وهُوَ ﷺ سَيِّدُنا (أَحْمَدُ) اسْمُ عَلَم مَنْقُولٌ مِنَ الصِّفَةِ الَّتي مَعْناها التَّفْضِيلُ ؛ فَمَعْنَى (أَحْمَد) : أَيْ هُوَ أَحْمَدُ الحامِدِينَ لِرَبِّ العالَمِين ، فاسْمُهُ ﷺ مُطابِقٌ لِمَعْناهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ حامِدٌ مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ بِمَحامِدَ لِرَبِّ العالَمِينَ بِمِثْلِ ما حَمِدَ بِهِ سَيِّدُنا أَحْمَدُ ﷺ فِي الدُّنْيا والآخِرَة : أَمَّا مَحامِدُهُ ﷺ فَجاءَتْ جامِعَةً لِجَمِيعِ المَحامِدِ الَّتي

يَتَقاصَرُ عَنْها كُلُّ حامِدٍ ، ونَحْنُ نَذْكُرُ لَكَ بَعْضَ صِيَغِ تِلْكَ المَحامِدِ الَّتي حَمِدَ بِها رَبَّهُ تَعالَى :

رَوَى التِّرْمِذي عَنْ أَميرِ المُؤْمنينَ عَلِيٍّ ﷺ قالَ : كانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قالَ : (سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَه ، رَبَّنا ولَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَواتِ ومِلْءَ الأَرْضِ ومِلْءَ ما بَيْنَهُما ومِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ) .

فَقَوْلُهُ ﷺ : (ومِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ) يَشْمَلُ ما وَراءَ السَّمَواتِ مِنْ عالَمِ السِّدْرَةِ والجَنَّةِ ، والكُرْسِيَّ وما حَواهُ ، والعَرْشَ وما حَواهُ مِنَ العَوالِمِ ، وعالَمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ والكِتابِ ، ويَشْمَلُ ما بَعْدُ مِمَّا يَشاءُ اللّٰهُ تَعالَى ويَخْلُقُهُ ، فَلَمْ يَتْرُكْ سَيِّدُنا أَحْمَدُ ﷺ مَوْضِعَ ذَرَّةٍ مِنَ السَّمَواتِ ولا فِي الأَرْضِ ، ولا ما بَيْنَهُما ولا ما وَراءَهُما مِنَ العَوالِمِ كُلِّها إِلَّا وقَدْ مَلَأَها بِحَمْدِ اللّٰهِ تَعالَى وحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِ سُبْحانَهُ ، فَهُوَ حَقًّا أَحْمَدُ الحامِدِينَ لِرَبِّ العالَمين .

وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قالَ : كانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ قالَ : (اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَنْ فِيهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَنْ فِيهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أَنْتَ

الحَقُّ ، ووَعْدُكَ الحَقُّ ، ولِقاؤُكَ حَقٌّ ، وقَوْلُكَ حَقٌّ ، والجَنَّةُ حَقٌّ ، والنَّارُ حَقٌّ ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، ومُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - حَقٌّ ، والسَّاعَةُ حَقٌّ) .

فَلَقَدْ حَمِدَ اللَّهَ تَعالَى حَمْداً يَلِيقُ بِقَيُّومِيَّتِهِ الَّتي لا نِهايَةَ لَها ، وحَمِدَهُ حَمْداً لائِقاً بِنُورِهِ الَّذي بِهِ أَظْهَرَ السَّمَواتِ والأَرْضَ مِنْ ظُلْمَةِ العَدَمِ ، وحَمِدَهُ حَمْداً لائِقاً بِمَقامِ مُلْكِهِ الَّذي شَمِلَ السَّمَواتِ والأَرْضَ ومَنْ فِيهِنَّ ، وحَمِدَهُ حَمْداً يَلِيقُ بِوُجُوبِ وُجُودِهِ وهُوَ الحَقُّ سُبْحانَهُ .

فَمَعْنَى (اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَنْ فِيهِنَّ) أَيْ : لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَلِيقُ بِقَيُّومِيَّتِكَ الَّتي لا يُحِيطُ عِلْماً بِها إِلَّا أَنْتَ ، وهَكَذا المَحامِدُ بَعْدَ ذَلِكَ هِيَ عَلَى هَذا المِنْوالِ .

وهَذا مِنْ بابِ الحَمْدِ للهِ تَعالَى عَلَى كَمالاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وصِفاتِهِ العَلِيَّةِ .

وهُناكَ الحَمْدُ للهِ تَعالَى عَلَى بِرِّهِ وإِحْسانِهِ ، ونَوالِهِ ونَعْمائِهِ الَّتي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، ولا تُحَدُّ ولا تُسْتَقْصَى .

ومِنْ مَحامِدِهِ ﷺ عَلَى النِّعَمِ الجامِعَةِ الدَّائِمَةِ : ما رَواهُ أَصْحابُ السُّنَنِ والإِمامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبي أُمامَةَ رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذا رُفِعَتْ مائِدَتُهُ - يَعْنِي الطَّعامَ - قالَ : (الحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً

طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ ، الحَمْدُ للهِ الَّذي كَفانا وآوانا ، غَيْرُ مَكْفِيٍّ ولا مَكْفُورٍ ، ولا مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبُّنا) .

فَقَوْلُهُ : (غَيْرُ مَكْفِيٍّ) بِرَفْعِ (غَيْر) عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ (رَبُّنا) الَّتي فِي آخِرِ الحَدِيث ، والمَعْنَى : رَبُّنا غَيْرُ مُحْتاجٍ إِلَى الطَّعامِ فَيُكْفَى ، ورَبُّنا لا يُكْفَرُ - أَيْ : لا يُجْحَدُ فَضْلُهُ - ، ولا مُوَدَّعٍ - أَي : غَيْرُ مَتْرُوكٍ - مِنَ الحَمْدِ والثَّناءِ ، بَلْ لَهُ الحَمْدُ الدَّائِمُ ، ولا مُسْتَغْنًى عَنْهُ ، بَلْ كُلُّنا فُقَراءُ إِلَيْهِ ، مُحْتاجُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وقَدْ عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّتَهُ جَوامِعَ مِنَ الحَمْدِ للهِ تَعالَى ورَغَّبَهُمْ بِذَلِكَ : عَنْ مِصْعَبِ بنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرابِيًّا قالَ للنَّبِيِّ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعاءً لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، فَقالَ ﷺ : (قُل : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ ، وإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ)[1] .

فَسَيِّدُنا رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ أَحْمَدُ الحامِدِينَ للهِ رَبِّ العالَمِينَ ، فِي جَمِيعِ العَوالِمِ : فِي الدُّنْيا كَما تَقَدَّمَ فِي الأَحادِيث ، وهُوَ أَحْمَدُ الحامِدِينَ فِي الآخِرَةِ ، كَما ثَبَتَ ذَلِكَ فِي أَحادِيثِ الشَّفاعَةِ وغَيْرِها .

ومِنْ ذَلِكَ : ما رَواهُ ابنُ حِبَّانَ فِي (صَحِيحِهِ) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ - وذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ - وفِيهِ : (فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ

---

(١) رَواهُ البَيْهَقِي .

تَبارَكَ وتَعالَى ، ولا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ فَيَخِرُّ للهِ تَعالَى ساجِداً ، ويَحْمَدُهُ بِمَحامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بها أَحَدٌ مِمَّنْ كانَ قَبْلَهُ ، ولَنْ يَحْمَدَهُ بها أَحَدٌ مِمَّنْ كانَ بَعْدَهُ ، فَيُقالُ لَهُ : يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، تَكَلَّمْ يُسْمَعْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ) .

وفي رِوايَةٍ للصَّحِيحَيْنِ وغَيْرِهِما قالَ ﷺ في حَدِيثِ الشَّفاعَةِ : (فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحامِدَ لا أَقْدِرُ عَلَيْها إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيها) الحَدِيث .

فاللهُ تَعالَى هُوَ الَّذي يَفْتَحُ عَلَى حَبِيبِهِ الأَكْرَمِ ﷺ في الآخِرَةِ فَتْحاً عَظِيماً ، يُعَلِّمُهُ فِيها أَنْواعاً مِنْ جَوامِعِ الحَمْدِ وحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِ سُبْحانَهُ ، ويَتَجَلَّى لِجَمِيعِ أَهْلِ المَوْقِفِ مَقامُهُ الأَحْمَدِيُّ ﷺ .

كَما أَنَّ اللهَ تَعالَى يُعْطِيهِ لِواءَ الحَمْدِ (أَي : اللِّواءُ الَّذي الْتَوَتْ واجْتَمَعَتْ فِيهِ أَنْواعُ المَحامِدِ) الَّذي يَدْخُلُ تَحْتَهُ جَمِيعُ الأَنْبياءِ : آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ .

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ عَنْ أَبي سَعِيدٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ ولا فَخْرَ ، وبِيَدِي لِواءُ الحَمْدِ ولا فَخْرَ ، وما مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِواهُ إِلَّا تَحْتَ لِوائِي ، وأَنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ولا فَخْر) .

وقَدْ وَصَفَ اللّهُ تعالَى أُمَّةَ سَيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ بِأَنَّهُمُ الحَمَّادُونَ ؛ لِكَثْرَةِ حَمْدِهِمْ لِرَبِّهِمْ ، مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِمْ سَيِّدِنا أَحْمَدَ ﷺ ، جَعَلَنا اللّهُ تَعالَى مِنْهُمْ .

الوَجْهُ الرَّابِعُ : فِي الكَلامِ عَلَى (آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ) ﷺ :

اخْتَلَفَ العُلَماءُ فِي المُرادِ بِآلِ النَّبِيِّ ﷺ الوارِدِ ذِكْرُهُمْ فِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ :

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ : إِلَى أَنَّ المُرادَ بِهِمُ الَّذِينَ حَرُمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَة ، واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِما رَواهُ البُخارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرامِهِ (أَيْ : عِنْدَ قِطافِهِ) فَيَجِيءُ هَذا بِتَمْرِهِ وهَذا بِتَمْرِهِ ، حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمٌ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ يَلْعَبانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ ، فَأَخَذَ أَحَدُهُما تَمْرَةً فَجَعَلَها فِي فِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَأَخْرَجَها مِنْ فِيهِ ، فَقالَ : (أَما عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ) ؟

واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً بِما جاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قالَ : قامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَوْماً خَطِيباً فِينا بِماءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللّهَ تَعالَى وأَثْنَى عَلَيْهِ وذَكَّرَ ووَعَظَ ، ثُمَّ قالَ :

(أَمَّا بَعْدُ أَلا أَيُّها النَّاسُ إِنَّما أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ ، وإِنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُما كِتابُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ فِيهِ الهُدَى والنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللّهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ) ، فَحَثَّ عَلَى كِتابِ اللّهِ ورَغَّبَ فِيهِ ، قالَ : (وأَهْلُ بَيْتِي ، اذْكُرُوا اللّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، اذْكُرُوا اللّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) .

فَقالَ حُصَيْنُ بنُ سَبْرَةَ : مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟

فَقالَ زَيْدٌ : إِنَّ نِساءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، ولَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ .

قالَ : مَنْ هُمْ ؟

قالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وآلُ عَقِيلٍ وآلُ جَعْفَرٍ وآلُ عَبَّاس .

فَقالَ : أَكُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَة ؟

فَقالَ : نَعَم .

إِذاً هَؤُلاءِ هُمْ آلُهُ ﷺ ؛ لأَنَّهُ جاءَ فِي الحَدِيثِ كَما تَقَدَّمَ : (إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ) ، وجاءَ أَيْضاً فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابنِ شِهابٍ وفِيهِ ، فَقالَ ﷺ لَنا : (إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةَ إِنَّما هِيَ أَوْساخُ النَّاسِ ، وإِنَّها لا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ولا لآلِ مُحَمَّدٍ) .

فالآلُ الوارِدُ ذِكْرُهُمْ فِي الصَّلاةِ الإبْراهِيمِيَّةِ المُرادُ بِهِمْ : مَنْ حَرُمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَيْهِمْ لأَنَّ الأَحادِيثَ النَّبَوِيَّةَ يُفَسِّرُ بَعْضُها بَعْضاً .

وذَهَبَ بَعْضُ العُلَماءِ : إِلَى أَنَّ المُرادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الصَّلاةِ الإبْراهِيمِيَّةِ هُمْ أَزْواجُهُ وذُرِّيَّتُهُ ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي (التَّمْهِيدِ) واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ : بِما جاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وغَيْرِهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِي رضي الله عنه أَنَّ أَصْحابَ النَّبِيِّ ﷺ قالُوا : يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَقالَ ﷺ : (قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى أَزْواجِهِ وذُرِّيَّتِهِ ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ) ... الحَدِيثُ المُتَقَدِّمُ ، ووَجْهُ الحُجَّةِ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوايَةَ تُفَسِّرُ رِوايَةَ الآلِ فِي بَقِيَّةِ الرِّواياتِ .

وذَهَبَ بَعْضُ العُلَماءِ : إِلَى أَنَّ المُرادَ بِالآلِ الوارِدِ ذِكْرُهُمْ فِي الصَّلاةِ الإبْراهِيمِيَّةِ :

هُمْ جَمِيعُ أُمَّةِ الإجابَةِ أَيْ أَتْباعُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ .

وحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ آلَ المُعَظَّمِ المَتْبُوعِ : هُمْ أَتْباعُهُ عَلَى دِينِهِ وأَمْرِهِ ، فَإِنَّ اشْتِقاقَ لَفْظِ (الآلِ) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ : آلَ يَؤُولُ : إِذا رَجَعَ ، وإِنَّ مَرْجِعَ الأَتْباعِ إِلَى مَتْبُوعِهِمْ لأَنَّهُ إِمامُهُمْ ومَوْئِلُهُمْ ، قالَ

اللَّهُ تَعالَى : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ والمُرادُ بِآلِهِ : أَتْباعُهُ المُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ أَقارِبِهِ وغَيْرِهِمْ .

قالُوا : فَإِذا وَرَدَ لَفْظُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الصَّلَواتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وفِي سِياقِ الدَّعَواتِ يَكُونُ شامِلاً أَوَّلاً لِلأَتْباعِ الأَقْرَبِينَ ، ثُمَّ لِسائِرِ الأَتْباعِ أَجْمَعِينَ .

الوَجْهُ الخامِسُ : فِي الكَلامِ عَلَى التَّشْبِيهِ الوارِدِ فِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ : وفِيهِ بَحْثان :

البَحْثُ الأَوَّلُ : فِي الكَلامِ عَلَى مَوْقِعِ التَّشْبِيهِ الوارِدِ فِي (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّد ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ) إِلَى تَمامِها .

قالَ فِي (فَتْحِ البارِي) : اشْتَهَرَ السُّؤالُ عَنْ مَوْقِعِ التَّشْبِيهِ مَعَ أَنَّ المُقَرَّرَ أَنَّ المُشَبَّهَ دُونَ المُشَبَّهِ بِهِ ، والواقِعُ هُنا - فِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ - عَكْسُهُ ؛ لأَنَّ مُحَمَّداً ﷺ وَحْدَهُ أَفْضَلُ مِنْ آلِ إِبْراهِيمَ ومِنْ إِبْراهِيمَ ، ولا سِيَّما وقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قالَ : وقَضِيَّةُ كَوْنِهِ أَفْضَلَ - أَيْ : مِنْ إِبْراهِيمَ وآلِهِ - أَنْ تَكُونَ الصَّلاةُ المَطْلُوبَةُ أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ صَلاةٍ حَصَلَتْ أَوْ تَحْصُلُ لِغَيْرِهِ ﷺ .

قالَ : وقَدْ أُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَجْوِبَةٍ .... ، فَساقَ أَجْوِبَةً مُتَعَدِّدَةً ونَحْنُ نَذْكُرُ جُمْلَةً مِنَ الأَجْوِبَةِ الَّتي ذَكَرَها فِي (الفَتْحِ) وذَكَرَها غَيْرُهُ مِنَ العُلَماءِ المُتَقَدِّمِينَ :

الجَوابُ الأَوَّلُ : أَنَّ التَّشْبِيهَ المَذْكُورَ إِنَّما هُوَ فِي أَصْلِ الصَّلاةِ لا فِي القَدْرِ والكَيْفِيَّةِ ، فَهَذا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ الآيَة ، فَهَذا التَّشْبِيهُ هُوَ فِي أَصْلِ الوَحْيِ لا فِي قَدْرِهِ وفَضِيلَةِ المُوحَى بِهِ ، ونَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ فَلا شَكَّ أَنَّ أَحَداً لا يَقْدِرُ أَنْ يُحْسِنَ بِقَدْرِ ما أَحْسَنَ اللهُ تَعالَى إِلَيْهِ ، وإِنَّما المُرادُ بِهِ أَصْلُ الإِحْسانِ لا قَدْرُهُ ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ القائِلِ : أَحْسِنْ إِلَى وَلَدِكَ كَما أَحْسَنْتَ إِلَى فُلانٍ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَصْلَ الإِحْسانِ لا قَدْرَهُ ؛ والمَعْنَى : صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تَلِيقُ بِمَقامِهِ وكَمالِهِ ومَنْزِلَتِهِ عِنْدَكَ ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيمَ صَلاةً لائِقَةً بِمَقامِهِ عِنْدَكَ .

الجَوابُ الثَّانِي : أَنَّ التَّشْبِيهَ عائِدٌ إِلَى الآلِ فَقَط ، وتَمَّ الكَلامُ عِنْدَ قَوْلِهِ (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد) ثُمَّ قالَ : (وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ ...) إِلَى آخِرِها .

قالَ فِي (فَتْحِ البارِي) : وتُعُقِّبَ - أَيْ تَعقَّبَ هَذا الجَوابَ ابنُ دَقِيقِ العِيد - بِأَنَّ غَيْرَ الأَنْبِياءِ لا يُمْكِنُ أَنْ يُساوُوا الأَنْبِياءَ ، فَكَيْفَ تُطْلَبُ لَهُمْ صَلاةٌ مِثْلُ الصَّلاةِ الَّتي وَقَعَتْ لإِبْراهِيمَ والأَنْبِياءِ مِنْ آلِهِ عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ؟ قالَ : ويُمْكِنُ الجوابُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ المَطْلُوبَ الثَّوابُ الحاصِلُ لَهُمْ لا جَمِيعَ الصِّفاتِ الَّتي كانَتْ سَبَباً لِلثَّواب .

ويَقْرُبُ مِنْ هَذا جَوابُ العَلَّامَةِ البَلْقِينِي : بِأَنَّ التَّشْبِيهَ لَيْسَ هُوَ فِي القَدْرِ ولا فِي الرُّتْبَةِ ، حَتَّى يُقالَ : إِنَّ غَيْرَ الأَنْبِياءِ لا يُساوُونَ الأَنْبِياءَ ، بَلِ التَّشْبِيهُ فِي أَصْلِ الصَّلاةِ ، وذَلِكَ قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الأَنْبِياءِ والآل .

الجَوابُ الثَّالِثُ : أَنَّ التَّشْبِيهَ بِالنَّظَرِ إِلَى ما يَحْصُلُ لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ صَلاةِ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ ، فَيَحْصُلُ مِنْ مَجْمُوعِ صَلاةِ المُصَلِّينَ مِنْ أَوَّلِ التَّعْلِيمِ إِلَى آخِرِ الزَّمانِ أَضْعافُ ما كانَ لآلِ إِبْراهِيمَ مِمَّا لا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وجَلَّ .

قالَ فِي (الفَتْحِ) : وعَبَّرَ ابنُ العَرَبِي عَنْ هَذا بِقَوْلِهِ : المُرادُ دَوامُ ذَلِكَ واسْتِمْرارُهُ .

قالَ فِي (القَوْلِ البَدِيعِ) : وقَدْ قالَ شَيْخُ الإِسْلامِ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِي :

إذا صَلَّى عَبْدٌ عَلى نَبيِّهِ ﷺ بِهَذِهِ الكَيْفِيَّةِ ، فَقَدْ سَأَلَ اللهَ تَعالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما صَلَّى عَلَى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وآلِهِ ، ثُمَّ إذا قالَها عَبْدٌ آخَرُ فَقَدْ طَلَبَ صَلاةً أُخْرَى غَيْرَ الَّتي طَلَبَها الدَّاعِي الأَوَّلُ ، ضَرُورَةَ أَنَّ المَطْلُوبَيْنِ - وإِنْ تَشابَها - مُفْتَرِقانِ بِافْتِراقِ الطَّالِبِ ، وأَنَّ الدَّعْوَتَين - أَيْ : بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ مُسْتَجابَتان ، إِذِ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ما طَلَبَهُ هَذا غَيْرَ ما طَلَبَهُ ذاكَ ، لِئَلَّا يَلْزَمَ تَحْصِيلُ حاصِلٍ ، كَما قالَ وَلَدُهُ التَّاجُ السُّبْكِي : إِنَّ اللهَ تَعالَى يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلاةً مُماثِلَةً لِصَلاتِهِ لإِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وآلِهِ كُلَّما دَعا عَبْدٌ ، فَلا تَنْحَصِرُ الصَّلَواتُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الَّتي كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها بِقَدْرِ ما حَصَلَ لِسَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وآلِهِ ، إِذْ لا يَنْحَصِرُ عَدَدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِهَذِهِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الجَوابُ الرَّابِعُ : أَنَّ التَّشْبِيهَ إِنَّما هُوَ لِلمَجْمُوعِ بِالمَجْمُوعِ ، فَإِنَّ آلَ إِبْراهِيمَ فِيهِمُ الأَنْبِياءُ الَّذِينَ لَيْسَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَإِذا طُلِبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ولآلِهِ مِنَ الصَّلاةِ مِثْلُ ما لإِبْراهِيمَ وآلِهِ - وفِي آلِ إِبْراهِيمَ الأَنْبِياءُ - فَقَدْ حَصَلَ لآلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ - أَيْ : مِنَ الصَّلَواتِ المَطْلُوبَةِ - ما يَلِيقُ بِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لا يَبْلُغُونَ مَراتِبَ الأَنْبِياءِ ،

وتَبْقى الزِّيادَةُ الكَبيرَةُ الكَثيرَةُ الَّتي للأَنْبياءِ وفِيهِمْ سَيِّدُنا إِبْراهِيمُ عليه السلام - تَبْقى لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَحْصُلُ لَهُ بِذلِكَ مِنَ المَزِيَّةِ ما لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهِ ﷺ .

وقَدْ نَقَلَ هَذا القَوْلَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي (الفَتْحِ) ، وبَسِطَ مُفَصَّلاً فِي (القَوْلِ البَدِيعِ) ، وكَذا فِي (جِلاءِ الأَفْهامِ) ثُمَّ قالَ بَعْدَ تَقْرِيرِهِ : وهَذا - القَوْلُ - أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ ما تَقَدَّمَهُ .

ونَقَلَ الحافِظُ فِي (الفَتْحِ) عَنِ الإمامِ النَّوَوِي : أَنَّ أَحْسَنَ الأَجْوِبَةِ هُوَ ما نُسِبَ إِلَى الشَّافِعِيِّ ؛ أَيْ : مِنْ أَنَّ التَّشْبِيهَ مُتَعَلِّقٌ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَما تَقَدَّمَ ، وكَذا الجَوابُ بِأَنَّ التَّشْبِيهَ لأَصْلِ الصَّلاةِ بِأَصْلِ الصَّلاةِ ، أَوْ للمَجْمُوعِ بِالمَجْمُوعِ .

ثُمَّ نَقَلَ الحافِظُ فِي (الفَتْحِ) عَنِ ابنِ القَيِّمِ اسْتِحْسانَهُ تَشْبِيهَ المَجْمُوعِ بِالمَجْمُوعِ ، وقَوْلَهُ - أَيْ : قَوْلَ ابنِ القَيِّمِ ، وأَقَرَّهُ عَلَيْهِ - وأَحْسَنُ مِنْهُ أَنْ يُقالَ : ..... وذَكَرَ كَلامَهُ بِاخْتِصارٍ .

ونَحْنُ نَذْكُرُهُ بِنَصِّهِ قالَ : سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ مِنْ آلِ إِبْراهِيمَ ، بَلْ هُوَ خَيْرُ آلِ إِبْراهِيمَ ، كَما رَوَى عَلِيُّ بنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ

عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما : مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ مِنْ آلِ إِبْراهِيم .

قالَ : وهٰذا نَصٌّ إذا دَخَلَ غَيْرُهُ ﷺ مِنَ الأَنْبياءِ الَّذينَ هُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ فِي آلِهِ - أَيْ : آلِ إِبْراهِيم - فَدُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْلَى ، فَيكُونُ قَوْلُنا : (كَما صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْراهِيمَ) مُتَناوِلاً للصَّلاةِ عَلَيْهِ ﷺ وعَلَى سائِرِ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيم .

ثُمَّ قَدْ أَمَرَنا اللهُ تَعالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ خُصُوصاً بِقَدْرِ ما صَلَّيْنا عَلَيْهِ مَعَ سائِرِ آلِ إِبْراهِيمَ عُمُوماً ، وهُوَ ﷺ فِيهِمْ ، ويَحْصُلُ لآلِهِ مِنْ ذَلِكَ ما يَلِيقُ بِهِمْ ، ويَبْقَى الباقِي كُلُّهُ لَهُ ﷺ ، أَي : كَما يَلِيقُ بِهِ .

قالَ : ويَظْهَرُ حِينَئِذٍ فائِدَةُ التَّشْبِيهِ وجَرْيُهُ عَلَى أَصْلِهِ وأَنَّ المَطْلُوبَ لَهُ مِنَ الصَّلاةِ بِهٰذا اللَّفْظِ أَعْظَمُ مِنَ المَطْلُوبِ بِغَيْرِ هٰذا اللَّفْظِ ، فَإِنَّهُ إذا كانَ المَطْلُوبُ بِالدُّعاءِ إِنَّما هُوَ مِثْلُ المُشَبَّهِ بِهِ ولَهُ أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنْهُ ، صارَ لَهُ مِنَ المُشَبَّهِ المَطْلُوبِ أَكْثَرُ مِمَّا لإِبْراهِيمَ وغَيْرِهِ ، وانْضافَ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا لَهُ مِنَ المُشَبَّهِ بِهِ مِنَ الحِصَّةِ الَّتي لَمْ تَحْصُلْ لِغَيْرِهِ ، أَيْ : عَلَى وَجْهٍ يَلِيقُ بِمَقامِهِ المُحَمَّدِيِّ الخاصِّ بِهِ ﷺ .

قالَ : فَظَهَرَ بِهَذا مِنْ فَضْلِهِ ﷺ وشَرَفِهِ عَلى إبْراهِيمَ وعَلى كُلٍّ مِنْ آلِ إبْراهِيمَ وفِيهِمُ النَّبِيُّونَ ما هُوَ اللَّائِقُ بِهِ ، وصارَتْ هَذِهِ الصَّلاةُ دالَّةً عَلى هَذا التَّفْضِيلِ ، وتابِعَةً لَهُ ، وهِيَ مِنْ مُوجَباتِهِ ومُقْتَضَياتِهِ ، فَصَلَّى اللَّهُ تَعالَى عَلَيْهِ وعَلى آلِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، وجَزاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ ما جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ . آمِين[١] .

الجَوابُ الخامِسُ : وبِهِ يَنْدَفِعُ الإشْكالُ الوارِدُ عَلَى التَّشْبِيهِ مِنْ أَصْلِهِ : وذَلِكَ أَنَّ المُشَبَّهَ بِهِ قَدْ يَكُونُ أَرْفَعَ مِنَ المُشَبَّهِ ، وأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُطَّرِداً ، بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّشْبِيهُ بِمِثْلِ المُشَبَّهِ أَوْ بِدُونِهِ ، قالَ الحافِظُ فِي (الفَتْحِ) - ونَقَلَهُ السَّخاوِي أَيْضاً - وذَلِكَ كَما فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ .

قالَ : وأَيْنَ يَقَعُ نُورُ المِشْكاةِ مِنْ نُورِهِ تَعالَى ، ولَكِنْ لَمَّا كانَ المُرادُ مِنَ المُشَبَّهِ بِهِ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً ظاهِراً واضِحاً لِلسَّامِعِ حَسُنَ تَشْبِيهُ النُّورِ بِالمِشْكاةِ ، وكَذا هُنا ، لَمَّا كانَ تَعْظِيمُ إبْراهِيمَ عليه السلام وآلِ إبْراهِيمَ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ مَشْهُوراً واضِحاً عِنْدَ جَمِيعِ الطَّوائِفِ حَسُنَ أَنْ يَطْلُبَ لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ وآلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ مِثْلَ ما حَصَلَ لإبْراهِيمَ وآلِ إبْراهِيمَ عليه السلام .

---

(١) فَتْحُ البارِي : ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِي ، و(جِلاءُ الأَفْهامِ) لابنِ القَيِّمِ .

قالَ فِي (الفتْحِ) : ويُؤيِّدُ ذَلِكَ خَتْمُ الطَّلَبِ المَذْكُورِ بِقَوْلِهِ : (فِي العالَمِينَ) أَيْ : كَما أَظْهَرْتَ الصَّلاةَ عَلَى إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْراهِيمَ فِي العالَمِينَ .

البَحْثُ الثَّانِي : فِي الكَلامِ عَلَى وَجْهِ تَخْصِيصِ الخَلِيلِ إِبْراهِيمَ - عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - بِالتَّشْبِيهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِياءِ صَلَواتُ اللهِ تَعالَى عَلَيْهِمْ .

وقَدْ أَجابَ العُلَماءُ عَنْ ذَلِكَ بِعِدَّةِ أَجْوِبَةٍ نَذْكُرُ بَعْضَها ، وكُلُّها مُحْتَمَلَةُ المُرادِ ، إِذْ لا تَنافِيَ بَيْنَها :

الجَوابُ الأَوَّلُ : أَنَّ تَخْصِيصَ ذِكْرِ الخَلِيلِ فِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ سَبَبُهُ المُكافَأَةُ لَهُ عَلَى إِرْسالِهِ السَّلامَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ مَعَ سَيِّدِ الأَنامِ ﷺ لَيْلَةَ المِعْراجِ ، كَما جاءَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وحَسَّنَهُ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (لَقِيتُ إِبْراهِيمَ عليه السلام لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقالَ : يا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ وأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الماءِ ، وأَنَّها قِيعانٌ ، وأَنَّ غِراسَها : سُبْحانَ اللهِ ، والحَمْدُ للهِ ، ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبَرُ) زادَ الطَّبَرانِي فِي رِوايَتِهِ : (ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) .

فَمُكافَأَةً للخَلِيلِ عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - عَلَى هَذِهِ التَّحِيَّةِ وحُسْنِ الوَصِيَّةِ - خُصَّ بِالذِّكْرِ والتَّشْبِيهِ .

الجَوابُ الثَّانِي : أَنَّهُ خُصَّ بِالذِّكْرِ لأَنَّهُ سَمَّانا المُسْلِمِينَ ، كَما أَخْبَرَنا اللهُ تَعالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ ، وبِقَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ .

ولا شَكَّ أَنَّ العَرَبَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ومِنْ ذُرِّيَّةِ ابْنِهِ إِسْماعِيلَ عَلَيْهِما السَّلامُ ، فَخُصَّ الخَلِيلُ بِالتَّشْبِيهِ مُكافَأَةً لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ تَكْرِمَةً لِمَكانَةِ أُبُوَّتِهِ عليه السلام ، قالَ تَعالَى : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

الجَوابُ الثَّالِثُ : أَنَّ تَخْصِيصَ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ بِالذِّكْرِ والتَّشْبِيهِ لأَنَّ اللهَ تَعالَى اتَّخَذَهُ خَلِيلاً ، قالَ تَعالَى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ، وقَدِ اتَّخَذَ اللهُ تَعالَى سَيِّدَنا مُحَمَّداً ﷺ خَلِيلاً وحَبِيباً ، فَهُوَ ﷺ خَلِيلُ اللهِ تَعالَى الأَكْرَمُ ، وحَبِيبُهُ الأَعْظَمُ ، فَإِنَّ مَقامَ الخُلَّةِ الَّتِي أُعْطِيها سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ فَوْقَ مَقامِ الخُلَّةِ الَّتِي أُعْطِيها سَيِّدُنا إِبْراهِيمُ عليه السلام .

رَوَى ابنُ ماجَه عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَما اتَّخَذَ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً ، فَمَنْزِلِي ومَنْزِلُ إِبْراهِيمَ فِي الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ تُجاهَيْنِ ، والعَبَّاسُ بَيْنَنا مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ) .

وفِي حَدِيثِ المِعْراجِ الَّذي رَواهُ البَيْهَقِيُّ وأَبُو يَعْلَى والبَزَّارُ وغَيْرُهُمْ : (إنَّ اللّهَ تَعالَى قالَ لَهُ ﷺ : يا مُحَمَّدُ ، فَقالَ : لَبَّيْكَ يا رَبِّ ، قالَ : سَلْ ، فَقالَ : إنَّكَ اتَّخَذْتَ إبْراهِيمَ خَلِيلاً) ، وفِي رِوايَةِ أَبي يَعْلَى : (إنَّ اللّهَ تَعالَى قالَ لَهُ : إنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلاً) ، وفِي رِوايَةِ البَيْهَقِي : (فَقالَ اللّهُ تَعالَى لَهُ : قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيباً) .

ورَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ فِي حَدِيثِ الشَّفاعَةِ حِينَ يَأْتِي أَهْلُ المَوْقِفِ إلَى الخَلِيلِ إبْراهِيمَ فَيَسْأَلُونَهُ الشَّفاعَةَ ، فَيَقُولُ إبْراهِيمُ عليه السلام : (لَسْتُ بِصاحِبِ ذَلِكَ ، إنَّما كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَراءِ وَراءَ) .

قالَ القَسْطَلَّانِي : وكَرَّرَ (وَراءَ) إشارَةً إلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ لأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ للّهِ تَعالَى والسَّماعُ لِكَلامِهِ تَعالَى بِلا واسِطَةٍ .

فَمَقامُ الخُلَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ أَعْلَى وأَكْمَلُ ، كَما أَنَّهُ ﷺ أَعْطاهُ اللّهُ تَعالَى المَقامَ أَنَّهُ حَبِيبُ اللّهِ تَعالَى ، وهَذا فَوْقَ مَقامِ الخُلَّةِ ، كَما دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَدِيثُ الَّذي رَواهُ التِّرْمِذِي والدَّارِمِي وأَحْمَدُ وغَيْرُهُمْ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : جَلَسَ ناسٌ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ ، فَخَرَجَ حَتَّى إذا دَنا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذاكَرُونَ ، فَتَسَمَّعَ حَدِيثَهُمْ : فَإذا

بَعْضُهُمْ يَقُولُ : عَجَباً ! إِنَّ اللَّهَ تَعالَى اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلاً ، فَإِبْراهِيمُ خَلِيلُهُ .

وقالَ آخَرُ : ما ذا بِأَعْجَبَ مِنْ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ .

وقالَ آخَرُ : فَعِيسَىٰ كَلِمَةُ اللَّهِ ورُوحُهُ .

وقالَ آخَرُ : وآدَمُ اصْطَفاهُ اللَّهُ .

فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ، وقالَ (سَمِعْتُ كَلامَكُمْ وعَجَبَكُمْ ، إِنَّ إِبْراهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وهُوَ كَذَلِكَ ، ومُوسَىٰ نَجِيُّهُ وهُوَ كَذَلِكَ ، وعِيسَىٰ رُوحُهُ وكَلِمَتُهُ وهُوَ كَذَلِكَ ، وآدَمُ اصْطَفاهُ اللَّهُ تَعالَى وهُوَ كَذَلِكَ ، أَلا وأَنا حَبِيبُ اللَّهِ ولا فَخْر ، وأَنا أَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ القِيامَةِ ولا فَخْر ، وأَنا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ بِحِلَقِ الجَنَّةِ ولا فَخْر ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيها ومَعِي فُقَراءُ المُؤْمِنِينَ [١] ولا فَخْر ، وأَنا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ ولا فَخْر) [٢] .

الجَوابُ الرَّابِعُ : أَنَّ الخَلِيلَ - عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - خُصَّ بِالذِّكْرِ فِي التَّشْبِيهِ لأَجْلِ أَنْ يُذْكَرَ بِالجَمِيلِ عَلَى صُنْعِهِ الجَمِيلَ

---

(١) وهُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللهِ سُلُوكاً واعْتِقاداً وإِنْ مَلَكُوا الدُّنْيا بِحَذافِيرِها .

(٢) سُنَنُ الدَّارِمِي .

مَعَ هَذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، حَيْثُ دَعا لَها بِقَوْلِهِ كَما أَخْبَرَنا اللّٰهُ تَعالَى فِي كِتابِهِ العَزِيزِ : ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ،

وَلِذَلِكَ كانَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ يَقُولُ : (أَنا دَعْوَةُ إِبْراهِيمَ) .

فَحَقِيقٌ بِهَذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ أَنْ تَذْكُرَ الخَلِيلَ بِالجَمِيلِ .

وَكَيْفَ لا تَذْكُرُهُ بِالجَمِيلِ ؟! وَقَدْ دَعا عَلَيْهِ السَّلامُ كَما أَخْبَرَنا تَعالَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْأَٰخِرِينَ﴾ أَيْ : واجْعَلْ لِي ثَناءً حَسَناً وَذِكْراً جَمِيلاً فِي الآخِرِينَ مِنَ الأُمَمِ ؛ وَهِيَ أُمَّةُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَوِ المُرادُ بِالآخِرِينَ كُلُّ أُمَّةٍ جاءَتْ بَعْدَهُ ، فَتَدْخُلُ هَذِهِ الأُمَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ فِي ذَلِكَ دُخُولاً أَوَّلِيًّا لأَنَّها آخِرُ الأُمَمِ قَوْلاً واحِداً ، وَلأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ دَعا لَها كَما تَقَدَّمَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ .

قالَ تَعالَى : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

فَهَذا النَّبِيُّ فِي الآيَةِ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هُمْ أُمَّةُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ .

ثُمَّ إِنَّ دُعاءَ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلامُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْأَٰخِرِينَ﴾

يَسْتَلْزِمُ طَلَبَ التَّوْفِيقِ مِنَ اللهِ تَعالَى للأَعْمالِ والأَقْوالِ الطَّيِّبَةِ المَشْكُورَةِ عِنْدَ اللهِ تَعالَى ، وفِيها الخَيْرُ والسَّعادَةُ لِعِبادِ اللهِ تَعالَى فَكانَ المُرادُ بِلِسانِ الصِّدْقِ هُنا : الثَّناءُ الحَسَنُ ، وهُوَ المُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَةِ المَحاسِنِ الَّتي اشْتَمَلَ عَلَيْها المُثْنَى عَلَيْهِ .

فَإِنَّ اللِّسانَ يُرادُ بِهِ ثَلاثَةُ مَعانٍ :

١) مَعْنَى الثَّناءِ ، كَما تَقَدَّمَ .

٢) ويُرادُ بِهِ : اللُّغَةُ ، قالَ تَعالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ، وقالَ تَعالَى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ .

٣) ويُرادُ بِهِ أَيْضاً : الجارِحَةُ اللِّسانِيَّةُ نَفْسُها ، قالَ تَعالَى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ .

فَسَأَلَ الخَليلُ رَبَّهُ تَعالَى لِسانَ صِدْقٍ أَيْ : ثَناءً حَسَناً مُعَبِّراً عَنْ أَعْمالٍ مَبْرُورَةٍ ، وأَقْوالٍ مَشْكُورَةٍ ، وقُرُباتٍ وطاعاتٍ قَدْ تَحَقَّقَ بِها ، وذَلِكَ لِيُقْتَدَى بِهِ ، ويَكُونَ أُسْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ بَعْدَهُ .

وبِلِسانِ الصِّدْقِ يُحْتَرَزُ عَنْ لِسانِ الكَذِبِ ، وهُوَ الثَّناءُ بِما لا حَقِيقَةَ

فِعْلِيَّةَ لَهُ ، فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ ، قالَ تعالَى : ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ .

ولا شَكَّ أَنَّ أَعْظَمَ مَنْ أُوتِيَ لِسانَ الصِّدْقِ والثَّناءِ بِالحَقِّ ، ورِفْعَةَ الذِّكْرِ وعُلُوَّ المَقامِ والقَدْرِ ، هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذي أَثْنَى اللهُ تعالَى عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ العَوالِمِ والأُمَمِ ، ورَفَعَ ذِكْرَهُ فَوْقَ كُلِّ مَذْكُورٍ ، وشُكْرَهُ فَوْقَ كُلِّ مَشْكُورٍ ، قالَ تَعالَى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ .

الجَوابُ الخامِسُ : أَنَّ الخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُصَّ بِالذِّكْرِ فِي التَّشْبِيهِ لأَنَّهُ أَفْضَلُ الأَنْبِياءِ بَعْدَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبٌ رَحِيمٌ ؛ لأَنَّ إِبْراهِيمَ كَلِمَةٌ سُرْيانِيَّةٌ ، مَعْناهُ بِالعَرَبِيَّةِ : أَبٌ رَحِيمٌ ، وهُوَ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ كَما أَخْبَرَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ ، وهُوَ شَيْخُ الأَنْبِياءِ .

وقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعالَى إِماماً ، قالَ تعالَى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ .

وسَمَّاهُ أُمَّةً ، قالَ تَعالَى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ والأُمَّةُ هُنا مَعْناهُ : القُدْوَةُ الكامِلَةُ والمُعَلِّمُ للخَيْرِ .

وسَمَّاهُ قانِتاً : ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ ، والقانِتُ : هُوَ المُطِيعُ لأَوامِرِ اللهِ تَعالَى ، المُلازِمُ لِطاعَتِهِ ، والحَنِيفُ : هُوَ المُقْبِلُ عَلَى اللهِ تَعالَى ،

والمُعْرِضُ والمائِلُ عَنْ غَيْرِهِ .

ولا شَكَّ أَنَّ إمامَ الأَئِمَّةِ ، والأُمَّةَ الَّذي فَوْقَ كُلِّ أُمَّةٍ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذي صَلَّتْ وَراءَهُ جَميعُ الأَئِمَّةِ - أَي الأَنْبِياءُ والرُّسُلُ - لَيْلَةَ الإِسْراءِ فِي بَيْتِ المَقْدِس .

وكَما أَنَّهُ ﷺ إمامُ الأَئِمَّةِ فِي الدُّنْيا هُوَ إمامُهُمْ فِي الآخِرَةِ ، كَما أَعْلَنَ ذَلِكَ مُتَحَدِّثاً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ ، قالَ ﷺ : (إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ كُنْتُ أَنا إمامَ النَّبِيِّينَ وخَطِيبَهُمْ وصاحِبَ شَفاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ)[1] وهَكَذا سَيِّدُنا إبْراهِيمُ عليه السلام هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَى الضَّيْفَ ، وأَوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ ، وأَوَّلُ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ ، فَقالَ : يا رَبِّ ما هَذا ؟ قالَ : وَقارٌ ، فَقالَ : رَبِّ زِدْنِي وَقاراً .

وقَدْ شَهِدَ اللهُ تَعالَى لَهُ بِأَنَّهُ وَفَّى بِأَوامِرِ اللهِ تَعالَى ، قالَ تَعالَى : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ .

وقَدْ فازَ بِامْتِحانِ اللهِ تَعالَى لَهُ لِلخُلَّةِ ، فَكانَ عليه السلام قَلْبُهُ خالِياً لِلرَّحْمنِ ، ووَلَدُهُ لِلقُرْبانِ ، وبَدَنُهُ لِلنِّيرانِ ، ومالُهُ لِلضِّيفانِ ، وقَدْ فَتَحَ اللهُ بِهِ بابَ مُناظَرَةِ المُبْطِلِينَ وإِفْحامِهِمْ بِالحُجَجِ والبَراهِينِ ، كَما

---

(١) رَواهُ التِّرْمِذِي وغَيْرُهُ .

أَخْبَرَنا اللهُ تَعالَى عَنْ ذَلِكَ بِقَولِهِ : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ أَيْ : فِي العِلْمِ والحُجَّةِ .

وهُوَ عليه السلام بَنَى البَيْتَ المُعَظَّمَ (الكَعْبَةَ المُشَرَّفَةَ) ، وأَمَرَهُ اللهُ تَعالَى أَنْ يُؤَذِّنَ بِحَجِّهِ .

وهَكَذا مَناقِبُهُ عليه السلام أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، وأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ .

فَحُقَّ لِهَذا الخَلِيلِ النَّبِيلِ والسَّيِّدِ الجَلِيلِ عَلَى نَبِيِّنا وعَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَنْ يُذْكَرَ فِي التَّشْبِيهِ ضِمْنَ الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ .

الوَجْهُ السَّادِسُ : فِي الكَلامِ عَلَى مَعْنَى (وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّد) :

البَرَكَةُ اشْتِقاقُها يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ :

الأَوَّلُ : الثُّبُوتُ والدَّوام . الثَّانِي : الزِّيادَةُ والنَّماء .

قالَ فِي (الصَّحَّاح) : كُلُّ شَيْءٍ ثَبَتَ وأَقامَ فَقَدْ بَرَكَ .

والبِرْكَةُ كالحَوْضِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لإِقامَةِ الماءِ فِيها .

ويُقالُ هَذا الشَّيْءُ فِيهِ بَرَكَةٌ : نَماءٌ وزِيادَةٌ ، والتَّبْرِيكُ : الدُّعاءُ بِذَلِكَ .

ويُقالُ : بارَكَهُ اللهُ تَعالَى ، قالَ تَعالَى ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ .

ويُقالُ : بارَكَ اللهُ تعالَى فِيهِ ، قالَ تعالَى : ﴿ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ .

ويُقالُ : بارَكَ عَلَيْهِ ﴿وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ﴾ .

ويُقالُ : بارَكَ اللهُ تعالَى لَهُ ، وفِي الحَدِيثِ : (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وعافِنِي فِيمَنْ عافَيْتَ ، وتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وبارِكْ لِي فِيما أَعْطَيْتَ) .

والمُبارَكُ : الَّذي قَدْ بارَكَ اللهُ تَعالَى فِيهِ ، قالَ تَعالَى إِخْباراً عَنْ عِيسَىٰ عليه السلام : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ .

ومَعْنَى : ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ : تَعاظَمَ فِي كَثْرَةِ صِفاتِهِ وكَمالاتِهِ وبَقائِها ، وتَعاظَمَ فِي عَظِيمِ نِعَمِهِ وخَيْراتِهِ وإِفاضاتِهِ أَنْواعَ البِرِّ والإِحْسانِ عَلَى مَخْلُوقاتِهِ ودَوامِها ، فَهَذا الوَصْفُ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ كَمالاتِ الذَّاتِ ، وكَثْرَةِ صِفاتِ الأَفْعالِ الفَيَّاضَةِ بِالخَيْراتِ عَلَى المَخْلُوقاتِ .

فالبَرَكَةُ كُلُّها مِنَ اللهِ تَعالَى ، كَما قالَ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ - وقَدْ نَبَعَ الماءُ مِنْ بَيْنِ أَصابِعِهِ الشَّرِيفَةِ - قالَ ﷺ : (حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبارَكِ ، والبَرَكَةُ مِنَ اللهِ تَعالَى)[1] .

---

(١) صَحِيحُ البُخارِي .

والبَرَكَةُ : هِيَ ثُبوتُ الخَيْرِ الإلَهي فِي الشَّيْءِ المُبارَكِ عَلى وَجْهِ الكَثْرَةِ ، قالَ تَعالَى : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ أي : مَوْضِعَ الخَيْراتِ الإلَهِيَّة .

وقالَ تَعالَى فِي لَيْلَةِ القَدْرِ : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لِكَثْرَةِ الخَيْرِ الإلَهِيِّ الَّذي يَتَدَفَّقُ فِيها عَلى العِباد .

وقالَ تعالَى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ أَيْ : كَثِيراً خَيْرُهُ ونَفْعُهُ، ثُمَّ فَصَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تعالَى : ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ .

وقالَ تَعالَى فِي البَرَكَةِ الَّتي أَفاضَها سُبْحانَهُ عَلَى الأَرْضِ : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ ، وبِهَذِهِ البَرَكَةِ صارَتِ الحَبَّةُ الواحِدَةُ تُوضَعُ فِي بَطْنِ الأَرْضِ فَتُنْبِتُ أَضْعافَها وأَمْثالَها ، والنَّواةُ الواحِدَةُ تُغْرَسُ فَتُعْطِي مِنَ الثَّمَراتِ ما شاءَ اللّٰهُ تَعالَى مِنَ الأَعْدادِ ، ولَوْلا ذَلِكَ لأَعْطَتِ الحَبَّةُ حَبَّةً ، والنَّواةُ مِثْلَها ، فَتَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ العالَمين .

وإِنَّ أَعْظَمَ مُبارَكٍ بارَكَ اللّٰهُ تَعالَى فِيهِ وبارَكَ عَلَيْهِ وجَعَلَهُ مُباركاً أَيْنَما كانَ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذي بارَكَ اللّٰهُ تَعالَى فِي ذاتِهِ

وذَرَّاتِهِ ، وفِي قَلْبِهِ الشَّرِيفِ ، وسَمْعِهِ وبَصَرِهِ ، وفِي عَقْلِهِ وجَمِيعِ حَواسِّهِ ومَدارِكِهِ الشَّرِيفَةِ ، كَما بارَكَ اللَّهُ تعالَى عَلَيْهِ ولَهُ فِي جَمِيعِ ما أَعْطاهُ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ والعَمَلِ ، والخَيْرِ العامِّ الَّذي شَمِلَ جَمِيعَ العَوالِمِ فَلا بَرَكَةَ أَعَمُّ مِنْهُ ، ولا خَيْرَ أَعْظَمُ مِنْهُ ﷺ .

أَمَّا ذاتُهُ وذَرَّاتُهُ الشَّرِيفَةُ فَإِنَّها فَيَّاضَةٌ بِالبَرَكاتِ والخَيْراتِ ، فَما مَسَّتْ يَدُهُ الشَّرِيفَةُ طَعاماً ولا شَراباً إِلَّا سَرَتْ فِيهِ البَرَكَةُ الإِلَهِيَّةُ ، ولا بَصَقَ فِي طَعامٍ أَوْ ماءٍ إِلَّا وبُورِكَ فِيهِ ولا مَسَحَ رَأْسَ إِنْسانٍ أَوْ وَجْهَهُ أَوْ مَوْضِعاً مِنْ جِسْمٍ إِلَّا حَلَّتْ فِيهِ البَرَكَةُ والشِّفاءُ والنَّضارَةُ ، ولا مَسَّ جِسْمَهُ الشَّرِيفَ ﷺ شَيْءٌ إِلَّا حَلَّتْ فِيهِ البَرَكَةُ .

ولَقَدْ كانَ أَصْحابُهُ ﷺ يَتَزاحَمُونَ عَلَى ماءِ وَضُوئِهِ والتَّبَرُّكِ بِثِيابِهِ ﷺ .

ولَقَدْ بارَكَ اللَّهُ تَعالَى فِي سَمْعِهِ وبَصَرِهِ ﷺ فَكانَ يَقُولُ : (إِنِّي أَرَى ما لا تَرَوْنَ ، وأَسْمَعُ ما لا تَسْمَعُونَ) .

كَما بارَكَ سُبْحانَهُ وتَعالَى لَهُ فِي خُلُقِهِ ، فَوَسِعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِخُلُقِهِ العَظِيمِ .

كَما بارَكَ سُبْحانَهُ فِي قَلْبِهِ الشَّرِيفِ فَاتَّسَعَ لِنُزُولِ القُرْآنِ العَظِيمِ

بِنَصِّهِ ومَعانِيهِ ، ومَفاهِيمِهِ وإِرْشاداتِهِ ، ورُوحِهِ وأَسْرارِهِ وأَنْوارِهِ ، لَمْ يَتَّسِعْ أَيُّ قَلْبٍ ذَلِكَ الاتِّساعَ ، وإِلَى ذَلِكَ أَشارَ سُبْحانَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أَيْ : عَلَى قَلْبِكَ خاصَّةً مِنْ بَيْنِ سائِرِ القُلُوبِ كُلِّها .

كَما بارَكَ اللهُ تَعالَى لَهُ ﷺ فِي قُوَّتِهِ الجِسْمِيَّةِ بِحَيْثُ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُقاوِمَهُ ، وكانَ يَصْرَعُ ﷺ أَقْوَى مُصارِعٍ .

كَما بارَكَ اللهُ تَعالَى ﷺ فِي هَدْيِهِ وعِلْمِهِ ، فَجاءَ بِالهُدَى العامِّ الَّذي يَعُمُّ ويَنْفَعُ جَمِيعَ الأَنام ، قالَ تَعالَى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، والمَعْنَى هُوَ كَما رَوَى ابنُ مَرْدُوَيْه عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، وكَما رَوَى ابنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ وأَبِي الضُّحَى رضي الله عنهما قالُوا : إِنَّ المُنْذِرَ والهادِيَ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

ووُجِّهَ ذَلِكَ بِأَنَّ ﴿هَادٍ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿مُنذِرٌ﴾ و ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِهِ(١) .

فَهُوَ ﷺ الهادِي العامُّ لِجَمِيعِ الأَقْوام ، قَدْ وَسِعَ هَدْيُهُ الَّذي جاءَ بِهِ جَمِيعَ الأُمَم ، ذَلِكَ لأَنَّ اللهَ تَعالَى جَمَعَ لَهُ جَمِيعَ أَنْواعِ الهَدْيِ .

---

(١) تَفْسِيرُ الأَلُوسِي وغَيْرِه .

قالَ تَعالَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الأَنْبياءَ وهَدْيَهُمْ ، قالَ سُبْحانَهُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ ، ولَمْ يَقُلْ سُبْحانَهُ : فَبِهِمُ اقْتَدِه فَإِنَّهُ ﷺ لَمْ يُؤْمَرْ بِاتِّباعِ نَبِيٍّ قَبْلَهُ ، وإِنَّما قالَ لَهُ : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ ولا شَكَّ أَنَّ هَدْيَهُمْ مِنَ اللهِ تَعالَى ، فاللهُ تَعالَى جَمَعَ لَهُ الهَدْيَ كُلَّهُ ، وعَلَّمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَهَدْيُهُ ﷺ صالِحٌ ومُصْلِحٌ لِكُلِّ قَوْمٍ ومُسْعِدٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ .

فَتَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمِينَ الَّذي بارَكَ فِي هَدْيِ إِمامِ النَّبِيِّين ﷺ ، وإِذا كانَ غَيْثُ الماءِ النَّازِلِ مِنَ السَّماءِ بارَكَ اللهُ تَعالَى فِيهِ بَرَكَةً تَحْيا بِهِ الأَرْضُ ، وتُنْبِتُ الكَلَأَ والعُشْبَ والزُّرُوعَ والأَشْجارَ وما فِيها مِنْ حُبُوبٍ وثِمارٍ وخُضارٍ ونُضارٍ ، كَما تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ ، إِذا كانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ مَشْهُوداً لا رَيْبَ فِيهِ ، فَإِنَّ البَرَكَةَ الإِلَهِيَّةَ فِي الهَدْيِ المُحَمَّدِيِّ هِيَ أَشْمَلُ وأَعَمُّ ، وأَثَرُها فِي أَرْضِ القُلُوبِ أَعْظَمُ وأَهَمُّ .

قالَ ﷺ : (إِنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللهُ تَعالَى بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصابَ أَرْضاً ، فَكانَتْ مِنْها طائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ ، وكانَ مِنْها أَجادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ تَعالَى بِها النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْها وسَقَوْا وزَرَعُوا ، وأَصابَ طائِفَةً مِنْها

أُخْرَى إنَّما هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً ؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعالَى ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ تَعالَى بِهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ) .

فَغَيْثُ ماءِ السَّماءِ المُبارَكِ تَحْيا بِهِ أَرْضُ الأَجْسامِ ومَنابِتُ الزَّرْعِ والشَّجَرِ ، ولَكِنَّ الغَيْثَ والغَوْثَ كُلَّ الغَيْثِ فِي الهَدْيِ المُحَمَّدِيِّ المُبارَكِ الَّذي أَغاثَ اللَّهُ تَعالَى بِهِ أَرْضَ القُلُوبِ فَأَحْياها ، وأَنْبَتَ فِيها شَجَرَةَ الإِيمانِ المُنْبَثِقَةَ عَنْ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، فَتَشَعَّبَتْ شُعَبَ الإيمانِ ، وأَثْمَرَتْ ثَمَراتِ الأَعْمالِ الصَّالِحَةِ والأَقْوالَ الطَّيِّبَة .

فَهَذِهِ ثَلاثَةُ أُمُورٍ هامَّةٍ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ الإيمانِيَّة ، وشُعُوبُها ، وثَمَراتُها ، وقَدْ أَشارَ اللَّهُ تَعالَى إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ بِالمِثالِ الَّذي ضَرَبَهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

وقالَ ﷺ : (الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُها قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَدْناها إِماطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، والحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان)[1] .

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم .

وإنَّ إفاضاتِ البَركاتِ بالخَيْراتِ والسَّعاداتِ مِنْ سَيِّدِ السَّاداتِ عَلَى أَنْواعِ المَخْلُوقاتِ لا يُحيطُ بِها إلَّا رَبُّ الأَرْضِ والسَّمٰوات .

الوَجْهُ السَّابِعُ : فِي الكَلامِ عَلَى قَوْلِه : (فِي العالَمِينَ) :

قالَ الحافِظُ السَّخاوي رَحِمَهُ اللّٰهُ تعالَى : أَشارَ بِقَوْلِهِ (فِي العالَمِينَ) إِلَى اشْتِهارِ الصَّلاةِ والبَرَكَةِ عَلَى إِبْراهِيمَ فِي العالَمِينَ ، وانْتِشارِ شَرَفِهِ وتَعْظِيمِهِ ، وأَنَّ المَطْلُوبَ لِنَبِيِّنا عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ صَلاةً تُشْبِهُ تِلْكَ الصَّلاةَ وبَرَكَةً تُشْبِهُ تِلْكَ البَرَكَةَ فِي انْتِشارِها فِي الخَلْقِ وشُهْرَتِها ، وقَدْ قالَ اللّٰهُ تعالَى : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

فاللّٰهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى قَدْ أَكْرَمَ خَلِيلَهُ عليه السلام ، وشَهَرَ صِيتَهُ ، ونَشَرَ مَدْحَهُ فِي العالَمِينَ ، ولَكِنَّهُ سُبْحانَهُ رَفَعَ ذِكْرَ حَبِيبِهِ الأَكْرَمِ ﷺ فَوْقَ كُلِّ مَذْكُورٍ ، بِثَناءٍ وشُكُورٍ فِي جَمِيعِ العالَمِينَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ ، كَما قالَ ﷺ : (وأَنا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ عَلَى رَبِّي ولا فَخْرَ) .

جَعَلَنا اللّٰهُ تَعالَى مِنْ أَتْباعِهِ ، وأَدْخَلَنا تَحْتَ لِوائِهِ ، وجَعَلَنا مِنْ رُفَقائِهِ ﷺ .

والعالَمُونَ هُوَ اسْمٌ مُلْحَقٌ بِالجَمْعِ ، مُفْرَدُهُ : عالَمٌ ، وهُوَ ما يُعْلَمُ بِهِ ،

كالخاتَم : وهُوَ ما يُخْتَمُ بِهِ ، والطَّابَعُ : وهُوَ ما يُطْبَعُ بِهِ ، وسُمِّيَ العالَمَ بِهَذا الاسْمِ لأَنَّهُ عَلامَةٌ عَلَى خالِقِهِ الَّذي خَلَقَهُ ، فَهُوَ عالَمٌ : أَيْ يُعْلَمُ بِهِ خالِقُهُ ومُدَبِّرُهُ .

والعالَمُونَ : يَشْمَلُ أَصْنافَ المَخْلُوقاتِ كُلِّها : عالَمَ المُلْكِ ، وعالَمَ المَلَكُوتِ ، وعالَمَ الجَبَرُوتِ ، ويَدْخُلُ تَحْتَهُ عالَمُ المَلائِكَةِ ، وعالَمُ الإِنْسِ ، وعالَمُ الجِنِّ ، ويَدْخُلُ تَحْتَهُ جَمِيعُ الأَرْواحِ ، وعالَمُ الأَشْباحِ ، وعالَمُ الخَلْقِ ، وعالَمُ الأَمْرِ ، والعَوالِمُ لا يُحْصِي عَدَدَها إِلَّا اللهُ تَعالَى ، قالَ تَعالَى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ .

وقَدْ رَوَى بَعْضُ المُحَقِّقِينَ مِنَ العارِفِينَ : أَنَّ العَوالِمَ العَرْشِيَّةَ - أَي المَنُوطَةُ بِعالَمِ العَرْشِ الكَرِيمِ - لا يَعْلَمُها إِلَّا اللهُ تَعالَى ، وأَنَّ هُناكَ مِئَةَ أَلْفِ قِنْدِيلٍ مُعَلَّقَةً بِالعَرْشِ ، وأَنَّ السَّمواتِ والأَرْضَ والجَنَّةَ والنَّارَ هِيَ قِنْدِيلٌ واحِدٌ مِنْ تِلْكَ القَنادِيلِ ، ولا يَعْلَمُ ما فِي بَقِيَّةِ القَنادِيلِ مِنَ العَوالِمِ إِلَّا رَبُّ العالَمِينَ سُبْحانَهُ وتَعالَى .

فَهَذِهِ مِنْ مَضامِينِ عالَمِ العَرْشِ ، ولا يَعْلَمُ بَقِيَّةَ العَوالِمِ إِلَّا رَبُّ العالَمِينَ سُبْحانَهُ .

قالَ سَيِّدي عَبْدُ اللهِ سِراجُ الدِّينِ الحَلَبِيُّ داراً ومَزاراً : ولا يَنْبَغِي أَنْ

يَرْتابَ العاقِلُ فِي وُجُودِ تِلْكَ القَنادِيلِ المَنُوطَةِ بِالعَرْشِ ، فَقَدْ قالَ ﷺ كَما رَواهُ أَبُو داوُدَ والإمامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وغَيْرُهُما فِي حَدِيثِ شُهَداءِ أُحُدٍ ، وفِيهِ : (إِنَّ أَرْواحَهُمْ تَأْوِي إِلَى قَنادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ) الحَدِيث .

فالعالَمُ عَلامَةٌ دالَّةٌ عَلَى خالِقِهِ يُعْلَمُ بِهِ قُدْرَةُ اللهِ تَعالَى العَظِيمَةُ ، وعِلْمُهُ الواسِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وحِكْمَتُهُ الَّتِي عَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وقالَ تَعالَى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ .

فَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أَنَّهُ سُبْحانَهُ خَلَقَ العالَمَ السَّماوِيَّ والأَرْضَ وما بَيْنَهُما ، لِيُعْلَمَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وعِلْمِهِ المُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فالعَوالِمُ مَرايا ومَجالِي تَتَجَلِي فِيها آثارُ صِفاتِ اللهِ تَعالَى ، وتُرَى فِيها بَدائِعُ صُنْعِهِ وخَلْقِهِ ، قالَ تَعالَى : ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ﴾ ، وقالَ تَعالَى : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ أَيْ : هَذا خَلْقُ اللهِ تَعالَى تُشاهِدُونَهُ ، فَكَيْفَ لا تَشْهَدُونَ بِحَقِّيَّةِ خالِقِهِ فَتَقُولُونَ : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، فَإِنَّها أَحَقُّ الشَّهاداتِ وأَصْدَقُها ، لأَنَّ شَواهِدَها لا تُعَدُّ ، ومَشاهِدَها لا تُحَدُّ .

الوَجْهُ الثَّامِنُ : اخْتِتامُ الصَّلاةِ علَيْه ﷺ بـ (الحَميدِ المَجيد) :

وهَذا البَحْثُ يَشْتَمِلُ :

أَوَّلاً) عَلَى مَعْنَى : (الحَميدِ والمَجيدِ) ، والفَرْقِ بَيْنَهُما .

وثانياً) عَلَى مُناسَبَةِ اخْتِتام صِيغَةِ الصَّلاةِ الإبْراهِيمِيَّةِ بِها .

أَمَّا مَعْنَى (الحَميدِ المَجيدِ) : فَقَدْ قالَ الحافِظُ السَّخاوي : **الحَميدُ** : فَعيلٌ مِنَ الحَمْدِ ، بِمَعْنَى المَحْمُودِ وأَبْلَغُ مِنْهُ (يَعْني أَنَّ الحَميدَ أَبْلَغُ مِنَ المَحْمُودِ) وهُوَ : مَنْ حَصَلَ لَهُ مِنْ صِفاتِ الحَمْدِ أَكْمَلُها ، وقِيلَ : بِمَعْنَى الحامِدِ ، وهُوَ أَنْ يَحْمَدَ أَفْعالَ عِبادِهِ ، **والمَجيدُ** : هُوَ مِنَ المَجْدِ ، وهُوَ صِفَةُ الإكْرام .

فالحَميدُ : بِمَعْنَى المَفْعُولِ ، هُوَ أَبْلَغُ مِنَ المَحْمُودِ ؛ لأَنَّ الحَميدَ هُوَ الَّذي اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ صِفاتِ الكَمالِ وأَسْبابِ الحَمْدِ لَهُ ما يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مَحْمُوداً ، وإِنْ لَمْ يَحْمَدْهُ غَيْرُهُ ، فَهُوَ حَميدٌ فِي نَفْسِهِ ، وحُقَّ لَهُ أَنْ يَحْمَدَهُ غَيْرُهُ ، وأَمَّا المَحْمُودُ فَهُوَ الَّذي تَعَلَّقَ بِهِ حَمْدُ الحامِدِينَ لَهُ .

فَاللَّهُ تَعالَى هُوَ الحَميدُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً يَحْمَدُونَهُ ، أَي : المَحْمُودُ غايَةَ الحَمْدِ ، عَلَى وَجْهِ الاسْتِمْرارِ الدَّائِم أَزَلاً وأَبَداً ؛ لأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِجَمِيعِ الكَمالاتِ والمَحامِدِ السَّنِيَّةِ ، فَفِيهِ جَمِيعُ أَسْبابِ الحَمْدِ الَّتي

تقْتَضِي أَنْ يُحْمَدَ ، فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُحْمَدَ ، وحُقَّ لَهُ أَنْ يُحمَدَ علَى كماله في ذاتِهِ وصِفاتِهِ ، وعَلَى نَوالِهِ وإحْسانِهِ الَّذي عَمَّ جَميعَ مَخْلُوقاتِهِ جَلَّ وعَلا ، وقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ لِعِبادِهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحانَهُ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ .

ومَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ سُبْحانَهُ يُحْمَدُ ، لأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ تَعالَى المُتَّصِفُ بِجَميعِ الكَمالاتِ المُطْلَقَةِ ، ويُحْمَدُ لأَنَّهُ هُوَ رَبُّ العالَمِينَ خالِقُهُمْ ورازِقُهُمْ ومُرَبِّيهِمْ ، والرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ بِهِمْ ، والمالِكُ والمَلِكُ لِيَوْمِ الدِّينِ ، الَّذي يُجازِيهِمْ ويُحاسِبُهُمْ ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ .

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى اسْمِ الحَمِيدِ سُبْحانَهُ : الحامِدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ ولا يَزالُ يَحْمَدُ نَفْسَهُ ، ويُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ ، قالَ تَعالَى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، وقالَ ﷺ : (سُبْحانَكَ لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) ، وحُقَّ لَهُ ذَلِكَ لأَنَّ كَمالَهُ ذاتِيٌّ لَهُ مِنْ ذاتِهِ لَمْ يَكْتَسِبِ الكَمالَ مِنْ غَيْرِهِ ، وأَمَّا غَيْرُ اللَّهِ تَعالَى فَلا يَجُوزُ أَنْ يُثْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ لأَنَّ كَمالَهُ لَيْسَ مِنْ ذاتِهِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُثْنِيَ عَلَى الَّذي أَسْبَغَ عَلَيْهِ الكَمالَ ، وهُوَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى .

وهُوَ سُبْحانَهُ الحامِدُ أَيْضاً لِعِبادِهِ إذا أَحْسَنُوا وأَصْلَحُوا وأَخْلَصُوا ، فَإِنَّهُ سُبْحانَهُ يَحْمَدُهُمْ ويُثْنِي عَلَيْهِمْ ويَشْكُرُهُمْ عَلَى ذَلِك ، قالَ تَعالَى : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ، ويَقُولُ سُبْحانَهُ لأَهْلِ الجَنَّةِ : ﴿إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ ، وقالَ تَعالَى فِي ثَنائِهِ عَلَى عِبادِهِ المُحْسِنِينَ : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

وأَمَّا **المَجِيدُ** : فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ المَجْدِ الدَّالِّ عَلَى صِفاتِ العَظَمَةِ والجَلالِ ، والسَّعَةِ والشَّرَفِ ، فَهُوَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى الفاعِلِ ، قالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ أَيْ : لَهُ المَجْدُ والشَّرَفُ والفَضْلُ عَلَى سائِرِ الكَلامِ ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى المَفْعُولِ ، أَي : المُمَجَّدُ فِي المَلأِ الأَعْلَى والمَلأِ الأَدْنَى ، كَما أَنَّهُ تَعالَى المُسَبَّحُ والمُقَدَّسُ ، وفِي الحَدِيثِ : (فَإذا قالَ العَبْدُ : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، قالَ اللَّهُ تَعالَى : مَجَّدَنِي عَبْدِي) ، فَهُوَ سُبْحانَهُ المَجِيدُ أَي : المُمَجَّدُ .

وقَدْ جاءَ وَصْفُهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى بِالحَمِيدِ والمَجِيدِ مُقْتَرِنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآياتِ والأَحادِيثِ : قالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ، وقالَ تعالَى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبَيْنَ عَبْدِي ولِعَبْدِي ما سَأَلَ ، فَإِذا قالَ : - أي العَبْدُ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قالَ اللهُ تعالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وإِذا قالَ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قالَ اللهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذا قالَ : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، قالَ اللهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي .

ورَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قالَ : (اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰواتِ ومِلْءَ الأَرْضِ ، ومِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلُ الثَّناءِ والمَجْدِ ، أَحَقُّ ما قالَ العَبْدُ ، وكُلُّنا لَكَ عَبْدٌ ، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ) .

وأَمَّا وَجْهُ اخْتِتامِ الصِّيغَةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ الكَرِيمَيْنِ : (الحَمِيدِ المَجِيدِ) : فَهُوَ أَنَّ صَلاةَ اللهِ تعالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَناءِ اللهِ تَعالَى ، وتَكْرِيمِهِ ﷺ والتَّنْوِيهِ بِهِ ، ورَفْعِ ذِكْرِهِ ﷺ ،

وزِيادَةِ حُبِّهِ وتَقْرِيبِهِ ، فَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الحَمْدِ والمَجْدِ ، فَإِنَّ المُصَلِّيَ عَلَيْهِ ﷺ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ تعالَى أَنْ يَزِيدَ مِنْ حَمْدِهِ ومَجْدِهِ ، فَإِنَّ صَلاتَهُ سُبْحانَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِيها نَوْعُ حَمْدٍ لَهُ ﷺ وتَمْجِيدٍ .

فَذِكْرُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ (الحَمِيدِ المَجِيدِ) آخِرَ الدُّعاءِ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُناسِبٌ تَماماً وذَلِكَ مِنْ آدابِ الدُّعاءِ - كَما قالَ ابنُ حَجَرٍ وغَيْرُهُ - أَنْ يُخْتَمَ بِما يُناسِبُهُ مِنْ أَسْمائِهِ تَعالَى ، لِما فِيها مِنَ التَّوَسُّلِ بِما يُوجِبُ تَعْجِيلَ الإِجابَةِ ، والتَّفاؤُلَ بِحُصُولِ المَطْلُوبِ .

قالَ اللهُ تَعالَى إِخْباراً عَنِ الخَلِيلِ وابْنِهِ إِسْماعِيلَ فِي دُعائِهِما : ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فَخَتَمَ الدُّعاءَ بِما يُناسِبُهُ .

وقالَ تَعالَى مُخْبِراً عَنْ سَيِّدِنا سُلَيْمانَ عليه السلام فِي دُعائِهِ : ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ .

وكانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ) مِئَةَ مَرَّةٍ فِي مَجْلِسِهِ ، وعَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصِّدِّيقَ الأَكْبَرَ رضي الله عنه دُعاءً يَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِهِ : (اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

فَلَمَّا كانَ المَطْلُوبُ للرَّسُولِ ﷺ حَمْدٌ ومَجْدٌ بِصَلاةِ اللهِ عَلَيْهِ : خَتَمَ هَذا الدُّعاءَ فِي الإبْراهِيمِيَّةِ باسْمَي : (**الحَمِيدِ المَجِيدِ**) .

وأَيْضاً فَإِنَّهُ لَمَّا طُلِبَ للرَّسُولِ ﷺ حَمْدٌ ومَجْدٌ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ وذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الثَّناءَ عَلَى اللهِ تَعالَى بالحَمْدِ والمَجْدِ ، لأَنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ الَّذي أَرْسَلَهُ ﷺ ، فَكانَ هَذا الدُّعاءُ مُتَضَمِّناً طَلَبَ الحَمْدِ والمَجْدِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، ومُتَضَمِّناً الإِخْبارَ عَنْ ثُبُوتِ الحَمْدِ والمَجْدِ للهِ تَعالَى ، وبِهَذا التَّوْجِيهِ يَظْهَرُ وَجْهُ التَّذْيِيلِ بِاسْمَيْهِ : (الحَمِيدِ والمَجِيدِ) عَلَى المَفْعُولِيَّةِ ، وما سَبَقَ مِنَ التَّوْجِيهِ فَعَلَى الفاعِلِيَّةِ ، وهُما مُتلازِمانِ فَتَبَصَّرْ .

ويَرْحَمُ اللهُ القائِلَ :

أَيَا قَمَراً فِي مَطْلَعِ الْحُسْنِ دائِبُ ❁ وَيَا شَمْسَ حُسْنٍ مَا لَها قَطُّ حاجِبُ
وَيَا سَيِّداً مِنْهُ الْعُلا وَالْمَواهِبُ ❁ إِلَيْـكَ وَإِلَّا لا تُشَـدُّ الـرَّكَائِـبُ
وَعَنْـكَ وَإِلَّا فَـالْمُحَـدِّثُ كَـاذِبُ

إِذا شَرِبَ الْعُشَّاقُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبِ ❁ وَهَامُوا غَراماً فِي سُلَيْمَىٰ وَزَيْنَبِ
فَإِنَّ غَرامِي فِيكَ يَا أَيُّها النَّبِي ❁ وَحُبُّكَ يَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مَذْهَبِي
وَلِلنَّـاسِ فِيـما يَعْشَقُونَ مَذاهِـبُ

تَمَامُ سُرُورِ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وأَتَمُّ السَّلامِ
وانْسِجَامُ الحُضُورِ ونَيْلُ المَرامِ بِذِكْرِ أَهْلِ بَدْرٍ الكِرامِ(١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و صَلَّى اللّهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم

بِاسْـمِ الإِلَـهِ وَحَمْـدِهِ الْمُتَجَـدِّدِ ۞ يَبْـدُو ضِياءُ الرُّشْـدِ لِلْمُسْتَرْشِـدِ
وَبِعَـوْنِهِ تَأْتِي الْعِـنايَةُ وَالْهُـدَىٰ ۞ وَبِـهِ إِذا ضَـلَّ الْمُقَصِّـرُ يَهْـتَدِي
وَهُوَ الْمُجِيبُ لِمَـنْ دَعَـا مُتَوَسِّـلاً ۞ بِالْمُصْطَفَـىٰ وَبِكُلِّ طَـوْدٍ سَـيِّدِ
وَالأَنْبِياءِ وَكُلِّ غَـوْثٍ فِي الْـوَرَىٰ ۞ وَبِـكُلِّ ذِي جَــاهٍ وَكُلِّ مُـمَـجَّدِ
وَبِسَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي قَـدْ أُنْزِلَـتْ ۞ ثُـمَّ الْمَـلائِكَةِ الْكِرامِ السُّجَّـدِ
وَبِآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَـىٰ أَهْلِ الْعُلا ۞ وَالصَّحْبِ وَالتَّالِي لَهُمْ وَالْمُقْتَدِي
لا سِيَّما أَصْـحَابُ بَدْرٍ فَاسْتَـمِعْ ۞ لِجَـواهِـرٍ مَنْظُـومَةٍ فِي عَسْـجَدِ
بَـدْرِيَّةٍ تَسْـمُـو مَحَـلَّ الْفَـرْقَـدِ ۞ تَسْبِي الْعُقُولَ بِنُـورِهـا الْمُتَوَقِّدِ
تَجْلُو دَياجِيرَ الأَسَىٰ مَهْمَا بَدَتْ ۞ وَتُنِيـلُ قَـارِئَـهَا بِأَسْنَـىٰ مَقْـصَدِ

(١) نَظَمَهُ الشَّرِيفُ السَّيِّدُ / إِبْراهِيمُ بنُ السَّيِّدِ إِدْرِيس السَّنُوسِي الحَسَنِي الفاسِي ، وصَحَّحَهُ المَدْعُومُ بِسَنَدِ سَيِّدِ أَهْلِ البَسِيطَة / الشَّيْخُ هاشِمُ بنُ صادِقِ العِيطَة : بَلَّغَهُما مَوْلانا ومَنْ والانا رَوْحاً ورَيْحانا ، ورِضًا ورِضْوانا (انْظُرْ مُناسَبَةَ ذَلِكَ ص ١٠٧) .

ضَمَّنْتُها أَسْـماءَ أَبْـطَالٍ لَهُـمْ ۞ فِي يَـوْم بَـدْرٍ صَـوْلَةٌ لَـمْ تُعْهَـدِ

تَسْمُو بِهِمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَنْجَلِي ۞ كُـرَبُ الزَّمـانِ بِـهَا بِغَيْرِ تَـرَدُّدِ

فَهُمُ الَّذِينَ حَبَاهُمُ رَبُّ الْوَرَىٰ ۞ بِفَضِيلَةٍ لِسِـواهُـمُ لَـمْ تُوجَـدِ

قَـوْمٌ لَهُـمْ قَـالَ الإِلَـهُ لِتَعْمَلُـوا ۞ مَـا شِئْتُـمُ فَذُنُوبُكُمْ لَـمْ تُعْـدَدِ

فَبِهِمْ يُجارُ مَنِ اسْتَجارَ وَمَنْ دَعَا ۞ بِهِمُ يُجابُ وَهُـمْ مَـلاذُ الْأَسْعَـدِ

وَهُمُ الْغِياثُ لِمَـنْ عَرَتْهُ نَـوائِبٌ ۞ فَبِهِـمْ يَرُوحُ لِكَشْفِـهَا أَوْ يَغْـتَدِي

وَبِهِـمْ لِـدَفْـعِ مُلِـمَّةٍ أَوْ أَزْمَــةٍ ۞ وَكَـذا لِجَلْـبِ مَسَـرَّةٍ فَاسْتَعْدِدِ

أَسْمَاؤُهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ مَـانِعٌ ۞ مِمَّـا يَخافُ فَإِنْ تُصَدِّقْ تَسْعَدِ

فَادْعُ الإِلَهَ بِهِمْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ ۞ إِنْ شِئْتَ فِي الدُّنْيا تَفُوزُ وَفِي غَدِ

يَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ أَفْضَلِ مُرْشِدٍ ۞ خَيْرِ الْوَرَىٰ عَيْنِ الْوُجُودِ مُحَمَّدِ

وَبِآلِـهِ الْغُـرِّ الْكِـرام وَصَحْبِهِ ۞ بِأُولِي الْمَكارِمِ وَالْعُلا وَالسُّؤْدَدِ

وَبِأَهْـلِ بَـدْرٍ مِنْـهُمُ وَبِكُلِّ مَـنْ ۞ نَالَ الْمُنَىٰ بِشُهُودِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وَبِحَـقِّ سَيِّدِنا أَبِي بَكْـرِ الَّـذِي ۞ هُوَ فِي الْفَضائِلِ ذُو الْمَقامِ الْأَوْحَدِ

وَبِحَـقِّ فَارُوقِ الْهُدَىٰ عُمَرٍ كَذَا ۞ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ صَفْوَةُ مَنْ هُدِي

وَكَـذَا بِسَـيِّدِنا عَلِـيٍّ ذِي الْعُـلا ۞ وَالْفَخْرِ وَالإِعْظَامِ عَالِي الْمَقْعَدِ

{حرف الألف}

وَكذا أُبَيٌّ نَجْلُ كَعْبِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَأُبَـيُّ نَجْـلُ مُعـاذٍ ثُـمَّ بِأَسْعَـدِ
وَبِأَرْقَـمٍ وَأُنَيْـسِ نَجْـلِ قَتَـادَةٍ ۞ وَبِأَوْسٍ ابْنِ الصَّامِتِ الْمُسْتَنْجِدِ
وَكَـذَا إِيَـاسُ ابْنُ الْبُكَيْرِ وَمِثْلُهُ ۞ أَوْسُ بْنُ خَوْلِي عُـدَّتِي لِلْمُعْـتَدِي
وَكَـذَا بِنَجْلِ مُعاذِهِمْ أَنَسٍ كَـذَا ۞ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَلِيلِ الأَمْجَدِ
وَبِحَـقِّ أَنْسَـةَ وَالسُّكُونُ ضَـرُورَةٌ ۞ خُتِمَـتْ بِهِ أَلِفٌ فَحَافِظْ تَرْشُـدِ

{حرف الباء}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْبَاءِ أَبْغِي نُصْرَةً ۞ وَجَـلالَةً طُولَ الْمَدَىٰ فِي أَسْعُـدِ
فَـابْدَأْ بِبِشْـرٍ مَعْ بَشِـيرٍ بَسْبَسٍ ۞ وَكَـذَا بِـلالٌ سَلْـوَةُ الْمُتَهَجِّـدِ
وَكَـذَا بُجَـيْرٌ ثُـمَّ بَحَّـاثٌ بِـهِ ۞ خُتِمَتْ لَنا بَابُ الْبَهَاءِ السَّرْمَدِي

{حرف التاء}

وَتَمِيـمُ نَجْـلُ يَعَارِ أَفْتَحُ بِاسْمِهِ ۞ تَـاءً أَتِيـهُ بِـهَا إِذا مَـا أَبْتَـدِي
مَوْلَى بَنِي غَنَمٍ تَمِـيمٌ ذُو الْعُـلا ۞ وَتَمِيمُ مَوْلَى خِراشِهِمْ هُوَمُنْجِدِي

{حرف الثاء}

فَاخْتِـمْ بِـهِ تَـاءً وَثَلِّـثْ وَلْتَقُـلْ ۞ يَا ثَابِتـاً عَطْـفاً عَلَـى الْمُتَـوَدِّدِ
إِنِّي بِجَاهِكَ يَا ابْنَ أَقْرَمَ أَحْتَمِي ۞ مِنْ ثِقْلِ ذَنْبِي فَاحْمِنِي يَا سَيِّدِي

وَبِثَابِتٍ وَهُوَ ابْنُ خَالِدِ الرِّضَىٰ ❁ وَبِثَابِتٍ وَهْوَ ابْنُ عَمْرٍو مُسْعِدِي

وَبِثَابِتٍ ذَاكَ ابْنُ خَنْسَاءٍ وَمَنْ ❁ هُوَفِي الْمَكَارِمِ ذُو الْمَقَامِ الْأَصْعَدِ

وَبِنَجْلِ هَزَّالٍ وَذَلِكَ ثَابِتٌ ❁ فَبِهِمْ يُفَرَّجُ كُلُّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو ذِي الْعُلا ❁ وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ مُرْفِدِي

وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ ابْنِ مَنْ يَدْعُونَهُ ❁ عَنَمَه كَذَا ثَقْفُ بنُ عَمْرٍو الْأَنْجَدِ

﴿حرف الجيم﴾

جِيمُ الْجَمَالِ بِجَابِرٍ مَبْدُوَّةٌ ❁ ذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ أَكْرَمُ مُهْتَدِ

هُوَ ذَاكَ نَجْلُ رِئَابِهِمْ وَبِجَابِرٍ ❁ ذَاكَ ابْنُ خَالِدٍ الْإِمَامِ الْمُرْشِدِ

وَبِحَقِّ نَجْلِ عَتِيكِهِمْ جَبْرٍ كَذَا ❁ أَدْعُو بِجَبَّارٍ بْنِ صَخْرٍ الْأَرْشَدِ

وَكَذَا جُبَيْرٌ وَهْوَ نَجْلُ إِيَاسِهِمْ ❁ ذُو الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْأَصِيلِ الْأَقْعَدِ

﴿حرف الحاء﴾

حَاءٌ بِحُبِّهِمُ الشَّدَائِدُ تَنْجَلِي ❁ عَزْماً وَيُفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مُوصَدِ

فَابْدَأْ بِحَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ مَنْ ❁ فِي الصَّبْرِ مِثْلُهُ فِي الْوَغَىٰ لَمْ يُوجَدِ

وَكَذَا بِحَاطِبٍ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ ❁ وَلَهُمْ أَحَادِيثُ الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ

وَبِحَمْزَةٍ نَجْلِ الْحُمَيِّرِ الْمُرْتَضَىٰ ❁ وَكَذَا بِحَقِّ حَبِيبٍ ابْنِ الْأَسْوَدِ

وَكَذَا حُرَيْثٌ وَالْحُصَيْنُ وَحَارِثٌ ❁ ذَاكَ ابْنُ أَوْسٍ عِصْمَةُ الْمُسْتَنْجِدِ

وَبِحَـارِثٍ وَارْفَـعْ لِجَـدٍّ رَافِـعٍ ۞ وَبِنَجْلِ حَاطِبَ حَارِثٍ فَاسْتَسْعِدِ

وَبِنَجْـلِ نُعْمَـانٍ وَذَلِـكَ حَـارِثٌ ۞ وَبِحَـارِثِ بْنِ الصِّـمَّةِ الْمُـتَزَهِّـدِ

وَبِنَجْـلِ عَرْفَـجَةَ الْمُرَفَّـعِ حَارِثٍ ۞ خِـدْنِ الْمَكَارِمِ يَا لَـهُ مِـنْ سَـيِّدِ

وَبِحَـارِثٍ نَجْـلِ الَّـذِي يَدْعُـونَـهُ ۞ خَزَمَه أَلُوذُ وَأَحْتَمِي مِنْ حُسَّدِي

وَبِحَـقِّ حَـارِثَةَ بْـنِ نُعْمَانٍ كَـذَا ۞ بِسَمِيِّهِ ابْنِ سُـرَاقَةَ الْمُسْتَشْـهِدِ

هُـوَ ذَاكَ حَـارِثَةٌ فَلُـذْ بِجَـنَابِهِمْ ۞ وَاهْـرَعْ إِلَيْهِـمْ وَانْتَصِـرْ وَتَـوَدَّدِ

وَبِصَاحِبِ الرَّأْيِ الْحُبَابِ وَذَاكَ مَنْ ۞ أَضْحَىٰ بِرَأْيٍ قَـدْ أَشَـارَ مُسَـدَّدِ

﴿حرف الخاء﴾

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْخَاءِ أَخْلُصُ عَاجِلاً ۞ مِمَّـا أَهَـمَّ بِخَـيْرِ عَيْشٍ أَرْغَـدِ

فَبِحَقِّ خَارِجَةَ بنِ زَيْدِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَبِخَـالِـدٍ نَجْـلِ الْبُكَيْرِ الْأَسْعَـدِ

وَبِحَـقِّ خَـالِـدِ بْنِ قَيْـسٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَـىٰ خُلَيْدًا ذُو الْفَخَارِ الْأَزْيَدِ

وَكَـذَا خَلِيفَةُ وَالْخُنَيْسُ وَمِثْـلُهُ ۞ خَـوَّاتُ مَعْ خَـوْلِـيِّ فَخْـرِ الْعُبَّـدِ

وَبِحَـقِّ مَـوْلَىٰ عُتْبَةٍ خَبَّابِ مَـعْ ۞ خَـبَّابِ نَجْـلِ أَرَتِّ الْمُـتَوَحِّـدِ

بِابْنِ الْإِسَافِ خُبَيْبٍ ثُمَّ خُبَيْبٍ مَنْ ۞ لِعَـدِيِّهِـمْ يُنْمَـىٰ يُحَـلُّ تَقَـيُّدِي

وَبِحَـقِّ خَـلَّادِ بْنِ عَمْـرٍو وَالَّـذِي ۞ يُدْعَـىٰ بِخَـلَّادِ بْنِ رَافِـعٍ سَـيِّدِي

وَكَذَا بِنَجْلِ سُوَيْدِهِمْ خَـلَّادِ مَعْ ۞ مِسْكِ الْخِتَامِ خِرَاشِهِمْ مُجْلِي الرَّدِي

{حرف الذال}

ذِكْرِي لِأَهْلِ الذَّالِ خَيْرُ ذَخِيرَةٍ ۞ لا يَغْفَلُونَ عَنِ الْغَرِيبِ الْأَوْفَدِ
فَبِذِي الشَّمَالَيْنِ الشَّهِيدِ أَخِي الْعُلَا ۞ هُوَ نَجْلُ عَبْدِ الْقَيْسِ ذَكْوَانٌ قَدِ

{حرف الراء}

لِي رِفْعَةٌ بَلْ رَاحَةٌ وَكَذَاكَ لِي ۞ رِبْحٌ بِأَهْلِ الرَّاءِ لَيْسَ بِأَبْعَدِ
فَبِرَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ثُمَّ شَهِيدِهِمْ ۞ نَجْلِ الْمُعَلَّىٰ رَافِعِ الْمُتَفَرِّدِ
وَبِنَجْلِ عُنْجُدَةٍ وَذَلِكَ رَافِعٌ ۞ وَبِرَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُتَعَبِّدِ
وَكَذَا رَبِيعَةُ وَالرَّبِيعُ وَمِثْلُهُمْ ۞ رِبْعِيُّ ثُمَّ رُخَيْلَةٌ رَحْبُ الْيَدِ
وَكَذَا رِفَاعَةُ نَجْلُ عَمْرٍو وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِرَافِعِهِمْ رِفَاعَةُ فَاعْدُدِ

{حرف الزاي}

زَالَ الْعَنَاءُ بِأَهْلِ حَرْفِ الزَّايِ مَنْ ۞ لَهُمُ رَجَائِي زَائِدٌ وَتَوَدُّدِي
بِحَوَارِي الْهَادِي الزُّبَيْرِ الذْ سَمَا ۞ فِي سَاحَةِ الْعَلْيَا سُمُوَّ الْفَرْقَدِ
وَبِحَقِّ زَيْدِ بْنِ الْمُزَيْنِ وَمِثْلُهُ ۞ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ سَلِّمَنَّ وَسَدِّدِ
وَبِحَقِّ نَجْلِ وَدِيعَةٍ زَيْدٍ كَذَا ۞ زَيْدُ بْنُ خَطَّابٍ كَرِيمُ الْمَحْتِدِ
وَبِحَقِّ زَيْدٍ نَجْلِ حَارِثَةَ الَّذِي ۞ فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا لَمْ تُفْقَدِ
وَبِزَيْدِ بْنِ الدَّثْنَةِ الْأَسْمَىٰ الرِّضَىٰ ۞ وَزِيَادِهِمْ وَهْوَ ابْنُ عَمْرٍو مُنْجِدِي

وَزِيادِ نَجْلِ لَبيدِ خَاتِمِ ذِكْرِهِمْ ۞ فَبِهِـمْ تَطَلَّبْ لِلْهُـدَىٰ وَاسْتَرْشِـدِ

{حرف الطاء و الظاء}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الطَّاءِ أُطْفِئُ لَوْعَةً ۞ وَأُطِـيلُ ذَيْـلَ مَسَـرَّتِي وَتَسَعُّـدِي

فَبِطَلْحَةَ الْمَـوْلَى الْمُبَشَّرِ فِيـهِمُ ۞ وَبِنَجْـلِ مَالِكٍ الطُّفَيْلِ الْمُسْعَدِ

وَبِنَجْلِ حَارِثٍ الطُّفَيْلِ كَمَا لَهُـمْ ۞ فَاذْكُرْ ظُهَيْراً ذَا الْبَهَاءِ الْمُفْرَدِ

{حرف الكاف}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْكَافِ أُكْفَىٰ كُلَّ مَا ۞ أَخْشَىٰ وَيَكْمُلُ لِي نَجَاحُ الْمَقْصَدِ

فَبِنَجْلِ زَيْـدٍ وَهْـوَ كَعْبٌ مَـنْ بِهِ ۞ أَرْجُو الْوُصُولَ إِلَى الْمَرَامِ الْأَبْعَدِ

وَسَمِـيُّهُ كَـعْـبُ بْـنُ جَـمَّازٍ بِـهِ ۞ أَرْجُو الْمَسِيرَ مَعَ السَّبِيلِ الْأَقْصَدِ

{حرف الميم}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْمِيمِ مَنْجَا مَنْ بِهِمْ ۞ لِلّٰهِ فِي كَشْفِ الْأَسَـىٰ مَـدُّ الْيَدِ

فَبِـمَالِكِ بْـنِ أُمَـيَّةٍ وَبِـمَالِكٍ ۞ نَجْلِ الدُّخَيْشِمِ لا يَزالُ تَرَدُّدِي

وَبِـمَالِكِ بْنِ قُـدَامَـةٍ وَبِـمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ عَمْرٍو قُدْوَةٌ لِلْمُهْتَدِي

وَبِـمَالِكِ بْـنِ نُمَـيْلَةٍ وَبِـمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ مَسْعُودٍ مُقِيمُ الْمُوهَدِ

وَبِـمَالِـكِ بْـنِ رَبِيـعَةٍ وَبِـمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْـنُ رَافِـعٍ سَلْوَةُ الْمُتَنَـكِّدِ

وَكَـذَا بِنَجْـلِ أَبٍ لِخَـوْلَـىٰ مَـالِكٍ ۞ وَمُجَـذَّرٍ خِـدْنِ الْعُـلَا وَبِمَـرْثَدِ

وَمُبَشِّرٍ وَهْوَ الشَّهِيدُ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَكَـذَا بِحَقِّ مُحَـرَّرٍ وِرْدِ الصَّـدِي
وَكَـذَا بِحَـقِّ مُظَهِّـرٍ وَبِمُحْـرِزٍ ۞ وَبِنَجْـلِ مَسْلَمَةَ الْإِمَـامِ مُحَـمَّدِ
وَمُـرَارَةٍ وَبِمَعْـقِلٍ وَبِمَعْمَـرٍ ۞ وَبِمُصْعَبِ الْأَسْمَىٰ إِمَامِ الزُّهَّـدِ
وَبِحَـقِّ مِـدْلَاجِ الْجَلِيلِ وَمَعْـبَدٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ وَهْبٍ بِابْنِ قَيْسٍ مَعْبَدِ
وَبِنَجْـلِ عَـبَّادٍ وَذَلِـكَ مَعْـبَدٌ ۞ بِمُعَـتِّبِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمُتَسَـعِّدِ
وَكَذَا مُعَتِّبُ نَجْلُ عَوْفٍ ذُو الْعُلَا ۞ وَكَذَا بِمِقْدَادِ الرِّضَىٰ ابْنِ الْأَسْوَدِ
بِمُعَـوِّذٍ وَهُـوَ ابْنُ عَفْـرَاءَ الَّذِي ۞ مُذْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي الْعِدَا لَمْ يُغْمَدِ
ذَاكَ الشَّهِيدُ كَذَا بِحَقِّ مُعَـوِّذٍ ۞ وَهْوَ ابْنُ عَمْـرٍو عُدَّتِي لِلْمُلْحِـدِ
وَبِحَقِّ مَسْعُودِ بْنِ أَوْسٍ جُـدْ لَنَا ۞ بِسَعَادَةِ الْمَحْـيَا وَفَوْزٍ فِي الْغَـدِ
وَبِحَـقِّ مَسْعُودِ بْنِ خَلْـدَةَ مِثْلُهُ ۞ مَسْعُـودُ نَجْـلُ رَبِيـعَةٍ فَـتَزَوَّدِ
وَبِنَجْلِ عَبْدِ السَّعْدِ مَسْعُودٍ كَذَا ۞ بِجَنَابِ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ أَهْتَدِي
وَبِنَجْلِ عَفْـرَاءٍ مُعَـاذٍ وَالَّـذِي ۞ يُنْمَـىٰ إِلَى جَبَلٍ مُـعَاذٍ أَقْتَدِي
وَبِنَجْلِ ماعِصِـهِمْ مُـعَاذٍ وَالَّذِي ۞ يُنْمَـىٰ إِلَى عَمْرٍو مُعَاذٍ سَيِّدِي
وَبِمَهْجَـعٍ ذَاكَ الشَّهِيدُ وَمِسْطَحٍ ۞ وَبِمَعْنِـهِمْ وَالْمُـنْذِرِ بْنِ مُحَـمَّدِ
وَالْمُـنْذِرِ بْنِ قُدَامَـةٍ وَبِمُـنْذِرٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ عَمْرٍو وَالْمُلَيْلِ الْأَرْشَدِ

{حرف النون}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ النُّونِ نَيْلُ مَطَالِبِي ۞ وَتَمَامُ نُجْحِي عِنْدَهُمْ لَمْ يُفْقَدِ

فَبِنَوْفَلٍ وَكَذَا نُعَيْمَانُ الرِّضَىٰ ۞ حُلْوُ الْفُكَاهَةِ بَلْ رَفِيعُ الْمَصْعَدِ

وَبِحَقِّ نَصْرٍ ثُمَّ نُعْمَانَ الَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِعَصْرٍ عُرْوَةٌ لِلْمُقْعَدِ

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي ۞ حَازَ الْعُلَا بِطَرِيفِهِ وَالْأَتْلَدِ

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ الرِّضَىٰ مَنْ يَنْتَمِي ۞ لِأَبٍ لِخَزْمَةَ عافِنِي يَا مُوجِدِي

وَكَذَا بِنَجْلِ سِنَانٍ النُّعْمَانِ مَنْ ۞ قَدْ كَانَ مِنْ حُلَلِ الْمَفَاخِرِ يَرْتَدِي

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ الَّذِي خُتِمُوا بِهِ ۞ وَلِعَبْدِ عَمْرٍو يَنْتَمِي إِنْ تَعْدُدِ

{حرف الصاد}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الصَّادِ صَفْوُ مُكَدِّرِي ۞ وَصَفَاءُ عَيْشِي مِنْ حُلُولِ مُنَكِّدِ

فَبِحَقِّ صَفْوَانَ الشَّهِيدِ وَحَقِّ مَنْ ۞ يُدْعَىٰ صُهَيْبًا إِسْوَةٌ لِلْمُقْتَدِي

{حرف الضاد}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الضَّادِ ضَوْءُ سَعَادَتِي ۞ مُتَزَايِدٌ مُتَكَامِلٌ فَاسْتَنْجِدِ

فَبِضَمْرَةٍ وَكَذَا بِضَحَّاكِ الَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِحَارِثَةٍ أَبِدْ مَنْ يَعْتَدِي

وَلِعَبْدِ عَمْرٍو يُنْسَبُ الضَّحَّاكُ مَنْ ۞ هُوَ فِي نَوَاحِي الْمَجْدِ غَيْرُ مُقَيَّدِ

﴿حرف العين﴾

عِزِّي بِأَهْلِ الْعَيْنِ يَعْلُو فِي الْوَرَىٰ ❁ وَبِهِـمْ تُتَمَّـمُ رِفْعَتِـي وَتَصَعُّدِي

فَبِـعَامِرِ بْـنِ أُمَـيَّةٍ وَبِـعَامِـرٍ ❁ نَجْـلِ الْبُكَيْرِ وَعامِـرِ بْنِ مُخَـلَّدِ

وَبِـعَامِـرِ بْـنِ رَبِيـعَةٍ وَبِـعَامِـرٍ ❁ ذَاكَ ابْـنُ سَلْمَةَ تُبْ عَلَـيَّ وَأَيِّدِ

وَبِـعَامِـرِ بْـنِ فُهَـيْرَةٍ وَبِـعَائِـذٍ ❁ وَكَـذَا بِحَـقِّ عُـمَارَةٍ عَمِّـرْ يَـدِي

وَبِـعَاقِـلٍ ذَاكَ الشَّهِـيدُ تَوَسُّـلِي ❁ فَبِغَـيْرِ نَيْـلِ مَـطَالِبِـي لا تَـرْدُدِ

وَبِعَاصِـمِ بْنِ عَدِيِّهِـمْ وَبِعَاصِـمٍ ❁ وَهُوَ ابْنُ قَيْسٍ فِي النَّعِيمِ تَخَلُّدِي

وَبِعَاصِمٍ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ الرَّضِـي ❁ وَبِحَـقِّ عَـبَّادِ بْنِ بِشْـرِ الْأَنْجَـدِ

وَبِحَـقِّ عَـبَّادِ بْنِ قَيْـسٍ ثُـمَّ مَـنْ ❁ يُـدْعَـىٰ بِعَـبَّادِ بْـنِ عَيْشَةَ أَيِّـدِ

وَعُبَادَةٍ وَهُـوَ ابْنُ حَسْـحَاسٍ كَذَا ❁ بِعُـبادَةَ بْـنِ الصَّامِـتِ الْمُتَفَـرِّدِ

وَبِحَـقِّ عَـمَّارٍ وَحَـقِّ عُـكَاشَةٍ ❁ وَهْوَ الْمُبَشَّرُ فِي الْحَدِيثِ الْأَفْيَدِ

صَارَتْ لَهُ الْعُرْجُونُ أَحْسَنَ صَارِمٍ ❁ عَضْـبٍ لِإِرْغَـامِ الْعِـدَاةِ مُهَـنَّدِ

وَكَذَا بِحَـقِّ عَطِيَّةٍ جُـدْ لِي بِـمَا ❁ نَرْجُو وَحَقِّ عُبَيْدَةَ الْمُسْتَشْهِدِ

وَبِحَـقِّ عَنْـتَرَةٍ وَعَبْـسٍ وَالَّـذِي ❁ يُدْعَـىٰ عَـدِيًّا مَطْلَبِي لَـمْ يَبْـعُدِ

بِشَهِيدِهِمْ عَوْفٍ وَعِتْبَانَ الرِّضَىٰ ❁ وَكَذَا عُوَيْمٌ مَعْ عِيَاضٍ مُرْشِدِي

بِعُبَيْـدِ بْـنِ التَّيِّـهَانِ الْمُـرْتَضَـىٰ ❁ وَعُبَيْدِ نَجْلِ أَبِـي عُبَـيْدِ الْأَسْعَدِ

وَبِنَجْلِ زَيْدِهِمُ عُبَيْدٍ وَالَّذي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى أَوْسٍ عُبَيْدٍ مُصْعِدِي
وَبِنَجْلِ عَبْدِ اللهِ عُتْبَةَ وَالَّذي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى غَزْوَانَ عُتْبَةَ مُمْدِدِي
وَبِحَقِّ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ الَّذِي ۞ قَدْ كَانَ أَوَّلَ سَاكِنٍ فِي الْغَرْقَدِ
وَبِعِصْمَةٍ نَجْلِ الْحُصَيْنِ وَعِصْمَةٍ ۞ يُنْمَىٰ لِأَشْجَعَ وَهْوَ فِيهِمْ مُسْعِدِي
وَبِعَبْدِ رَحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِجَبْرٍ عَبْدِ رَحْمٰنٍ فُدِي
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ جُبَيْرِ مَنْ ۞ هُوَ بِالْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ مُرْتَدِي
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ الْجِدِّ مَنْ ۞ هُوَ بِالْمَفَاخِرِ قَدْ سَمَا وَالسُّؤْدَدِ
وَبِنَجْلِ جَحْشٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ مَنْ ۞ هُوَ فِي مَآثِرِه رَفِيعُ الْمَحْمَدِ
بِابْنِ الرَّبِيعِ وَذَاكَ عَبْدُ اللهِ لا ۞ تَرْدُدْ يَدِي صِفْراً بِغَيْرِ تَزَوُّدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ رَوَاحَةٍ ۞ وَسَمِيِّهِ نَجْلِ الْحُمَيْرِ الْأَعْبَدِ
هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ مِصْبَاحُ الدُّجَىٰ ۞ شَتِّتْ بِهِمْ شَمْلَ الْبُغَاةِ وَبَدِّدِ
وَبِنَجْلِ حَقٍّ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ كُنْ ۞ لِفَتًى أَسِيرٍ لِلْأَسَىٰ مُسْتَعْبَدِ
وَبِنَجْلِ زَيْدٍ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ جُدْ ۞ لِتَضَرُّعِي وَتَمَلُّقِي وَتَجَلُّدِي
وَبِنَجْلِ مَسْعُودِ الرَّفِيعِ مَقَامُهُ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ عَذْبُ الْمَوْرِدِ
وَبِنَجْلِ كَعْبٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ يَا ۞ رَبَّ الْوَرَىٰ حُطْنِي مِنَ الْمُتَمَرِّدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ ضِرْغَامِ الْوَغَىٰ ۞ هُوَ نَجْلُ مَظْعُونٍ مُبِيدُ الْجُحَّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ ذِي الْفَخْرِ الرِّضَىٰ ۞ هُوَ نَجْلُ مَخْرَمَةٍ بِهِ فَاسْتَعْدِدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ يَا رَبَّ الْعُلَا ۞ وَهُوَ ابْنُ عُرْفُطَةٍ بِنَصْرِكَ فَامْدُدِ
وَبِنَجْلِ عَمْرٍو وَهْوَ عَبْدُ اللهِ جُدْ ۞ لِفَتًى بِبَابِكَ لِلنَّدَىٰ مُسْتَمْدِدِ
وَبِنَجْلِ عَبْدِ مَنَافِ عَبْدِ اللهِ مَنْ ۞ يَسْمُو بِعِقْدٍ لِلْفَخَارِ مُنَضَّدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ عُمَيْرِهِمْ ۞ عَمِّرْ جَنَانِي بِالْيَقِينِ الْأَوْحَدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِثَعْلَبَةَ الرِّضَىٰ الْمُتَوَرِّدِ
وَبِنَجْلِ طَارِقٍ الْمُجِيرِ جَنَابُهُ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ كَنْزُ الْوُقَّدِ
وَبِنَجْلِ قَيْسٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِصَخْرٍ نِعْمَةُ الْمُتَزَوِّدِ
وَبِنَجْلِ قَيْسٍ نَجْلِ خَالِدٍ الرِّضَىٰ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ خَيْرُ مُسَدَّدِ
وَبِنَجْلِ سَهْلٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ جُدْ ۞ بِجَمِيلِ صُنْعٍ مِنْ عُلَاكَ مُعَوَّدِ
وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ مَنْ يُنْمَىٰ إِلَى ۞ سَلِمَه تَدَارَكْنِي بِلُطْفٍ سَرْمَدِي
وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ نَجْلُ إِيَاسِهِمْ ۞ وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ عَوْفٍ أَسْعِدِ
وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ نَجْلُ سُرَاقَةٍ ۞ وَبِحَقِّ عَمْرٍو الْمُنْتَمِي لِلْمَعْبَدِ
وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ مَنْ يَدْعُونَهُ ۞ عَنَمَه فَآنِسْ غُرْبَتِي وَتَوَحُّدِي
وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ ثَعْلَبَةَ الرِّضَىٰ ۞ وَبِعَمْرٍو نَجْلِ مُعَاذِهِمْ صُنْ مَعْهَدِي
وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ مَنْ يُنْمَىٰ لِمَنْ ۞ يُكْنَىٰ أَبَا سَرْحٍ لِنُورِكَ أَرْشِدِ

وَكَذَا عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ شَهِيدُهُمْ ۞ مَنْ نُورُهُمْ بَيْنَ الْوَرَىٰ لَمْ يَخْمَدِ
وَعُمَيْرُ نَجْلُ أَبٍ لِوَقَّاصِ الرِّضَىٰ ۞ ذَاكَ الشَّهِيدُ وَيَا لَهُ مِنْ أَمْجَدِ
وَكَذَاكَ أَدْعُو مُوقِنًا مُتَضَرِّعًا ۞ بِعُمَيْرِ نَجْلِ الْحَارِثِ الْمُسْتَوْرَدِ
وَبِعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةٍ وَبِعُقْبَةٍ ۞ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ الَّذِي لَمْ يَجْحَدِ
وَبِعُقْبَةٍ وَهُوَ ابْنُ عُثْمَانَ الرِّضَىٰ ۞ وَكَذَا بِعُقْبَةَ نَجْلِ وَهْبٍ مُورِدِي
وَبِعُقْبَةٍ وَهْوَ ابْنُ وَهْبٍ يَنْتَمِي ۞ لِرَبِيعَةٍ خُتِمُوا بِهِ فَلْتَعْدُدِ

{حرف الغين}

وَبِحَقِّ غَنَّامٍ أَنَالُ غَنِيمَةً ۞ وَتُغَلُّ أَيْدِي الظَّالِمِينَ الْحُسَّدِ

{حرف الفاء}

وَبِفَاكِهٍ وَبِفَرْوَةٍ فَوْزِي بِمَا ۞ أَبْغِي أَتَىٰ مِنْ بَحْرِ فَضْلٍ مُزْبِدِ

{حرف القاف}

وَأَقِلْ بِأَهْلِ الْقَافِ عَثْرَتَنَا وَجُدْ ۞ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ بِالْمَقِيلِ الْأَسْعَدِ
فَبِقُطْبَةٍ وَقُدَامَةٍ وَقَتَادَةٍ ۞ وَكَذَا بِقَيْسِ الْمُرْتَضَىٰ ابْنِ مُخَلَّدِ
وَكَذَا بِقَيْسٍ نَجْلِ مُحْصِنٍ الرِّضَىٰ ۞ مَنْ خُصَّ مِنْ فَخْرٍ بِمَا لَمْ يَنْفَدِ
وَكَذَا بِقَيْسِ الْمُرْتَضَىٰ مَنْ يَنْتَمِي ۞ لِأَبٍ لِصَعْصَعَةٍ حِمَامِ الْمُجْحِدِ
وَبِقَيْسِ الْمَوْلَىٰ الَّذِي يُنْمَىٰ إِلَى ۞ سَكَنٍ فَسَكِّنْ رَوْعَتِي فِي مَشْهَدِ

﴿حرف السين﴾

أَسْلُو بِأَهْلِ السِّينِ بَلْ وَأَفُوزُ مِنْ ❁ كُـلِّ الْمُنَـىٰ بِمُقَــرَّبٍ وَمُبَــعَّـدِ
فَبِحَقِّ سَالِمِ بْنِ مَعْقِلِ الرِّضَىٰ ❁ سَلِّمْ عُبَيْدَكَ مِنْ زَمَـانٍ مُجْهِدِ
وَبِسَالِمٍ نَجْلِ الْعُمَيْرِ فَجُدْ عَلَى ❁ عَبْـدٍ سِـوَاكَ لِفَقْـرِهِ لَـمْ يَقْصُدِ
بِسُوَيْبِـطٍ وَسَلِيطِ ثُـمَّ سِمَاكِهِـمْ ❁ وَكَذَا سِـنَانٌ لا تُخَيِّبْ مَقْصِـدِي
وَبِنَجْـلِ عُثْـمَانٍ وَذَلِـكَ سَــايِبٌ ❁ عَنْ بَابِ جُودِكَ وُجْهَتِي لا تَطْرُدِ
وَبِنَجْـلِ مِلْحَـانٍ سُلَيْـمٍ وَالَّـذِي ❁ يُنْمَىٰ إِلَى عَمْـرٍو سُلَيْم مُنْجِدِي
وَكَذَا سُلَيْمٌ نَجْلُ حارِثٍ الرِّضَىٰ ❁ فَـامْـنُنْ بِعِـزٍّ زَائِــدٍ مُتَــأَبِّدِ
وَكَذَا سُلَيْـمٌ نَجْـلُ قَيْـسٍ وَالَّذِي ❁ يُدْعَىٰ بِسَعْدٍ نَجْلِ زَيْدٍ مُسْعِدِي
وَبِحَقِّ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَسَعْدِهِمْ ❁ ذَاكَ ابْنُ خَوْلَةَ كُنْ لِجَمْعِ مُبَدِّدِي
وَبِثَالِثِ الْإِسْـلامِ أَوَّلِ مَنْ رَمَـىٰ ❁ فِـي مِلَّـةِ الْإِسْـلامِ سَهْـمَ مُـؤَيِّدِ
هُـوَ سَعْدُ نَجْلُ أَبِ لِوَقَّـاصٍ كَذَا ❁ أَدْعُو بِخَيْرِ الْخَزْرَجِ الْمُسْتَأْسِدِ
هُوَ سَعْدُ نَجْلُ عُبَادَةَ الْأَرْضَىٰ وَمَنْ ❁ مِنْ بَحْـرِ جُودِهْ مِـلْءُ كُلِّ مُؤَمَّـدِ
وَكَذَا بِمَنْ هَـالَ الصَّحَـابَةَ مَـوْتُهُ ❁ وَاهْــتَزَّ عَــرْشُ اللهِ دُونَ تَـرَدُّدِ
حَكَمُ النَّبِـيِّ وَسَـيِّدُ الْأَوْسِ الَّذِي ❁ ثَبَـتَتْ لَـهُ الْعَلْيَا رَفِـيعُ الْمَقْعَدِ
هُوَ سَعْدُ نَجْلُ مُعَاذِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ ❁ ذَاكَ ابْـنُ سَهْـلٍ رَاحَـةُ الْمُـتَأَلِّدِ

بَشَهِيدِهِمْ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ الرِّضَىٰ ۞ وَبِسَعْدٍ بْنِ الْمَالِكِ الْمُتَأَيِّدِ
وَبِحَقِّ سَعْدٍ نَجْلِ عُثْمَانٍ كَذَا ۞ بِابْنٍ لِخَوْلِي سَعْدٍ الْمُتَحَمِّدِ
بِسَعِيدٍ الأَسْمَىٰ بْنِ زَيْدٍ أَرْتَجِي ۞ عَزْمًا زَوَالَ تَعَسُّرِي وَتَنَكُّدِي
وَبِذَيْنِكَ الأَخَوَيْنِ نَجْلَيْ رَافِعٍ ۞ لِلَّهِ قَدْ وَهَبَا فَسِيحَ الْمِرْبَدِ
فَغَدَا وَلِلْإِسْلَامِ فِيهِ مَسَرَّةٌ ۞ إِذْ كَانَ فِيهِ بِنَاءُ ذَاكَ الْمَسْجِدِ
وَهُمَا سُهَيْلٌ مَنْ سَمَا فَخْراً عَلَى ۞ عَلْيَا سُهَيْلٍ فِي السَّمَا بِتَزَيُّدِ
وَأَخُوهُ سَهْلٌ ذُو الْمَجَادَةِ وَالْعُلَا ۞ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ مَاجِدٍ وَمُؤَيَّدِ
وَبِحَقِّ سَهْلٍ وَهْوَ نَجْلُ عَتِيكِهِمْ ۞ وَكَذَاكَ سَهْلٌ نَجْلُ قَيْسٍ مُسْنَدِي
وَبِحَقِّ سَهْلِ بْنِ الْحُنَيْفِ فَعَافِ مِنْ ۞ أَلَمٍ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ وَيَعْتَدِي
وَبِنَجْلِ بَيْضَاءٍ سُهَيْلٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَىٰ سَوَاداً نَجْلَ زَيْدٍ فَاسْعِدِ
بِمَنِ اسْتَقَادَ لِبَطْنِهِ حِرْصاً عَلَى ۞ تَقْبِيلِ بَطْنِ الْمُصْطَفَىٰ فِي الْمَشْهَدِ
طَعَنَ النَّبِيُّ بِبَطْنِهِ كَيْ يَسْتَوِي ۞ فِي الصَّفِّ لَمَّا كَانَ خَيْرَ مُجَنَّدِ
فَأَقَادَهُ لَمَّا اسْتَقَادَ وَزَادَهُ ۞ خَيْرَ الدُّعَاءِ وَذَاكَ غَيْرُ مُفَنَّدِ
ذَاكَ الْجَلِيلُ سَوَادُ نَجْلُ غَزِيَّةٍ ۞ فَبِحَقِّهِمْ كُنْ لِلْغَرِيبِ الْمُبْعَدِ
وَبِنَجْلِ أَسْلَمَ وَهْوَ مَنْ يَدْعُونَهُ ۞ سَلَمَه فَآنِسْ وَحْشَتِي فِي مَرْقَدِي
بِسَمِيِّهِ وَهْوَ ابْنُ ثَابِتٍ الرِّضَىٰ ۞ سَلَمَه فَسَلِّمْ سَاحَتِي مِنْ صَيْهَدِ

وَسَمِيِّهِ سَلَمَه وَأَعْظِمْ بِالَّذِي ❁ يُدْعَىٰ بِنَجْلِ سَلامَةَ الْمُتَجَرِّدِ
بِسُرَاقَةٍ وَهُوَ ابْنُ كَعْبٍ ذُو الْعُلَا ❁ وَسُرَاقَةٍ وَهْوَ ابْنُ عَمْرٍو مُصْعِدِي

{حرف الشين}

شَمْسُ السُّعُودِ بِأَهْلِ حَرْفِ الشِّينِ قَدْ ❁ لَاحَتْ أَشِعَّتُها بِغَيْرِ تَشَدُّدِ
وَبِحَقِّ شَمَّاسٍ وَحَقِّ شُجَاعِهِمْ ❁ سَهِّلْ بِفَضْلِكَ صَعْبَ كُلِّ مُشَدَّدِ

{حرف الهاء}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْهَاءِ هَيِّئْ رُشْدَنا ❁ وَافْرُجْ إِلَهِي الْهَمَّ عَنَّا وَاطْرُدِ
بِعُلَا هِلَالٍ وَهْوَ نَجْلُ أُمَيَّةٍ ❁ فَأَدِمْ سُرُورِي كَامِلاً بِتَجَدُّدِ

{حرف الواو}

وَلِأَهْلِ حَرْفِ الْوَاوِ آوِي كُلَّمَا ❁ خِفْتُ الْوَبَالَ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
فَبِوَاقِدٍ وَوَدِيعَةٍ وَكَذَا الَّذِي ❁ يَدْعُونَهُ وَدَقَه غِنَىٰ الْمُسْتَرْفِدِ

{حرف الياء}

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْيَاءِ يَسِّرْ أَمْرَنا ❁ وَأَزِلْ بِفَضْلِكَ عُسْرَنَا بِتَنَقُّدِ
بِيَزِيدَ نَجْلِ الْحَارِثِ الْأَرْضَىٰ الَّذِي ❁ حَازَ الشَّهَادَةَ فِيهِمُ مَنْ قَدْ هُدِي
وَكَذَاكَ أَدْعُو إِنْ تَعَسَّرَ مَطْلَبٌ ❁ بِيَزِيدَ نَجْلِ الْمُنْذِرِ الْمُتَصَعِّدِ
وَيَزِيدَ نَجْلِ رُقَيْشِهِمْ وَيَزِيدَ مَنْ ❁ يُنْمَىٰ لِعَامِرِهِمْ سَنَىٰ الْمُسْتَوْبِدِ

{ أَصْحابُ الكُنَىٰ }

وَكَذا بِأَصْحَابِ الْكُنَىٰ كَمُلَتْ لَنَا ❁ كُلُّ الْمَطَالِبِ مِنْ كَرِيمٍ أَجْوَدِ
بِأَبِي لُبَابَةَ جُدْ لَنَا بِمَآرِبِ ❁ جِئْنَاكَ نَرْجُو نَيْلَهَا يَا سَيِّدِي
وَأَبِي عُبَيْدَةَ ذِي الْأَمَانَةِ وَالْوَفَا ❁ وَأَبِي حُذَيْفَةَ ذِي النَّدَىٰ الْمُتَزَيِّدِ
وَأَبِي خُزَامَةَ مَعْ أَبِي الْحَمْرَاءِ مَنْ ❁ حَازَ الْعُلَا وَأَبِي سَلِيطِ الْأَنْجَدِ
وَأَبِي دُجَانَةَ مَعْ أَبِي دَاوُدِهِمْ ❁ وَأَبِي سِنَانٍ حُلَّ قَيْدَ مُصَفَّدِ
وَأَبِي عَقِيلٍ مَعْ أَبِي أَيُّوبَ مَنْ ❁ جَمَعَ الْمَعَالِي طَارِفاً لِمُتَلَّدِ
سَعِدَتْ بِلادُ الرُّومِ لَمَّا حَلَّهَا ❁ وَتَشَرَّفَتْ بِضَرِيحِهِ الْمُتَشَيِّدِ
وَأَبِي شِرَاكٍ مَعْ أَبِي ضَيَّاحِهِمْ ❁ وَأَبٍ لِطَلْحَةَ ذَاكَ خَيْرُ مُمَجَّدِ
وَأَبٍ لِنَمْلَةَ مَعْ أَبِي سَلَمَه كَذَا ❁ بِأَبٍ لِمَسْعُودٍ سُلُوٌّ مَنَكَّدِ
وَأَبٍ لِسَبْرَةَ مَعْ أَبِي مَخْشِيِّهِمْ ❁ وَأَبٍ لِخَالِدِهِمْ خَلِيلِ الْأَسْعَدِ
وَأَبٍ لِحِبَّةَ مَعْ أَبِي شَيْخٍ كَذَا ❁ بِأَبٍ لِكَبْشَةَ كُنْ لَنَا فِي الْمَوْعِدِ
وَكَذَا بِحَقِّ أَبِي مُلَيْلِ الْمُرْتَضَىٰ ❁ وَأَبٍ لِمَرْثَدِهِمْ يَزِيدُ تَسَعُّدِي
بِأَبٍ لِحَارِثٍ الرِّضَىٰ أَدْعُو كَذَا ❁ بِأَبٍ لِبُرْدَةَ بِالْعُلَا مُتَقَلِّدِ
وَأَبٍ يُضَافُ لِأَعْوَرٍ أَدْعُو كَذَا ❁ بِأَبٍ لِهَيْثَمِهِمْ عَلَيْكَ تَعَمُّدِي
وَكَذَا أَبُو الْيُسْرِ الْمُكَمَّلِ عَدُّهُمْ ❁ عُدْ لِي بِفَضْلٍ مِنْ نَدَاكَ مُجَدَّدِ

{ الأَدْعِيَةُ عَدَدُ الأَبْياتِ ٢٨ }

سَحَّتْ عَلَى عَلْيَا جَنَابِ جَلالِهِمْ ۞ سُحُبُ الرِّضَىٰ بِالْوَابِلِ الْمُتَجَدِّدِ
فَبِجَاهِهِمْ فَرِّجْ هُمُومِي إِنَّنِي ۞ أَمَلِي بِغَيْرِ فِنَائِهِمْ لَمْ يَأْبِدِ
وَهُمُ الَّذِينَ لَهُمْ إذا ضَاقَ الْفَضَا ۞ بَحْرٌ خِضَمٌّ فَائِضٌ لِلْوُرَّدِ
وَلَكَمْ بِهِمْ نَالَ الَّذِي يَبْغِيهِ مِنْ ۞ عَافٍ بِبَابِ نَدَاهُمُ مُسْتَوْرِدِ
إِنْ جَارَ ذُو جَوْرٍ وَهَالَ الْخَطْبُ أَوْ ۞ خَانَ الْخَلِيلُ فَهُمْ لَنَا بِالْمَرْصَدِ
حَاشَا وَحَقِّكَ أَنْ يَخِيبَ رَجَاءُ مَنْ ۞ يَأْوِي إِلَى بَابِ الْكَرِيمِ الأَجْوَدِ
فَعَسَاكَ تَكْشِفُ كَرْبَنَا وَتَحُفَّنَا ۞ بِاللُّطْفِ فِي الأَمْرِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ
فَبِجَاهِهِمْ جُدْ لِي بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ ۞ فَخْرٍ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ مُؤَبَّدِ
وَلْتَكْفِنَا شَرَّ الْبُغَاةِ وَكَيْدَ مَنْ ۞ قَدْ كَادَنَا مِنْ حَاسِدٍ مُتَوَبِّدِ
وَاسْتُرْ قَبِيحَ فِعَالِنَا وَاغْفِرْ عَسَىٰ ۞ نَأْتِي بِوَجْهٍ ضَاءَ غَيْرَ مُسَوَّدِ
وَافْسَحْ لَنَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَعْ ۞ خَيْرِ الْوَرَىٰ وَامْنُنْ بِصِدْقِ الْمَقْعَدِ
وَقِنَا بِفَضْلِكَ فِتْنَةَ الْمَحْيَا وَمِنْ ۞ فِتَنِ الْمَمَاتِ وَمِنْ عَذابِ الْمَرْقَدِ
وَاكْشِفْ بِجَاهِهِمُ غُمُومًا غَادَرَتْ ۞ نَاراً بِهَا فِي الْقَلْبِ ذَاتَ تَوَقُّدِ
مَا إِنْ لَهَا إِلَّا خَفِيُّ اللُّطْفِ مِنْ ۞ رُحْمَاكَ يُطْفِئُ حَرَّهَا يَا سَيِّدِي
وَاجْعَلْ تَوَكُّلَنَا عَلَيْكَ وَأَغْنِنَا ۞ عَمَّنْ سِوَاكَ وَبِالْمُنَىٰ فَلْتَمْدُدِ

وَاسْلُكْ بِنَا سُبُلَ الْهُدَىٰ فَنَسِيرَ فِي ❁ نَهْجٍ إِلَى دَارِ السَّلامِ مُمَهَّدِ
وَاخْتِمْ لَنَا بِالْخَيْرِ وَاحْفَظْ جَمْعَنَا ❁ وَأَدِمْ سُرُورَ جَمِيعِنَا بِتَزَيُّدِ
وَاغْفِرْ لِنَاظِمِهَا وَقَارِئِ لَفْظِهَا ❁ وَلِمَنْ تَسَبَّبَ فِي النِّظَامِ وَأَسْعِدِ
وَلِوَالِدِينَا مَعْ مَشَايِخِنَا وَمَنْ ❁ أَسْدَىٰ لَنَا خَيْراً وَكُلَّ مُوَحِّدِ
يَا مَنْ يَرُومُ سَعَادَةً فَاسْرِعْ إِلَى ❁ بَدْرِيَّةٍ فَضَحَتْ سَبِيكَ الْعَسْجَدِ
وَتَكَامَلَتْ حَقًّا مَحَاسِنُهَا وَقَدْ ❁ فَاقَتْ قَوَافِيهَا عُقُودَ زَبَرْجَدِ
قَدْ ضُمِّنَتْ تَعْدَادَ مَنْ ضَمَّتْهُ فِي ❁ رِبْحٍ يُنَالُ بِحُبِّهَا فَلْتَعْدُدِ
أَبْيَاتُهَا نِلْنَا الْأَمَانِي فَانْتَصِرْ ❁ فِي الْمُعْضِلَاتِ بِسَرْدِهَا وَتَسَعَّدِ
تُنْصَرْ وَتُسْعَدْ بِالَّذِي أَمَّلْتَهُ ❁ فَاقْصِدْ حِمَاهُمْ وَالْتَزِمْ ذَاكَ النَّدِي
وَادْخُلْ لِكُلِّ مُؤَمَّلٍ مِنْ بَابِهَا ❁ وَلْتَحْفَظَنَّ جَمِيعَهَا بِتَأَكُّدِ
وَالْزَمْ قِرَاءَتَهَا فَفِي تَارِيخِهَا ❁ فَوْزٌ بِبَدْرِ كَمَالِهَا فَلْتَسْعَدِ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ❁ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمُ النُّجُومِ الْوُقَّدِ
مَا هَبَّ رِيحُ النَّصْرِ وَالْأَفْرَاحِ مِنْ ❁ أُفُقِ السَّعَادَةِ دَائِماً بِتَجَدُّدِ

الصلواتُ المُستطابةُ

عليهِ

ﷺ

ودعواتٌ مستجابةٌ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ آمين .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ :

١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما شَنَّفَ النِّداءُ فِي المُؤْمِنِ مَسامِعَهُ ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها فَواتِحَ الخَيْرِ وخَواتِمَهُ وجَوامِعَهُ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ السَّبْعِ المَثانِي والفاتِحَة ، (صَلاةً تَجْعَلُ بِها جَمِيعَ أُمُورِي ناجِحَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَيْضِ البَرَكاتِ ، (صَلاةً تُوالِينِي بِها بِالخَيْراتِ والسَّعاداتِ مَعَ العَفْوِ والمُعافاةِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ شَفاعَتُهُ أَرْجَى عِنْدي مِنْ عَمَلِي ، (صَلاةً تَصْبُغُنِي بِها إجابَةُ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما خَطَّ الصَّلاةَ قَلَمٌ وبَنان ، (صَلاةً تَضْرِبُ عَلَيَّ بِها قُبَّةَ حِفْظِكَ المُثَبَّتَةَ الأَرْكان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَحَجَّةِ الأَتْقِياء ، (صَلاةً تَمْنَحُنِي بِها شِفاءً مِنْ كُلِّ داء ، وخُرُوجاً مِنْ كُلِّ بَلاء ، وتَحْقِيقاً لِكُلِّ رَجاء ، وقَبُولاً لِكُلِّ دُعاء ، ونَجاةً مِنْ كُلِّ عَناء ، وبُعْداً مِنْ كُلِّ شَقاء ، ونَصْراً عَلَى الأَعْداء ، وإِصْلاحاً لِجَمِيعِ الأَبْناء ، ووُصُولاً لِمَراتِبِ الشُّهَداء ، وبُلُوغاً لِحَياةِ السُّعَداء) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ البِداياتِ وخَتْمِ النِّهايات ، (صَلاةً تَقِينِي بِها السَّيِّئاتِ وتَرْفَعُنِي بِها أَعْلَى الدَّرَجات) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُعَطَّرَةِ أَنْفاسُ مَنْ

صَلَّى عَلَيْهِ ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها ذا حُظْوَةٍ لَدَيْهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ تِرْياقِ الأَغْيار ، (صَلاةً تُواجِهُنِي بِها بِطاقَةِ الأَنْوار ، وتَصْرِفُ عَنِّي طاقَةَ النَّارِ لأَعْدائِي والأَشْرار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رُوحِ الأَرْواحِ ولَطِيفَةِ الارْتِياحِ ، (صَلاةً تَرْوِينِي بِها مِنْ شَرابِ الرَّاحِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَعْداً وسُعُوداً ، (صَلاةً تُدِيمُنِي بِها صَحِيحاً عَلَى صَلاتِي قِياماً وسُجُوداً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الآمِرِ بِالرِّفْقِ وبِاليُسْرِ ، (صَلاةً تَفُكُّ بِها قَيْدِي مِنَ الأَسْرِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَبِيبِ الفَرْدِ الصَّمَدِ ، (صَلاةً تُنَقِّي بِها قَلْبِي مِنَ الحِقْدِ والغِلِّ والحَسَدِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ المُنِيرِ الأَنْوَرِ ، (صَلاةً تُحْيِينِي بِها صَلاةً عَلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ واليَوْمِ الأَزْهَرِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَصْلِ البَرايا بِالواحِدِ المُتَعالِي ، (صَلاةً تُعَطِّرُ بِها لِسانِي ويَعْذُبُ بِها مَقالِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِحْرابِ الأَرْواحِ والمَلائِكَةِ والأَكْوان ، (صَلاةً يُصافِينِي بِها الزَّمانُ والمَكانُ وبَنُو الإِنْسان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الذَّي جَعَلْتَ الصَّلاةَ عَلَيْهِ قُرْبَةً وذَخِيرَة ، (صَلاةً تَمْحُو بِها ذُنُوبِي الصَّغِيرَةَ والكَبِيرَة) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ غَوْثِ البَرايا السَّيِّد ، (صَلاةً تَدْفَعُ عَنِّي بِها كَيْدَ اللَّئِيمِ المُتَمَرِّد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قَدْرَ عُلُوِّ هِمَّتِهِ ،

(صَلاةً تُشْهِدُنِي بِها جَمْعَ شَتاتِ أُمَّتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتاً وصِيتاً ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها فِي الحَياتَيْنِ فَضْلًا وتَثْبِيتاً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بِشارَةِ الفَرَجِ ، (صَلاةً تُصْلِحُ بِها ما فِيَّ مِنَ العِوَجِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَقًّا وصِدْقاً ويَقِينًا ، (صَلاةً تُصْلِحُنِي بِها نَفْسًا وبَدَنًا وأَهْلاً وذُرِّيَّةً ودِينًا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الكَرِيم السَّيِّدِ السَّنَدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيم ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِنْ ذَوِي الحَظِّ العَظِيم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كامِلِ الأَنْوار ، (صَلاةً تَحْجُبُنِي بِها عَنْ دائِرَةِ العُجْبِ والاغْتِرار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سِرِّي وحَدْسِي ، (صَلاةً تُرَقِّقُ بِها حِسِّي وتُزَكِّي بِها نَفْسِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ طاقَةِ الحُبِّ ، (صَلاةً تُحْيِي بِها قَلْبِي وتُزَكِّي بِها لُبِّي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَلَّفَةِ عَلَى حُبِّهِ القُلُوب ، (صَلاةً تُرَقِّينِي بِها إِلَى رُتْبَةِ المَخْطُوبِ المَرْغُوب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُسْتَوْفِي مُحِبُّهُ أَرْكانَ الإِيمان ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها صَلاةً عَلَيْهِ بِاللِّسانِ والجَنان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَوْلَى بِي مِنِّي ، (صَلاةً تَرْفَعُ بِها الحَرَجَ عَنِّي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّاهِض بِهِمَّتِي إِلَيْكَ (صَلاةً تَجْعَلُ كُلَّ ذَرَّةٍ فِيَّ مُقْبِلَةً عَلَيْكَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِنَّةِ اللهِ عَلَى المُؤْمِنِين ، (صَلاةً تَنْظِمُنِي بِها فِي سِلْكِ عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ المُصَلُّونَ فِي صَلَواتِهِمْ إلي يَوْمِ الدِّين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَنْقُوشِ اسْمُهُ عَلَى سُرادِقاتِ العَرْشِ ، (صَلاةً تُقَوِّينِي بِها عَلَى المَعاشِ وفِي الفَرْشِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُطْقاً وكِتابَة ، (صَلاةً تُعَطِّفُ عَلَيَّ بِها قُلُوبَ عِبادِكَ وإمائِكَ والآلِ والصَّحابَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قَدْرَ مَحَبَّتِهِ ، (صَلاةً تَجْمَعُنِي بِها مَنامًا ويَقَظَةً عَلَى حَضْرَتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رِيًّا وعَيْناً سَلْسَبِيلاً ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها أَهْلاً لِوَعْدِكَ ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أُسْوَتِي وإيناسِي ، (صَلاةً تُعِينُنِي بِها فِي طاعَتِكَ عَلَى ضَبْطِ أَنْفاسِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَفاءِ أَذْهانِ أَهْلِ الإِمْعانِ والمَعِيَّة ، (صَلاةً تُنَمِّي بِها قُدُراتِي العَقْلِيَّةَ والذَّوْقِيَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النِّعْمَةِ الَّتِي أَهْدَيْتَ ، (صَلاةً تُبارِكُ لِي بِها فِيما رَزَقْتَنِي وأَعْطَيْتَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبْعِ المَسَرَّات ، (صَلاةً تَتَجاوَزُ بِها عَنْ تَقْصِيرِي وتَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّات) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إِكْسِيرِ اسْمِ اللهِ الأَعْظَم ، (صَلاةً تَغْفِرُ لِي بِها ما أَعْلَمُ وما لا أَعْلَم)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَضْلاً مِنْكَ ونِعْمَة ،

(صَلاةً تُحْيِينِي بِها مُعافًى بِلا ابْتِلاءٍ ولا مِحْنَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ العابِدِ مَوْلاهُ بِالتَّعْرِيفِ والتَّكْلِيف ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنَ التَّعْنِيفِ والتَّسْوِيف) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَرْحَم بِالمُؤْمِنِينَ مِنَ الآباءِ بِالأَبْناء ، (صَلاةً تَحْجُبُنِي بِها عَنْ مَضَرَّةِ الأَعْداء)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَحْمُودِ السِّيرَةِ والمَسِيرَة ، (صَلاةً تُؤَيِّدُنِي بِها بِنُورِ البَصِيرَةِ وصَفاءِ السَّرِيرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِالرَّاشِدِ وسَعْدِهِ ، (صَلاةً تُقِيمُنِي بِها فِي مَعاقِلِ عِزِّهِ تَحْتَ سُرادِقاتِ مَجْدِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُشَرِّعِ عَنِ اللّهِ بِالتَّفْوِيض ، (صَلاةً تُفَهِّمُنِي بِها سَعَةَ جاهِهِ العَرِيض) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي ما جاوَزَ بَشَرٌ حُسْنَهُ ، (صَلاةً تُصَدِّقُ بِها ظَنَّ مَنْ حَسَّنَ بِي ظَنَّهُ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ مَنْ للهِ عَلَيْهِ سِيادَة ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها الحُسْنَى وزِيادَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٤٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ طاعَةً مِنِّي فِي اتِّباع ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها فَضْلًا مَعَ سَعَةِ اطِّلاع) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ إنَّما الأَعْمالُ بِالنِّيَّات ، (صَلاةً تُؤَيِّدُنِي بِها بِالعِنايَةِ وتَحْفَظُنِي مِنَ الإِعْنات) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَبِيلِ الوَصْلِ ، (صَلاةً تُقَرِّبُنِي بِها بِمَحْضِ الفَضْلِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَجَلِّ نِعْمَةٍ مِنْ رَبِّي ، (صَلاةً تُتْحِفُنِي بِها مِنْ فَيْضِكَ الوَهْبِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِي فِي شُهُودِي ، (صَلاةً يَكْمُلُ بِها بَدْرُ سُعُودِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أُسْوَةِ المُؤْمِنِينَ الأَكْبَر ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ الكَسَلِ والفَشَلِ والكِبْرِ وسُوءِ الكِبَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ذِي البَشاشَةِ واللَّطافَة ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها أَنْ أَكُونَ عابِداً بِغَيْرِ عِلْم كَحِمارِ الطَّاحُونِ يَدُورُ ولا يَقْطَعُ المَسافَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّؤُوفِ الشَّفُوق ، (صَلاةً تَجْمَعُنِي بِها عَلَى الصَّدِيقِ الصَّدُوق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ثَمَرَةِ شَجَرَةِ الكَوْن ، (صَلاةً تَعُودُ عَلَيَّ بِها بِكَرَمِكَ والعَوْنِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُرَجَّى لِيَوْمِ الخَوْفِ والوَجَل ، (صَلاةً تَهْدِينِي بِها إِلَى طَيِّبِ القَوْلِ وإِتْقانِ العَمَل) ، وعَلَى

آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٥٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ ذِكْرُهُ يَشْفِي مَواجِعَنا ، (صَلاةً تُزَكِّي بِها مَسامِعَنا وتُهْنِئُ بِها مَضاجِعَنا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ المُؤْمِنِ فِي سَيْرِهِ ، (صَلاةً تُمَكِّنُنِي بِها مِنَ الصَّلاةِ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى بَعْدَ فَكِّ أَسْرِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبْعِ الذَّوْقِ والحَياءِ ، (صَلاةً تُيَسِّرُ بِها سَيْرِي عَلَى دَرْبِ الأَوْلِياءِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَحْمَدِ مَنْ حَمِدَ اللهَ ، (صَلاةً تَسُوقُنِي بِها إِلَى حَضَراتِ أَهْلِ الحَقِّ العارِفِينَ بِاللهِ) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحاضِرِ مَعَ مَوْلاهُ فِي كُلِّ سَكَنَةٍ وحَرَكَة ، (صَلاةً يَحُوطُنِي بِها التَّوفِيقُ والبَرَكَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ زادِي وعُدَّتِي ، (صَلاةً تَجْعَلُ فِيها سَعادَتِي وسِرَّ قُوَّتِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُطَهَّرِ عَنِ الرِّجْسِ ، (صَلاةً يَصِحُّ بِها عَقْلِي وحِسِّي ولا تَشْقَى بِها نَفْسِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ زادِ الغَرِيبِ ، (صَلاةً تَأْتِينِي بِها مِنَ الخَيْرِ بِالكَثِيرِ والعَجِيبِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ كانَتْ لَهُ بِأُمِّ المَؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ النُّصْرَةُ والوَلِيجَة ، (صَلاةً تَجْعَلُ بِها أَوْقاتِي مُشْرِقَةً بَهِيجَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ أَلْزَمَنا التَّعَلُّمَ مِنْ أُمِّنا عائِشَة ، (صَلاةً تُفِيضُ عَلَيَّ بِها المَواهِبَ المُنْعِشَة)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٦٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِلاكِ العِزَّةِ والكَرامَة ،

(صَلاةً تَدْفَعُ عَنِّي بِها مُوجِباتِ المَلامَةِ والنَّدامَة)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عُنْوانِي وبَيانِي، (صَلاةً يَدُومُ عَلَيَّ بِها أَمْنِي وإِيمانِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَرْحَمِ بِي مِنِّي ، (صَلاةً تُطَهِّرُنِي بِها مِنَ الحِقْدِ والحَسَدِ والتَّشَفِّي و المَنِّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُنَزَّهِ عَنِ الرَّيْبِ ، (صَلاةً تُجَنِّبُنِي بِها سُبُلَ الرَّذِيلَةِ والعَيْبِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَوْرِدِ الصَّفا و مَصْدَرِ الوَفا ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ السَّلْبِ والجَفا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النِّعْمَةِ الَّتي حَوَتْ كُلَّ النِّعَمِ ، (صَلاةً تَنْظِمُنِي بِها فِي رِكابِ أَهْلِ المَعالِي والهِمَمِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَعِيم كُمَّلِ أَهْلِ اللّه ، (صَلاةً تُلْزِمُنِي بِها آدابَ ذِكْرِ اللّه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً ومُعَلِّمًا ، (صَلاةً تُحْيِينِي بِها سَعِيداً ومُكَرَّمًا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَقْرَبِ القُرُباتِ لأَعْلَى المَقامات ، (صَلاةً تُتْحِفُنِي بِها رِفْعَةً فِي الدَّرَجات) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَهْدِ اللّهِ الوَثِيق ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها خَيْرَ الجِيرَةِ والصَّدِيق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٧٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَحَجَّةِ الخَلاص ، (صَلاةً يَصْحَبُنِي بِها فِي عَمَلِي الصِّدْقُ والإِخْلاص) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ شَرْحِ

الصَّدْر ، (صَلاةً تُلْحِقُنِي بِها حُكْماً بِأَهْلِ بَدْر) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الجُمُعَةِ والجَماعَة ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها قَبُولَ الطَّاعَة) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُذْهِبِ ذِكْرُهُ للنِّسْيانِ والحَزَن ، (صَلاةً تَحْفَظُ عَلَيَّ بِها الوَعْيَ والعَقْلَ وصِحَّةَ البَدَن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحاضِرِ اليَقْظان ، (صَلاةً تَشْرَحُ بِها صَدْرِي بِأَنْوارِ العِرْفان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُعْطِي عَطاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْر ، (صَلاةً تُدِيمُ عَلَيَّ بِها بَحْبُوحَةَ المَعِيشَةِ مَعَ السَّعادَةِ والشُّكْر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رُوحِ القُرْآنِ والسُّنَّة ، (صَلاةً تُعامِلُنِي بِها بِمَحْضِ الفَضْلِ والمِنَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ناصِيَةِ الخَيْرِ العَلِيَّة ، (صَلاةً تَخُصُّنِي بِها بِالحِكْمَةِ والمَزِيَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَصْدَرِ الطَّاقَةِ والحُبِّ ، (صَلاةً أُسارِعُ بِها فِي مَرْضاتِكَ يا رَبِّي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُخْتارِ المُنْتَخَبِ ، (صَلاةً تُيَسِّرُ بِها رِزْقِي بِسَبَبٍ وبِغَيْرِالسَّبَب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٨٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سِرًّا وإعْلاناً ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها فَصاحَةً وبَيانًا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حُجَّةِ اللهِ عَلَى البَشَر ، (صَلاةً تَصْحَبُنِي بِها قُوَّةُ البَصِيرَةِ وحِكْمَةُ النَّظَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُتَعَدِّدَةِ أَسْماؤُهُ

شَرَفًا لمُسَمَّاه ، (صَلاةً تُيَسِّرُ بِها مَسِيرَتِي عَلَى نَهْجِ خُطاه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ حَصْرِ سَجاياه ، (صَلاةً تُفِيضُ عَلَيَّ بِها عَطاياه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُجْتَبَى والمُجَيبِ لِمَنْ أَجابَ نِداهُ ، (صَلاةً أَنْهَلُ بِها مِنْ رِيِّهِ وفَيْضِ نَداهُ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ الَّذي يَراهُ المُؤْمِنُونَ ، (صَلاةً تُدْخِلُنِي بِها فِي زُمْرَةِ ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أُسِّ الإيمانِ والإِحْسانِ ، (صَلاةً تُكْثِرُ بِها فِي الخَيْرِ أَعْوانِي وتُعِينُنِي بِها عَلَى نَفْسِي وشَيْطانِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ شُقَّ القَمَرُ بِإشارَتِهِ ، (صَلاةً تَكْتُبُنِي بِها فِيمَنْ سارَعَ لإِجابَتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّي ، (صَلاةً تُكْرِمُ بِها نُزُلَ أَبي وأُمِّي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ البُرْهانِ السَّاطِعِ ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها الرِّزْقَ الواسِعَ النَّافِعَ الماتِع) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٩٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَفِيِّ السَّرِيرَةِ بَهِيِّ الطَّلْعَة ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها حُسْنَ الطَّوِيَّةِ والسُّمْعَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ البَشَر ، (صَلاةً تُمَتِّعُنِي بِها بِسَمْعِي والبَصَر ، وتَحْفَظُ عَلَيَّ بِها جَمِيعَ قُوايَ ما بَطَنَ مِنْها وما ظَهَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَوْلَى بِي عَطْفًا ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَصْفًا ، وأَنْداهُمْ كَفًّا ، وأَطْيَبِهِمْ عَرْفاً ، وأَقْواهُمْ صَفًّا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَبْلِ اللهِ المَتِين ، (صَلاةً تُكْرِمُنِي بِها فِي الدُّنْيا والدِّين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ كِتابِك المُبين ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِنْ عِبادِكَ المُقَرَّبين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدِ بِنَصْرِكَ وبِالمُؤْمِنِين ، (صَلاةً تَكْسُونِي بِها جِلْبابَ المُوقِنِين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رِفْعَةِ دَرَجاتِ المُؤْمِنِين ، (صَلاةً تُرَقِّينِي بِها فِي كُلِّ وَقْتٍ وحِين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الإِسْراءِ والمِعْراج ، (صَلاةً تَهَبُنِي بِها مِنَ القَبُولِ أَبْهَجَ تاج) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قِمَّةِ كَمالِ الإِنْسانِ ، (صَلاةً تَحْفَظُ بِها رَجاحَةَ عَقْلِي ومَتانَةَ إِيمانِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي زَيَّنْتَهُ بِالحِلْمِ

والأَناةِ ، (صَلاةً تَصْحَبُنِي بِها بالعَفْوِ والمُعافاةِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٠٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَوَّلِيَّةِ الأَوائِل ، (صَلاةً تَنْظِمُنِي بِها فِي سِلْكِ السَّابِقِينَ وتَمْنَعُ عَنِّي الحَوائِل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النُّبُوَّةِ والرِّسالَة ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ الحَماقَةِ والجَهالَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ هُوِيَّةِ إِنْسانِ الأَزَل ، (صَلاةً تَكْتُبُنِي بِها مِمَّنْ صَلَّى عَلَيْهِ فاتَّصَل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَوَّلِ فِي الإِيجادِ والجُودِ والوُجُود ، (صَلاةً تَفْتَحُ لِي بِها حَضْرَتَي المُشاهَدَةِ والشُّهُود) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ الأَتَمِّ والفَيْضِ الأَعَمِّ ، (صَلاةً تُبْعِدُ عَنِّي بِها بَواعِثَ الغَمِّ والهَمِّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ سُلُوكاً واعْتِقاداً ونُطْقاً ، (صَلاةً تَغْمُرُنِي بِها بَسْطاً وأُنْساً ومَحَبَّةً وذَوْقاً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القاسِمِ فِي عَطاءِ اللّٰه ، (صَلاةً تَقْسِمُ لِي بِها مِنْ مَعْرِفَتِكَ ومَعْرِفَتِهِ ما يَزِيدُنِي خَشْيَةً للّٰه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَتْحِ اللّٰهِ الأَكْبَر ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِمَّا أَخافُ وأَحْذَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَظِّي وسَنَدِي ، (صَلاةً تَحْفَظُ عَلَيَّ بِها دِينِي ومُعْتَقَدِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نِعْمَةِ اللّٰهِ الَّتِي لا تُحْصَى عَدَداً ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها عَطاءً ومَدَداً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١١٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ أَطاعَهُ فَقَدْ أَطاعَك ، ومَنَ عَصاهُ فَقَدْ عَصاك ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها رِضْوانَكَ ورِضَاك) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القُرَشِيِّ المَكِّي ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنْ خَفِيِّ الشِّرْكِ والشَّكِّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ هَدِيَّةِ الحَقِّ إِلَى الخَلْقِ ، (صَلاةً تُلْحِقُنِي بِها كَرامَةً بِأَهْلِ السَّبْقِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ العَرَبِيِّ ، (صَلاةً تُبَصِّرُنِي بِها أَنْوارَ العارِفِ والوَلِيِّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِ ذاتِكَ ومَشْهَدِ صِفاتِكَ ، (صَلاةً تُقِيمُنِي بِها فِي رَوْضاتِ مَرْضاتِكَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الإِرْشادِ

والمَدَدِ ، (صَلاةً تُسْعِدُني بها فِي القَبْرِ والحَشْرِ وسائِرِ مُدَّةِ الأَبَدِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ باب تَوَجُّهِي إِلَيْكَ ، (صَلاةً تُواجِهُنِي بِها قَبُولاً وعِزَّ مَنْزِلَةٍ لَدَيْكَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لا كَذِب ، (صَلاةً تُلْزِمُنِي بِها أَدَبَ الطَّلَب ، وتُيَسِّرُ لِي تَحْقِيقَ الأَرَب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَبِي الزَّهْراءِ البَتُول ، (صَلاةً تَنْظِمُنِي بِها مَعَ مَنْ عَظَّمَ قَدْرَ آلِهِ وصَحابَتِهِ العُدُول) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عُرْوَةِ الإِيمانِ الوَثِيقَة ، (صَلاةً تَسْتَهْوِينِي بِها عُلُومُ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٢٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَهْلِ الثَّناءِ والمَدْح ، (صَلاةً تُوالِينِي بِها بِجَدِيدِ المَنْحِ والفَتْحِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِنْحَةِ الواهِبِ المِفْضال ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها النَّوالَ قَبْلَ السُّؤال) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ غَيْرِالمَحْدُودِ بِالوَصْفِ ، (صَلاةً تَحْبُونِي بِها مَزِيداً مِنَ العِنايَةِ والعَطْفِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ القَدْرِ العالِي المُنِيف ، (صَلاةً تُصْلِحُ بِها ما فَسَدَ فِيَّ بِنَظْرَةٍ مِنْ سِرِّكَ اللَّطِيف)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ السَّامِي قَدْراً ومَقامًا ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها لِلْمُتَّقِينَ إماماً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ طَيِّبِ الأَصْلِ زَكِيِّ الفَرْعِ ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها حُسْنَ اتِّباعِهِ والطَّاعَةِ والسَّمْعِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ضَيْفِ الرَّحْمٰنِ فِي

لَيْلَةِ العَيانِ ، (صَلاةً تُسْبِلُ عَلَيَّ بِها جَمِيلَ سَتْرِكَ ونُورَ الإيمانِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قابِ القُرْبِ ، (صَلاةً تَكْسُونِي بِها عافِيَةَ الثَّوْبِ وتُدْخِلُنِي بِها فِي خَيْرِ الرَّكْبِ)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إِشْراقَةِ الصَّبَاحِ ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها قُوَّةً فِي الأَرْواحِ والأَشْباحِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَىٰ ، (صَلاةً تَهَبُنِي بِها قَدَمَ صِدْقٍ فِي المَلَكُوتِ وبَيْنَ الوَرَىٰ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٣٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِكَ الأَزَلِيِّ المَحْضِ ، (صَلاةً تُثَبِّتُنِي بِها فِي الحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ العَرْضِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ والسِّرِّ الأَظْهَرِ والمَظْهَرِ والجَوْهَرِ الأَطْهَرِ ،(صَلاةً تُفِيضُ عَلَيَّ بِها مِنْ هَذِهِ الحَضَراتِ

النَّصِيبَ الأَوْفر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيماً.

١٤١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بَهْجَةِ الأَعْيادِ ، (صَلاةً تَكْسُونِي بِها حُلَّةَ الإسْعادِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي كانَ يَسْعَى فِي قَضاءِ حاجَةِ الفَقِيرِ والأَرْمَلَة ، (صَلاةً تَمُنُّ بِها عَلَى مِصْرِنا وتَجْتازُ خَطَرَ هَذِهِ المَرْحَلَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صِمامِ أَمْنِي وأَمانِي ، (صَلاةً لا تَحْرِمْنِي بِها بَرَكَةَ أَولِياءِ زَمانِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ العَظِيم الجاهِ ، (صَلاةً تُحْيِينِي بِها وتُمِيتُنِي وتَبْعَثُنِي عَلَى شَهادَةِ ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُزَكِّي النُّفُوسِ الرَّاضِيَة ، (صَلاةً تُسْبِلُ عَلَيَّ بِها العافِيَة ، وتُتَمِّمُ لِي كُلَّ نِعْمَةٍ وافِيَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي قامَ لِجنازَةِ

يَهُودِيٍّ بِاعْتِبارِها نَفْسًا إِنْسانِيَّة ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مَظْهَراً لِسَماحَةِ الإِسْلامِ مَعَ حُسْنِ النِّيَّةِ والطَّوِيَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حافِظِ العَهْدِ جَمِيلِ العَوائِد ، (صَلاةً تُبَدِّدُ بِها أَوْقاتَ الكَرْبِ والشَّدائِد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ جَدِّ الحُسَيْنِ والحَسَن ، (صَلاةً تَجْلِبُ لِي بِها الرِّزْقَ الحَسَن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٤٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّاداتِ ، (صَلاةً تَسْتُرُنِي بِها وأَبْنائِي وبَناتِي ، وتَحْمِلُنا بِها فِي سَفِينَةِ النَّجاةِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَظِّ المُؤْمِنِ وبَخْتِهِ ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ فِتْنَةِ الزَّمانِ ومَقْتِهِ)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَحْمَةً وأُلْفَة ، (صَلاةً تَمْنَحُنِي بِها فِي قُلُوبِ عِبادِكَ لَطافَةً ورَأْفَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي وَسِعَكَ قَلْبُه ، (صَلاةً تُوجِدُنِي بِها حَيْثُ مَرْضاتُهُ وقُرْبُه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي كانَ غَضَبُهُ لِلَّه ، (صَلاةً تُخَلِّقُنِي بِها بِأَخْلاقِ أَهْلِ اللَّه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ تاجِ الإِنْسانِيَّةِ الرَّحِيمَةِ وجَمالِها ، (صَلاةً تَكْتُبُنِي بِها فِي صَحِيفَةِ المُبَشِّرِينَ عَنْكَ ومِنْ خِيَرَةِ رِجالِها) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ كانَ قُرْآناً يَمْشِي ، (صَلاةً تَقَرُّ بِها عَيْنِي بِرُؤْيَتِهِ ويَكْتَحِلُ بِها رِمْشِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَرْدِكَ مِنْ خَلْقِكَ الَّذي لا يُزْدَوَج ، (صَلاةً تُحِيطُنِي بِها بِدَواعِي السُّرُورِ والفَرَج) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ

دَعْوَتُهُ مُسْتَجابَة ، (صَلاةً تُعَرِّفُنِي بِها إِيَّاهُ وأَهْلَهُ والصَّحابَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي يُسِّرَ بِلِسانِه القُرْآن ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها لِسانَ صِدْقٍ وفَصاحَةً فِي البَيان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٥٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَفْوَةِ الصَّفْوَة ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مُجابَ الدَّعْوَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ لَبَّى وكَبَّر ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِمَّنْ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَى عَنِ المُنْكَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ سَعَى ونَحَر ، (صَلاةً تُكْرِمُنِي بِها بِحَجٍّ مُعْتَبَرٍ وذَنْبٍ مُغْتَفَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ أُعْطِيَ الكَوْثَر ، (صَلاةً تُنْجِينِي بِها فِي دارِ المَمَرِّ ويَوْمَ المَحْشَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النِّعْمَةِ الكُبْرَى الَّتي حَوَتْ نِعَمًا ، (صَلاةً تَدْفَعُ عَنِّي بِها أَهْوالاً ونِقَماً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ المَلِيحِ صاحِبِ المَقامِ الأَعْلَى واللِّسانِ الفَصِيح ، (صَلاةً تُنَزِّهُنِي بِها عَنْ سَماعِ الخَنا ونُطْقِ القَبِيح) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ السَّلام وأَمْنِ الأَنام ، (صَلاةً تَرْفَعُنِي بِها حِسْبَةً عَلَيْهِ عَلَى الدَّوامِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أُنْسِ المُؤْمِنِ وأُسْوَتِهِ ، (صَلاةً يَسْتَحْضُرُنِي بِها خاصَّةُ العاكِفِينَ فِي رَوْضَتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ لَبِنَةِ التَّمام ، (صَلاةً تُتِمُّ عَلَيَّ بِها نِعْمَتَكَ وعافِيَتَكَ وسَتْرَكَ فِي الدُّنْيا ويَوْمَ الزِّحام) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَشْهُودِ لأَهْلِ النُّورِ

والكَشْفِ ، (صَلاةً تَسْتَعْمِلُنِي بِها فِي الخَيْرِ والأَمْرِ بِالعُرْفِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٦٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ إِلَى كافَّةِ الأُمَمِ ، (صَلاةً تُبارِكُ بِها ما تَخُطُّهُ يَمِينِي بِالقَلَم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَوْفَى الخَلْقِ بِالعَهْدِ والذِّمَّة ، (صَلاةً تَمْنَحُنِي بِها سُمُوًّا فِي القَصْدِ والهِمَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ يَوْم اللهِ الجامِعِ لِسائِرِ الأَيَّام ، (صَلاةً تَجْذِبُنِي بِها إِلَيْكَ مَعَ أَهْلِ مَحَبَّتِكَ الكِرام) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِالأَنام ، (صَلاةً تَصْبُغُنِي بِها بِصِبْغَةِ الإِسْلام ، وتَحْفَظُهُ فِي عَقِبِي عَلَى الدَّوام) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَحْمَةِ اللهِ وظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّه ، (صَلاةً تَجْزِي بِها عَنِّي سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ بِما هُوَ

أَهْلُه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ سَجَدَ واقْتَرَب ، (صَلاةً تُعيذُنِي بها مِنَ الغَضَبِ والعَطَبِ والنَّصَبِ والوَصَب ، ومِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ وسُوءِ المُنْقَلَب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وُجْهَةِ الأَنْبِياءِ وبَهْجَةِ الأَوْلِياء ، (صَلاةً تَجْزِي اللَّهُمَّ بِها عَنِّي الوُسْعَةَ خَيْرَ الجَزاء) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحامِدِ المَحْمُود ، (صَلاةً أَحْظَى بِها بِالكَشْفِ والشُّهُود) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَظِّي وأُنْسِي ، (صَلاةً تُمَلِّكُنِي بِها لِسانِي ونَفْسِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ جَلِيسِ حَضْرَةِ الأُنْسِ (صَلاةً يَرْقَى بِها شُعُورِي وحِسِّي ، وتَجْعَلُ بِها غَدِي خَيْراً مِنْ أَمْسِي) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٧٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الهُدَىٰ ، (صَلاةً

تَنْصُرُنِي بِها عَلَى نَفْسِي والشَّيْطانِ والعِدَا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي لا تُنْسَخ ، (صَلاةً تَحْفَظُ عَلَيَّ بِها عُرْوَةَ الإِيمانِ فَلا تُفْسَخ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّوْضِ البَهِيِّ النَّاضِر ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ حَسَدِ النَّاظِرِ وغَدْرِ الغادِر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُنَى الجَلِيسِ ونُزْهَةِ المُسْتَأْنِسِ ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها والمُسْلِمِينَ سَلامَةَ الصَّدْرِ وصَفاءَ الأَنْفُسِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِعْيارِ كُلِّ رُقِيٍّ وحَضارَة ، (صَلاةً تَكْسُونِي بِها وَضاءَةً ونَضارَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَصْدَرِ إيجابِيَّةِ الطَّاقَة ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ السَّلْبِيَّةِ والفاقَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ خاطَبَهُ جِبْرِيلُ ها أَنْتَ ورَبُّك ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِنْ عِبادِكَ الَّذِينَ إذا نَظَرْتَ إلَيْهِمْ سَكَنَ غَضَبُكَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٦)اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نِظام المُؤْمِنِينَ وأُسْوَتِهِمْ ، (صَلاةً تُدْخِلُنِي بِها فِي الصَّالِحِينَ وتَحْشُرُنِي فِي زُمْرَتِهِمْ) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إِنْسانِ الكَمالِ المِثالِي ، (صَلاةً يَلُفُّنِي بِها أَمْنُكَ فِي الغُدُوِّ والآصالِ)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي مَنْ كانَ لَهُ كُنْتَ لَهُ ، (صَلاةً تَهَبُنِي بِها فَضْلَكَ وفَضْلَهُ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٨٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَنْفَسِ النَّفائِس ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنَ المَكائِدِ والدَّسائِس) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ المُكَرَّم ، (صَلاةً تَدْفَعُ عَنِّي بِها كُلَّ مَغرَمٍ ومَأْثَم ، وتَجْلِبُ لِي بِها كُلَّ مَرْضاةٍ ومَغْنَمْ) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي لا يُضامُ لَهُ نَزِيل ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ كُلِّ مُحْتالٍ ودَخِيل) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ جامِعِ المَنافِعِ أَزْلاً إِلَى الأَبَد ، (صَلاةً تُحْيِينِي بِها بِلا كَدٍّ ولا نَكَد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ الكَوْنِ المَنْظُورِ والكِتابِ المَسْطُور ، (صَلاةً يَغْمُرُنِي بِها السُّرُورُ [١] والحُبُور [٢]) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدِ بِالشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وعُمَر ، (صَلاةً تَمْنَحُنِي بِها قُوَّةً فِي البَصِيرَةِ والبَصَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

---

(١) السُّرُور : مَأْخُوذٌ مِنَ السِّرِّ لأَنَّهُ الْتِذاذٌ يَحْصُلُ فِي القَلْبِ لا يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الظَّاهِر .

(٢) الحُبُور : هُوَ ما يُرَى أَثَرُهُ فِي الظَّاهِرِ كَأَنَّهُ كالحَبْرَةِ عَلَيْهِ .

١٩٥)اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي شَواهِدُ صِدْقِهِ لا تَخْفَى ، (صَلاةً أَكْتالُ بِها بِالمِكْيالِ الأَوْفَى) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الشَّاهِدِ عَلَى كُلِّ الأَعْصار ، (صَلاةً تُبَصِّرُنِي بِها شَواهِدَ العِظَةِ والاعْتِبار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ثانِي اثْنَيْن ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها سَعادَةَ الدَّارَيْن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَوْفَى مَنْ نَهَى وأَمَر ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ كُلِّ عائِنٍ بِحَسَدٍ نَظَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

١٩٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ طِيبِ طَيْبَةَ الدَّارِ والمَزار ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها طاعَتَكَ آناءَ اللَّيْلِ والنَّهار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عِزِّ مَنْ شَرُفَ مِنْهُ بِالْجِوار ، (صَلاةً تُوَفِّقُنِي بِها إِلَى مُداوَمَةِ الأَوْرادِ والأَذْكار) ، وعَلَى

آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَظِيم الجاهِ والمِقْدار ، (صَلاةً تُقِيمُنِي بِها فِي زُمْرَةِ الأَخْيار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما لَيْلٌ تَعاقَبَ بِالنَّهار ، (صَلاةً تَدُومُ بِها أَوْقاتِي بِعِزَّةِ الطَّاعَةِ والإِعْمار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَدَدِ أَهْلِ الحُضُورِ فِي الحَضْرَة ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِنْ أَهْلِ النَّضْرَةِ والنَّظْرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ لِواءِ الحَمْدِ المَنْشُور ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها سِلْمًا لأَوْلِيائِكَ المَغْمُورِ مِنْهُمْ والمَشْهُور) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَوْلَى كُلِّ كامِلٍ ومُكَمَّل ، (صَلاةً يَغْمُرُنِي بِها فَضْلُكَ المُجْمَلُ والمُفَصَّل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما اسْتُجِيبَتْ دَعْوَةٌ فِي سَفَر ، (صَلاةً يَقْتَرِنُ بِها ذِكْرِي بِدَعْوَةِ خَيْرٍ فِي الأَثَر) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَهْوَى الأَفْئِدَةِ والسَّكَن ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها حُبًّا لِلْخَيْرِ والوَطَن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما تَرَنَّمَ بِهِ مُتَيَّمٌ ومُنْشِد ، (صَلاةً تُقِيمُنِي بِها فِي رَغَدِ عَيْشٍ مُسْعِد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٠٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِم ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها سِلْمًا لِكُلِّ مُسْلِمَةٍ ومُسْلِم) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَنْ مَعْرِفَتُهُ تَخْصِيصٌ مِنَ الواحِدِ الأَحَد ، (صَلاةً تُزَكِّينِي بِها يَوْمَ العَرْضِ عَلَى الفَرْدِ الصَّمَد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما.

٢١١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ ،

(صَلاةً تُدِيمُ بِها أَفْراحَنا بِحَضْرَتِهِ وعِتْرَتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ راحَةِ الأَرْواحِ ، (صَلاةً تُسَلِّمُ بِها مَسائِي والصَّباحِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما.

٢١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَصْلِ الأُصُولِ ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها القَصْدَ والمَأْمُولَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مِفْتاحِ كُلِّ نُورٍ وسِرّ ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها كُلَّ خَيْرٍ وبِرّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الشِّرْعَةِ الشَّامِلَةِ ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها القَبُولَ التَّامَّ والمَعُونَةَ الكامِلَةَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ شَعِيرَةِ الإِسْلامِ الكُبْرَىٰ ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها عِزَّ الدُّنْيا وسَعادَةَ الأُخْرَىٰ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الفَرَجِ القَرِيبِ ،

(صَلاةً تُيَسِّرُ لِي بِها زِيارَتَهُ عَنْ قَرِيب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الخَلائِق ، (صَلاةً تُفَهِّمُنِي بِها الرَّقائِقَ والدَّقائِقَ والحَقائِق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢١٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَكَنِ المُؤْمِنِ وسَكِينَتِهِ فِي أَوْقاتِ نَهارِهِ ولَيْلَتِهِ ، (صَلاةً تُقِيمُنِي بِها عَلَى نَهْجِهِ وصَحِيحِ سُنَّتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ واسِطَةِ الخَلْقِ المَقْبُولَة ، (صَلاةً تَجْعَلُ بِها حِبالِي بِحِبالِهِ مَوْصُولَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ شَفِيعِي فِي أُخْراي ، (صَلاةً تُبَصِّرُنِي بِها أُمُورَ دِينِي ودُنْياي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَوِيِّ الرِّيِّ العَذْبِ الفُرات ، (صَلاةً تَقِينِي بِها فِتْنَةَ المَحْيا والمَمَات) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الشَّاهِدِ الحاضِرِ لَدَى المُسْتَبْصِرِينَ ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها دَرَجَةَ الصِّدِّيقِينَ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُسْتَغْنِي بِصَلاةِ اللهِ والمَلائِكَةِ عَلَيْه ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها مَحْبُوبِيَّةً لَدَيْه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَأْخُوذِ عَنْهُ الفُرُوضُ والسُّنَن ، (صَلاةً تَكْفِينِي بِها الهَمَّ والحَزَن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَوْئِلِ الأَواخِرِ والأُوَل ، (صَلاةً تُداوِي بِها ما يَعْتَرِينِي مِنْ خَلَل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَنْعُوتِ فِي التَّوْراةِ والإِنْجِيل ، (صَلاةً تَهَبُنِي بِها خُلُقَ الصَّفْحِ الجَمِيل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَوْرِدِ الإِخْلاصِ والخَلاص ، (صَلاةً تُصَيِّرُنِي بِها مِنْ أَهْلِ المَزِيَّةِ والاخْتِصاص) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٢٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَحْمَةِ الرَّحْمٰنِ فِي بَنِي الإنْسان ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنْ آفَةِ الهَذَيانِ والنِّسْيان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُشْتاقَةِ لِرُؤْيَتِهِ العُيُون ، (صَلاةً تَغْفِرُ بِها ما كانَ مِنِّي وما يَكُون) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَخْرِ المَزايا والخِصال ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها إِخْلاصًا فِي الأَعْمالِ وصِدْقًا فِي الأَقْوالِ والأَحْوال) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَجْرِ يَنابِيعِ الحِكَم ، (صَلاةً تُظْهِرُنِي بِها مَرْفُوعَ الرَّايَةِ والعَلَم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الأَبْهَى مِمَّا وَصَفُوهُ

ويَصِفُونَه ، (صَلاةً أَكُونُ بِها قَلِيلَ المَؤُونَةِ كَثِيرَ المَعُونَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما.

٢٣٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَجاهَةِ الوُجُوهِ الإِخْلاصِيَّة ، (صَلاةً لا تَهْتِكُ بِها سِرًّا لِي ولا خُصُوصِيَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي جاوَزَ العَرْشَ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، (صَلاةً تَتَجاوَزُ بِها عَنْ زَلَّاتِي ما خَفِيَ مِنْها وما بَدا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُرَبِّي الصُّحْبَةِ الرَّائِدَة ، (صَلاةً تَجْعَلُ لِي بِها الأَرْضَ مائِدَة ، وتُسَخِّرُ لِي بِها الأَرْواحَ والأَفْئِدَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَمْنِ المُوقِنِين ، (صَلاةً تُمَكِّنُنِي بِها فِي الأَرْضِ مَعَ ثَباتِي عَلَى الحَقِّ والدِّين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قُوتِ القُلُوبِ المُؤْمِنَة ، (صَلاةً تَجْمَعُنِي بِها عَلَى رِفْقَةِ الأَخْيارِ الآمِنَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٣٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خُفْيَةً وجَلِيًّا ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها عَنْكَ راضِيًا وعِنْدَكَ مَرْضِيًّا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأَجَلِّ ، (صَلاةً تُعافِينِي بِها مِنْ مَواقِفِ المَهانَةِ والذُّلِّ ، وتَجْعَلُنِي بِها رَحْمَةً فِي الكُلِّ) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أُذُنِ الْخَيْرِ ، (صَلاةً تَرْحَمُنِي بِها مِنَ الاشْتِغالِ بِالْغَيْرِ ، وتَصْرِفُ عَنِّي بِها كُلَّ مَكِيدَةٍ وضَيْرٍ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ القَلْبِ وصَفاءِ اللُّبِّ ، (صَلاةً تُذِيقُنِي بِها حَلاوَةَ الْقُرْبِ ولَذَّةَ الْحُبِّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَعْدِ السُّعُودِ ، (صَلاةً تَعْقِدُ بِها عَنِّي لِسانَ كُلِّ حاقِدٍ وحَسُودٍ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قِمَّةِ التَّواضُعِ والعَظَمَة ، (صَلاةً تُغَشِّي عَنِّي بِها أَبْصارَ الأَشْرارِ والظَّلَمَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رائِدِ الرُّوَّاد ، (صَلاةً تَنْصُرُنِي بِها فِي الحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ يَقُومُ الأَشْهاد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَبِيلِ الحَقِّ والصِّدْقِ (صَلاةً تَكْفِينِي بِها هَمَّ الرِّزْقِ وخَوْفَ الخَلْقِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٧)اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدِ بِالرُّوحِ الأَمِين ، (صَلاةً تَسْلُكُنِي بِها سَبِيلَ المُؤْمِنِين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ جُوداً وعَطْفاً ، (صَلاةً تُسْعِفُنِي بِها رَحْمَةً ولُطْفاً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٤٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ لِسانِ البَيانِ عَنْكَ، (صَلاةً تُظَلِّلُنِي بِها وِلايَتُكَ مِنَّةً مِنْكَ)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما.

٢٥٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كِفايَةً وحِمايَة ، (صَلاةً تُدْخِلُني بِها فِي عَيْنِ العِنايَة) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الذَّاكِرِ لَكَ فِي جَمِيعِ حالاتِه ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها رِضاكَ ومَرْضاتِه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ باسِطِ اليَدَيْنِ بالعَطِيَّة ، (صَلاةً تُحَصِّنُ بِها إِيمانِي بُكْرَةً وعَشِيَّة) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَظْهَرِ تَجَلِّي رَحَماتِك ، (صَلاةً تَكْلأُنِي بِها ولا تَكِلْنِي إِلَّا لِذاتِك) ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ العَفُوِّ المُتَجاوِز ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها فِي طَرِيقِ القَوْمِ مِنَ الرَّكائِز) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فِئَةِ الحَقِّ الظَّاهِرَة

(صَلاةً تَكْفِينِي بِها كُلَّ طالِبٍ يُطالِبُنِي فِي الدُّنْيا والآخِرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَسِيلَةِ الأَنام ، (صَلاةً تُعِينُنِي بِها عَلَى اسْتِجْلابِ الصُّلْحِ وتَرْقِيقِ القَلْبِ والاسْتِرْحام) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَلاذِ مَنْ لاذَ بِجَنابِهِ (صَلاةً تَكْتُبُنِي بِها فِي دِيوانِ أَحْبابِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى إِعْمالِ العَقْلِ والتَّفْكِير ، (صَلاةً تَهْدِينِي بِها إِلَى مِنْهاجِ الفَهْمِ المُسْتَنِير) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٥٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَحْبِ السَّاحَة ، (صَلاةً تَكْسُونِي بِها جِلْبابَ الرَّاحَةِ والسَّماحَة)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ السَّبَّاق ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها سَعَةً فِي الأَخْلاقِ والأَرْزاق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ الأَهِلَّةِ والصُّدُور ، (صَلاةً تَسُوقُنِي بِها إِلَى مَواطِنِ النُّورِ والسُّرُور) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بَحْرِ الحَقائِقِ الدَّافِق (صَلاةً أَغْتَرِفُ بِها مَعَ كُلِّ مُوَفَّقٍ ومُوافِق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ دَسْتُورِ الأَوْلِياء ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها صُحْبَةً صالِحَةً مَعَ الاهْتِداء ، ومَحَبَّةً صادِقَةً مَعَ الاقْتِداء) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُتَنَفَّسِ الضُّعَفاء ، (صَلاةً تَزِيدُنِي بِها عَطْفًا عَلَى البُؤَساءِ وعَوْنًا للفُقَراء) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رِياضِ الأَمْنِ والتَّوْفِيق ، (صَلاةً تُصْلِحُنِي بِها مَعَ الرَّفِيقِ والصَّدِيق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إكْسِيرِ السَّعادَة ، (صَلاةً يَصِيرُ بِها مَدَدِي فِي الزِّيادَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ لُطْفِ اللهِ الجارِي بَيْنَ العِباد ، (صَلاةً تَقِينِي بِها صُحْبَةَ أَهْلِ الكِبْرِ والعِناد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حِكْمَةِ اللهِ البالِغَة ، (صَلاةً تُؤْتِينِي بِها عَلَى أَهْلِ البَغْيِ الحُجَّةَ الدَّامِغَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٦٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ جَلِيِّ السِّيرَةِ بَهِيِّ المَسِيرَة ، (صَلاةً تُؤَيِّدُنِي بِها بِنُورِ البَصِيرَةِ وصَفاءِ السَّرِيرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قَلْبِ اليَقَظَةِ الشَّكُور، (صَلاةً تُذِيقُنِي بِها لَذَّةَ الذِّكْرِ والحُضُور)، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُيَسَّرِ بِلِسانِهِ القُرْآن (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها وأَهْلِي وذُرِّيَّتِي مِنْ لُصُوصِ رَمَضانَ الآخِذِينَ بِهِ إلَي

شَهْوَةِ الأَبْدانِ وتَزْيِيفِ الوِجْدان) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رُوحِ لَيْلَةِ القَدْرِ ونَهارِها ، (صَلاةً تَجْمَعُنِي بِها عَلَى أَنْوارِها وأَسْرارِها) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ التَّوْبَة ، (صَلاةً تَجْعَلُ لِي بِها مِنْ كُلِّ كَبْوَةٍ مَرَدًّا سَرِيعًا وأَوْبَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَرْبُوبٍ لِرَبِّ البَرِيَّة ، (صَلاةً تُكْرِمُنِي بِها فِي حَياتِي الدُّنْيَوِيَّةِ والبَرْزَخِيَّةِ والأُخْرَوِيَّة) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ المُذْهِبِ لِلنِّسْيانِ نُورُه ، (صَلاةً يَذْهَبُ عَنِّي بِها الشَّيْطانُ وشُرُورُه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الوَسِيلَةِ والفَضِيلَةِ والدَّرَجَةِ العالِيَةِ الرَّفِيعَة ، (صَلاةً تُدْخِلُنِي بِها فِي حُصُونِكَ المَنِيعَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الإشارَةِ والبِشارَة ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها فُتُوحَ العِبارَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَصْلِ الشَّجَرَةِ الأُولَى الوارِفَةِ الظِّلال ، (صَلاةً تُنْجِينِي بِها مِنْ ظُلْمَةِ الأَوْحالِ وفِتْنَةِ الضَّلال) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٧٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُسْتَغْفِرِ عَنِّي ، (صَلاةً تُشْهِدُ بِها قَلْبِي ما يَشْهَدُهُ بَدَنِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٠)اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الشَّامَةِ والعَلامَة ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها فِي كُلِّ أَمْرِي التَّيْسِيرَ والسَّلامَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ فَواتِحِ الفُتُوح ، (صَلاةً يَصْحَبُنِي بِها نَصْرُكَ مَعَ المَغْفِرَةِ والفَضْلِ المَمْنُوح) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قَدَمِ الصِّدْقِ ، (صَلاةً تُؤاخِينِي بِها مَعَ أَهْلِ الذَّوْقِ والرِّفْقِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَدِينَةِ العِلْمِ ، (صَلاةً تُزَيِّنُنِي بِها بِالكَرَمِ والحِلْمِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الصَّالِحِ المُصْلِحِ ، (صَلاةً تَكْتُبُنِي بِها فِي زُمْرَةِ مَنْ أَفْلَح) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الزَّمْزَمِي ، (صَلاةً تُلْهِمُنِي بِها رُشْدِي ، وتُقَوِّي بِها عَزْمِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَطْيَبِ النَّاسِ رِيحًا ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها هَيِّنًا مَلِيحًا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَكْثَرِ الأَنْبِياءِ تَبَعًا ، (صَلاةً تُطْلِقُ يَدِيَ بِها عَطاءً ونَفْعًا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إمامِ كُلِّ أُمِّيٍّ وعالِمٍ (صَلاةً لا تُحْوِجْنِي بِها لِمُوالاةِ غاشِمٍ أَوْ ظالِمٍ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٨٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَرْجَى مُشَفَّعٍ وشافِعٍ ،

(صَلاةً تَدْفَعُ بِها عَنِّي كُلَّ قاطِعٍ وطامِع) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ رَكِبَ البُراق ، (صَلاةً تُدْنِينِي بِها إِلَى حَضْرَةِ الإِطْلاق) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ رَكِبَ النَّاقَة ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ الضَّعْفِ والفاقَة ، وتَمْنَحُنِي إِيجابِيَّةَ القُوَّةِ والطَّاقَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَبِيبِ الحَقِّ ومُصْطَفاه ، (صَلاةً تَجْعَلُ بِها هَوايَ تَبَعاً لِهَواه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُكْثِرِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ والجَماعَة ، (صَلاةً تَسْتَجِيبُ بِها دُعائِي والضَّراعَة) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَرِيصِ عَلَى أُمَّتِهِ ، (صَلاةً تُدْخِلُنِي بِها فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عُدَّةً وعَدداً ، (صَلاةً تَكُفُّ عَنِّي بِها كُلَّ مَنْ طَغَى حِقْداً وحَسَداً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ العُدَّةِ والعَتاد ، (صَلاةً تُحَقِّقُنِي بِها بِقَوْلِ بارِينا : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الحُجَّةِ الظَّاهِرَة ، (صَلاةً تَكْفِينِي بِها أَمْرَ الدُّنْيا والآخِرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَحْبُوبِ بِمَحْضِ التَّوْفِيقِ وسابِقِ العِنايَةِ الأَزَلِيَّة ، (صَلاةً تُتْحِفُنِي بِها بِالمَلَكاتِ الوَهْبِيَّة ، والمَهاراتِ الكَسْبِيَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٢٩٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الآمِرِ بِإِجابَةِ المُؤَذِّنِ ومُحاكاتِه ، (صَلاةً تُخَلِّقُنِي بِها بِسَماحَةِ الإِسْلامِ ومُعامَلاتِه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الآمِرِ بِصِيامِ يَوْمِ

عاشُوراءَ والتَّوْسِعَةِ فِيهِ عَلَى العِيال ، (صَلاةً تَحْجِزُنِي بِها عَنِ القِيلِ والقالِ وكَثْرَةِ السُّؤال) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ ويَرْزُقَهُ اللهُ الإنابَة ، (صَلاةً تَنْفَعُنِي بِها وأَحْبابِي وأَصْحابِي والقَرابَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ كُنْتُمْ صِغارَ قَوْمٍ وسَتَعُودُونَ كِبارَ قَوْمٍ آخَرِين ، (صَلاةً تُطِيلُ بِها عُمُرِي مَعَ زِيادَةٍ فِي الصَّلاحِ واليَقِين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ مَنْ ماتَ مِنْ أَصْحابِي بِأَرْضٍ فَهُوَ شَفِيعٌ لأَهْلِ تِلْكَ الأَرْضِ يَوْمَ القِيامَة ، (صَلاةً تُنَزِّهُنِي بِها عَنْ مَواقِفِ الذُّلِّ والنَّدامَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ تَهادَوْا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تَذْهَبُ بِالضَّغائِن ، (صَلاةً تَسْتُرُ بِها ما كانَ مِنِّي وما هُوَ كائِن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّاهِي عَنْ زَواجِ

المُتْعَة ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنَ الرِّياءِ وحُبِّ السُّمْعَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ وَصَبُ[١] المُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِخَطاياه ، (صَلاةً تُوَفِّقُنِي بِها لِما تُحِبُّهُ وتَرْضاه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ إِنَّ أَعْجَلَ الإجابَةِ دُعاءُ غائِبٍ لِغائِب ، (صَلاةً تَدْفَعُ عَنِّي بِها وأَهْلِي وأَحِبَّتِي المَكائِدَ والمَصائِب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ الحِكْمَةُ يَمانِيَّةٌ والإيمانُ يَمانِي ، (صَلاةً تُحَقِّقُ بِها ما أَرْجُوهُ مِنْ أَمانِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٠٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيه ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها هائِمًا بِالنَّبِيِّ وذَوِيه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ باكِرُوا فِي

---

(١) الوَصَبُ : المَرَضُ ؛ قالَ الإمامُ البُوصِيري فِي بُرْدَتِهِ :

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ ❁ وأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

طَلَبِ الرِّزْقِ والحَوائِجِ فَإِنَّ الغُدُوَّ بَرَكَةٌ ونَجاح ، (صَلاةً تَعُودُ عَلَيَّ بِها بِالمَسَرَّةِ والفَلاح) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ غَنِيمَةُ مَجالِسِ الذِّكْرِ الجَنَّة ، (صَلاةً تُشْهِدُنِي بِها أَفْضالَكَ والمِنَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ عَوِّدُوا قُلُوبَكُمْ الرِّقَّة ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها ومَنْ تَحُوطُ بِهِ شَفَقَةُ قَلْبِي مِنَ الشَّتاتِ والفُرْقَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ لَوْ سَبَقَ شَيْءٌ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْن ، (صَلاةً تَصْرِفُ عَنِّي بِها صَداقَةَ ذِي الوَجْهَيْن) وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ أَكْرِمُوا العُلَماءَ فَإِنَّهُمْ كُرَماءُ عَلَى الله ، (صَلاةً تُيَسِّرُ عَلَيَّ بِها تَعْظِيمَ مَنْ عَظَّمَهُ الله) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاس ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ الإِياسِ والإِفْلاسِ والوَسْواس) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ المُسْتَشارُ مَأْمُون ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها أَجْراً غَيْرَ مَمْنُون) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ أَفْضَلُ العِبادَةِ انْتِظارُ الفَرَج ، (صَلاةً تَرْفَعُ عَنِّي بِها الضِّيقَ والحَرَج) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ مَنْ مَشَى إِلَى طَعام لَمْ يُدْعَ لَهُ فَقَدْ دَخَلَ سارِقًا وخَرَجَ مُغَيَّراً ، (صَلاةً تَنْصُرُنِي بِها نَصْراً عَزِيزاً مُؤَزَّراً ، وتَجْعَلُنِي لِلْحَقِّ جُنْداً ومَظْهَراً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣١٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ مَنْ ماتَ بِأَحَدِ الحَرَمَيْنِ بُعِثَ مِنَ الآمِنِين ، (صَلاةً تُكْرِمُنِي بِها يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الأَوَّلِينَ والآخِرِين) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ الْتَمِسُوا الجارَ قَبْلَ شِراءِ الدَّار ، (صَلاةً تَصْرِفُ عَنِّي بِها سَطْوَةَ الفُجَّارِ والأَشْرار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الكَلامِ وبَذْلِ الطَّعامِ ، (صَلاةً تَرْزُقُنِي بِها بَسْطًا وسَعَةً بَيْنَ الأَنامِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ إِيَّاكَ ودَعْوَةَ المَظْلُومِ ولَوْ كانَ كافِراً ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها بِأَنْعُمِ اللهِ مُحَدِّثاً وشاكِراً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ رِضا اللهِ فِي رِضا الوالِدَيْنِ ، (صَلاةً تَقْضِي بِها عَنِّي الدَّيْن) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الحَمَّامَ وصُنِعَتْ لَهُ النَّوْرَةُ سُلَيْمانُ بنُ داوُود ، (صَلاةً تَرُدُّ عَنِّي بِها سَهْمَ كُلِّ حاقِدٍ وحَسُود) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ إِنَّ للهِ فِي خَلْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَمِئَةٍ وسِتِّينَ نَظْرَة ، (صَلاةً لا تَكْشِفُ بِها سِتْراً لِي ولا عَوْرَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ أَصْدَقُ الرُّؤْيا

بالأَسْحار ، (صَلاةً تُفيضُ عَلَيَّ بِها الأَنْوارَ والأَسْرار) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ صَنائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصارِعَ السُّوء ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِمَّنْ يُحْسِنُون الوُضُوء) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ هَدِيَّةُ اللّٰهِ لِلْمُؤْمِنِ السَّائِلُ عَلَى بابِه ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها مِمَّنْ يَسْعَوْنَ لِلْعِلْم ومِنْ جُمْلَةِ طُلَّابه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٢٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ طُوبَي لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفارٌ كَثِير ، (صَلاةً تُدْخِلُنِي بِها فِي حَضْرَةِ ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُبَلِّغِ آيِ التَّنْزِيل ، (صَلاةً تُبَشِّرُنِي بِها بِجَنَّةِ القُرْبِ قَبْلَ الرَّحِيل) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وُجْهَةِ الرَّاكِبِ والماشِي ، (صَلاةً تُبَلِّغُنِي بِها نُزُلَ الشُّهَداءِ إِذا مُتُّ عَلَى فِراشِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قاسِمِ الجَنَّةِ بَيْنَ أَهْلِها ، (صَلاةً تُبَوِّئُنِي بِها فِي الفِرْدَوْسِ أَعْلَى غُرَفِها) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أَرْجَحِ النَّاسِ عَقْلاً ، (صَلاةً تَجْعَلُنِي بِها لِمُرافَقَتِهِ أَهْلاً) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَبِيبِي وضَمِينِي ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ صاحِبٍ يُؤْذِينِي ، ومِنْ عَمَلٍ يُخْزِينِي ، وتُؤْتِينِي بِها كِتابِي بِيَمِينِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بُرْءِ السَّقِيم ، (صَلاةً تَمْنَحُنِي بِها حِيازَةَ القَلْبِ السَّلِيم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رائِدِ كُلِّ سالِكٍ ومُسَلِّك، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنْ صُحْبَةِ جاهِلٍ مُتَنَسِّك ، أَوْ عالِمٍ مُتَهَتِّك) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القَرِيبِ لِكُلِّ صادِقٍ ومُحِبّ ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها مِنْ كُلِّ مُدَّعٍ وخِبّ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الفَرَجِ القَرِيب ، (صَلاةً تُيَسِّرُ لِي بِها زِيارَتَهُ عَنْ قَرِيب) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٣٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ زادِي فِي مَعادِي ، (صَلاةً تُرَقِّي بِها رُوَّادِي وقُصَّادِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَهْدِ الأَمْنِ والبَرَكَة ، (صَلاةً تَحْفَظُنِي بِها عِنْدَ كُلِّ سُكُونٍ وحَرَكَة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ البَرايا ، (صَلاةً تَمْحُو عَنِّي بِها الذُّنُوبَ والخَطايا) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النُّورِ الأَزَلِيِّ السَّرْمَد (صَلاةً تُكْرِمُنِي بِها فِي الدُّنْيا والمَرْقَدِ والمَشْهَد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ما دامَتْ دَيْمُومِيَّةُ اللّٰه ، (صَلاةً تُرْضِينِي بِها وتَرْضَى عَنِّي بِها يا اللّٰه) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٤) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَلِماتِ اللهِ التَّامَّة ، (صَلاةً تُعيذُنِي بِها ومَنْ تُحيطُ بِهِ شَفَقَةُ قَلْبِي مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وهامَّة ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٥) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ الخُلُقِ العَظِيم ، (صَلاةً تُفِيضُ عَلَيَّ بِها وأَهْلِي وذُرِّيَّتِي مِنْ فَضْلِكَ العَمِيم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٦) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدِ بِجَوامِعِ الكَلِم ، (صَلاةً تُحْيِينِي بِها مَوْفُورَ الكَرامَةِ مَوْصُولَ الرَّحِم) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٧) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَغَدِ البِلادِ والعِباد ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ الكَسادِ والفَسادِ والعِناد) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٨) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ الدِّينِ والمِلَّة ، (صَلاةً تُعِيذُنِي بِها مِنَ القِلَّةِ والعِلَّةِ والذِّلَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٤٩) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ إِكْسِيرِ التَّوْبَةِ

النَّصُوح ، (صَلاةً تَجْمَعُنِي بها عَلَى شَيْخِ الفُتُوح) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٥٠) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ماحِي الظُّلْمَةِ والحُجُبِ ، (صَلاةً تُحِيطُنِي بِها مِنَ العُلُومِ الَّتي لا يَجُوزُ إِيداعُها فِي الكُتُبِ) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٥١) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صاحِبِ طَيْبَةَ والقُبَّة ، (صَلاةً تَصْحَبُنِي بِها أَنْوارُ المَعْرِفَةِ والمَحَبَّة) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٥٢) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَكَنِي وسَكِينَتِي ، (صَلاةً تُيَسِّرُ بِها مَسِيرَتِي ، وتُحَسِّنُ بِها سِيرَتِي) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

٣٥٣) اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مُفْتَتَحِ الكَلامِ ومِسْكِ الخِتام ، (صَلاةً تُعْطِينِي بِها أَمانَ الدُّنْيا ونَجاةَ يَوْمِ الزِّحام) ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

عَوْدٌ عَلَى بَدْء

إِحْيَاءُ القُلُوب ؛ بِذِكْرِ قَدْرِ الحَبِيبِ المَحْبُوب

أَنْتَ الَّذِي لَوْلاكَ ما خُلِقَ امْرُؤٌ
كَـلَّا وَلا خُلِـقَ الْـوَرَىٰ لَـوْلاكَا [1]

أَنْتَ الَّذِي مِنْ نُورِكَ الْبَدْرُ اكْتَسَىٰ
وَالشَّمْـسُ مُشْرِقَةٌ بِنُـورِ بَهاكَا

أَنْتَ الَّذِي لَمَّا رُفِعْتَ إِلَى السَّمَا
بِكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكَا

أَنْتَ الَّذِي نَاداكَ رَبُّكَ مَرْحَبًا
وَلَقَـدْ دَعَـاكَ لِقُـرْبِهِ وَحَـبَاكَا

أَنْتَ الَّذِي فِينَا سَأَلْتَ شَـفاعَةً
نَـاداكَ رَبُّـكَ لَـمْ تَكُـنْ لِسِوَاكَا

أَنْـتَ الَّـذِي لَـمَّا تَـوَسَّـلَ آدَمٌ
مِـنْ زَلَّـةٍ بِكَ فَـازَ وَهْـوَ أَبَـاكَا

---

(١) للشَّاعِرِ المَعْرُوفِ بابنِ الخَطِيب (شاعِرٌ وكاتِبٌ وفَقِيهٌ مالِكِيٌّ ، ومُؤَرِّخٌ وفَيْلَسُوفٌ وطَبِيبٌ وسِياسِيٌّ مِنَ الأَنْدَلُس) .

وَبِكَ الْخَلِيلُ دَعَا فَعَادَتْ نَارُهُ

بَرْدًا وَقَدْ خَمِدَتْ بِنُورِ سَنَاكَا

وَبِكَ الْمَسِيحُ أَتَى بَشِيرًا مُخْبِرًا

بِصِفَاتِ حُسْنِكَ مَادِحًا لِعُلاكَا

وَكَذَاكَ مُوسَىٰ لَمْ يَزَلْ مُتَوَسِّلا

بِكَ فِي الْقِيَامَةِ مُرْتَجٍ لِنَدَاكَا

وَالْأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ خَلْقٍ فِي الْوَرَىٰ

وَالرُّسْلُ وَالْأَمْلاكُ تَحْتَ لِوَاكَا

لَكَ مُعْجِزَاتٌ أَعْجَزَتْ كُلَّ الْوَرَىٰ

وَفَضَائِلٌ جَلَّتْ فَلَيْسَ تُحَاكَىٰ

قَدْ فُقْتَ يَا طَهَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَا

طُرًّا فَسُبْحَانَ الَّذِي سَوَّاكَا

وَاللهِ يَا يَاسِينُ مِثْلُكَ لَمْ يَكُنْ

فِي الْعَالَمِينَ وَحَقِّ مَنْ نَبَّاكَا

عَنْ وَصْفِكَ الشُّعَرَاءُ يَا مُدَّثِّرٌ

عَجَزُوا وَكَلُّوا عَنْ صِفَاتِ عُلاكَا

إِنْجِيلُ عِيسَىٰ قَدْ أَتَىٰ بِكَ مُخْبِرًا
وَأَتَىٰ الْكِتَابُ لَنَا بِمَدْحِ حُلاكَا
مَاذا يَقُولُ الْمَادِحُونَ وَمَا عَسَىٰ
أَنْ يَجْمَعَ الْكُتَّابُ مِنْ مَعْنَاكَا
وَاللهِ لَوْ أَنَّ الْبِحَارَ مِدَادُهُمْ
وَالْعُشْبَ أَقْلامٌ جُعِلْنَ لِذاكَا
لَمْ تَقْدِرِ الثَّقَلانِ تَجْمَعُ ذَرَّةً
أَبَدًا وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ إِدْرَاكَا
لِي فِيكَ قَلْبٌ مُغْرَمٌ يَا سَيِّدِي
وَحُشَاشَةٌ مَحْشُوَّةٌ بِهَوَاكَا
فَإِذا سَكَتُّ فَفِيكَ صَمْتِي كُلُّهُ
وَإِذا نَطَقْتُ فَمادِحًا عَلْيَاكَا
وَإِذا سَمِعْتُ فَعَنْكَ قَوْلًا طَيِّبًا
وَإِذا نَظَرْتُ فَلا أَرَىٰ إِلَّاكَا
يَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ يَا كَنْزَ الْوَرَىٰ
جُدْ لِي بِجُودِكَ وَارْضِنِي بِرِضَاكَا

أَنَا طَامِعٌ فِي الْجُودِ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِابْنِ الْخَطِيبِ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَا

فَعَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ عِنْدَ حِسَابِهِ
فَلَقَدْ غَدَا مُسْتَمْسِكًا بِعُرَاكَا

وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ
وَمَنِ الْتَجَا لِحِمَاكَ نَالَ وَفَاكَا

فَاجْعَلْ قِرَايَ شَفَاعَةً لِيَ فِي غَدٍ
فَعَسَىٰ أُرَىٰ فِي الْحَشْرِ تَحْتَ لِوَاكَا

صَلَّى عَلَيْكَ اللّٰهُ يَا خَيْرَ الْوَرَىٰ
مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى مَثْوَاكَا

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ
وَالتَّابِعِينَ وَكُلِّ مَنْ وَالاكَا

تَبَدَّىٰ حَبِيبِي فِي مَرَائِي جَمَالِهِ ❁ فَفِي كُلِّ مَرْأَىٰ لِلْحَبِيبِ طَلائِعُ
فَلَمَّا تَبَدَّىٰ حُسْنُهُ مُتَنَوِّعًا ❁ تَسَمَّىٰ بِأَسْمَاءٍ فَهُنَّ مَطَالِعُ

تَقْتَضِينا أَمانَةُ العِلْمِ والتَّارِيخِ أَنْ نُذَكِّرَ بِفَضْلِ اللهِ عَلَى الإمامِ الجَزُولِي صاحِبِ (دَلائِلِ الخَيْراتِ) ، أَنْ أَلْهَمَهُ تَتَبُّعَ كُلِّ ما جاءَ فِي القُرْآنِ والسُّنَّةِ وغَيْرِهِما مِنْ أَوْصافِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَمَعَها عَلَى أَنَّها أَسْماءٌ لِلرَّسُولِ ﷺ ، وإِنَّما هِيَ أَوْصافٌ كُلُّها صَحِيحَةٌ صادِقَةٌ فِي ذاتِهِ فَكَأَنَّها أَسْماءٌ لَهُ ﷺ .

وقَدِ انْفَرَدَ شَيْخُنا الجَزُولِي بِجَمْعِ هَذِهِ الأَسْماءِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وهَذا العَدَدِ عَلَى ذَلِكَ التَّرْتِيبِ الَّذِي ذاعَ بَيْنَ النَّاسِ واشْتَهَرَ ؛ والَّذِي نُقَدِّمُ لَهُ فِي طَرِيقِنا لِلقُدُومِ عَلَى رِياضِهِ والرِّيِّ مِنْ سَلْسَبِيلِ حِياضِهِ :
بِذِكْرِ الصَّلَواتِ بِأَسْمائِهِ ﷺ .

وقَدْ ذَكَرَ القاضِي عِياضٌ فِي كِتابِهِ (الشِّفا) لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا ، وعَدَّ الحافِظُ السُّيُوطِي فِي كِتابِهِ (النَّهْجَةُ السَّوِيَّة فِي الأَسْماءِ النَّبَوِيَّة) الَّذِي اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتابِهِ (الرِّياضُ الأَنِيقَة فِي شَرْحِ أَسْماءِ خَيْرِ الخَلِيقَة) قَرِيباً مِنْ خَمْسِمائَةِ اسْمٍ ، وحَكَى ابنُ العَرَبِي عَنْ

بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّها أَلْفُ اسْم ، وذَكَرَ ابنُ فارِسٍ أَنَّها أَلْفانِ وعِشْرُونَ اسْمًا ، وجَمَعَ سَيِّدِي يُوسُف إِسْماعِيل النَّبهانِي نَحْوَ ثَمانِمائَةٍ وسِتِّينَ اسْمًا فِي كِتابِهِ (الأَسْمَى فِيما لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الأَسْما) ، وفِي مَنْظُومَتِهِ (أَحْسَنُ الوَسائِلِ فِي نَظْمِ أَسْماءِ النَّبِيِّ الكامِلِ ﷺ) .

وكانَ مِنْ تَكْرِيمِ اللهِ ، أَنْ زُيِّنَتْ بَعْضُ جُدْرانِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بِتَسْجِيلِ هَذِهِ الأَسْماءِ بِخَطٍّ نادِرَةِ الدُّنْيا فِي الخَطِّ العَرَبِي (المَرْحُوم الخَطَّاطِ عَبْدِ اللهِ زُهْدِي التُّرْكِي)[1] الَّذي شَرَّفَهُ اللهُ تَعالَى بِكِتابَةِ كُلِّ ما نَقْرَؤُهُ عَلَى جُدْرانِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ القَدِيم (عَلَى يَمِينِ الدَّاخِلِ مِنْ بابِ السَّلام) مِنْ لَوْحاتٍ خَطِّيَّةٍ غايَةً فِي الإِعْجازِ والإِنْجازِ والأَصالَةِ والفَتْحِ الإِلَهِي ، مِمَّا لا يُدْرِكُ قِيمَتَهُ إِلَّا أَهْلُ صِناعَةِ الخَطِّ وخُبَراؤُهُ والمُتَمَكِّنُ مِنْ كِبارِ أَرْبابِ هَذِهِ المَوْهِبَةِ .

صَلاتُنا تِجارَةٌ وَرابِحَةْ ❁ بِضاعَةٌ أَجَلُّ كَسْبٍ صالِحَةْ
تُنَوِّرُ الْقَلْبَ مَعَ الْقَوالِبِ ❁ فَهْيَ مَحَلُّ الْفَيْضِ وَالْمَواهِبِ
شَعْشَعَ نُورٌ لِلصَّلاةِ فِيهِ ❁ فِي ظاهِرٍ وباطِنٍ تَحْوِيهِ
فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى ذِي الْواسِطَةْ ❁ صَلاتُهُ مَقْبُولَةٌ لا حَابِطَةْ

---

(١) تُوفِّيَ عَبْدُ اللهِ زُهْدِي أَفَنْدِي سَنَةَ (١٢٩٦هـ/١٨٧٨م) ، ودُفِنَ رَحِمَهُ اللهُ فِي القاهِرَةِ بِالقُرْبِ مِنْ ضَرِيحِ الإِمامِ الشَّافِعِي رضي الله عنه .

الصَّلَواتُ بِأَسْمائِهِ ﷺ وَسِيلَةُ مَرْضاةِ اللهِ وسَحِّ آلائِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَحْمَدُ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حامِدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَحْمُودٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَحْيَدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَحِيدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ماحٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حاشِرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عاقِبٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا طَه ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ياسِين ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا طاهِرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُطَهَّرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا طَيِّبٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَيِّدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَسُولٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَبِيٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَسُولُ الرَّحْمَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا قَيِّمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا جامِعٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقْتَفٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقَفِّي ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَسُولُ المَلاحِمِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَسُولُ الرَّاحَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كامِلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا إكْلِيلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُدَّثِّرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُزَّمِّلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَبْدُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حَبِيبُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صَفِيُّ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَجِيُّ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كَلِيمُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا خاتَمُ الأَنْبياءِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا خاتَمُ الرُّسُلِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُحْيي ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُنَجٍّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُذَكِّرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ناصِرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَنْصُورٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَبِيُّ التَّوْبَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَعْلُومٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شَهِيرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شاهِدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شَهِيدٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَشْهُودٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا بَشِيرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُبَشِّرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَذِيرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُنْذِرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نُورٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سِراجٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مِصْباحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا هُدًى ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُهْدِي ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُنِيرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا داعٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَدْعُوٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُجِيبٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُجابٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حَفِيٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَفُوٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَلِيٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حَقٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا قَوِيٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَمِينٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَأْمُونٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كَرِيمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُكَرَّمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَكِينٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَتِينٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُبِينٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُؤَمِّلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَصُولٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذُو قُوَّةٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذُو حُرْمَةٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذُو مَكانَةٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذُو عِزٍّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذُو فَضْلٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُطاعٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُطِيعٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا قَدَمُ صِدْقٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَحْمَةٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا بُشْرَىٰ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا غَوْثٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا غَيْثٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا غَيَّاثٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نِعْمَةُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا هَدِيَّةُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عُرْوَةٌ وُثْقَىٰ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صِراطُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ذِكْرُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَيْفُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا حِزْبُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُصْطَفًى ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُجْتَبًى ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُنْتَقًى ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أُمِّيٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُخْتارٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَجِيرٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا جَبَّارٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَبُو القاسِمِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَبُو الطَّاهِرِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَبُو الطَّيِّبِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أَبُو إِبْراهِيمَ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُشَفَّعٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شَفِيعٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صالِحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُصْلِحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُهَيْمِنٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صادِقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُصَدِّقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صِدْقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا إمامُ المُتَّقِينَ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا قائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا بَرٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَبَرٌّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَجِيهٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا نَصِيحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا ناصِحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَكِيلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُتَوَكِّلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كَفِيلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شَفِيقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقِيمُ السُّنَّةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقَدَّسٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رُوحُ الْقُدُسِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رُوحُ الْحَقِّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رُوحُ الْقِسْطِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كَافٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُكْتَفٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا بَالِغٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُبَلِّغٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا شَافٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا وَاصِلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَوْصُولٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَابِقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سائِقٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا هادٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُهْدٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقَدَّمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَزِيزٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا فاضِلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُفَضَّلٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا فاتِحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مِفْتاحٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مِفْتاحُ الجَنَّةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَلَمُ الإيمانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَلَمُ اليَقِينِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا دَلِيلُ الخَيْراتِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُصَحِّحُ الحَسَناتِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُقِيلُ العَثَراتِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الشَّفاعَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ المَقام ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ القَدَم ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَخْصُوصٌ بِالعِزِّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَخْصُوصٌ بِالمَجْدِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مَخْصُوصٌ بِالشَّرَفِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الوَسِيلَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ السَّيْفِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الفَضِيلَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الإزارِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الحُجَّةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ السُّلْطانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الرِّداءِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ التَّاجِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْمِغْفَرِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ اللِّواءِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْمِعْراجِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْقَضِيبِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْبُراقِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْخاتَمِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْعَلامَةِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْبُرْهانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْبَيانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا فَصِيحُ اللِّسانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا مُطَهَّرُ الْجَنانِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَؤُوفٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رَحِيمٌ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا أُذُنُ خَيْرٍ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صَحِيحُ الإِسْلامِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَيْنُ النَّعِيم ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَيْنُ الْغُرِّ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَعْدُ اللهِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا سَعْدُ الْخَلْقِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا خَطِيبُ الأُمَمِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عَلَمُ الْهُدَىٰ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا كاشِفُ الْكُرَبِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا رافِعُ الرُّتَبِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا عِزُّ العَرَبِ ﷺ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنِ اسْمُهُ سَيِّدُنا صاحِبُ الْفَرَجِ ﷺ

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

مِسْكُ الخِتام

فِي إجْمالِ الكَلامِ عَلَى الصَّلاةِ والسَّلام[1]

ولَنا أَنْ نَعْتَبِرَ صِيَغَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَواءً أَكانَتْ نَماذِجَ مَنْثُورَةً أَوْ مَنْظُومَةً مِنْ صَمِيمِ المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ المُؤَصَّلَةِ ؛ الَّتِي يَشْتَرِكُ فِيها العَقْلُ مَعَ الوِجْدانِ فَتَجْمَعُ بَيْنَ الإيمانِ والبَيانِ .

الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ مَقالَةِ قائِلٍ
إِنْ رَقَّقَ الْبُلَغاءُ أَوْ إِنْ فَخَّمُوا
مَاذا يَقُولُ الْمادِحُونَ وَمَدْحُهُ
حَقٌّ بِهِ نَطَقَ الْكِتابُ الْمُحْكَمُ

وقَدْ سَلَكَ هَؤُلاءِ المُحِبُّونَ فِي أَسالِيبِ صَلَواتِهِمْ مَسْلَكَيْنِ اثْنَيْن :

١) مَسْلَكُ التَّصْرِيح .   ٢) مَسْلَكُ الرَّمْزِ والتَّلْوِيح .

● أَمَّا مَسْلَكُ الوُضُوحِ والتَّصْرِيحِ فَقَدِ انْفَرَدَ كَثِيرٌ مِمَّنِ اشْتَهَرُوا بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَأْلِيفِ صِيَغٍ مُخْتَلِفَةِ المَعانِي والأَبْنِيَةِ بَيْنَ الشِّعْرِ والنَّثْرِ فِي الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ ، يُعَبِّرُونَ بِها عَنْ مَكْنُوناتِ الذَّاتِ ،

---

(١) فِقْهُ الصَّلَواتِ والمَدائِحِ النَّبَوِيَّة : الأُسْتاذُ الإمامُ مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم رائِدُ العَشِيرَةِ المُحَمَّدِيَّة (بِتَصَرُّف) ؛ فَهُوَ الشَّارِحُ لِهَذا الباب ، وأَنا السَّارِحُ فِي بُسْتانِهِ أَلْتَقِطُ مِنْهُ اللُّباب .

وتَأَجُّجِ الأَشْواقِ ، والعُرُوجِ فِي مَدارِجِ السَّالِكِينَ ، ومَعارِجِ الواصِلِينَ ، وجَعَلُوها وَسائِلَ إِلَى اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى ، تَخِفُّ بِها اللَّوْعَةُ ، وتَرْقَأُ الدَّمْعَةُ ، وتُزَفُّ المُتْعَةُ .

وهُنا نُورِدُ نَماذِجَ مِمَّا جاءَ عَلَى مَسْلَكِ التَّصْرِيحِ مِنَ الصَّلَواتِ عَلَى سَيِّدِ الكائِناتِ ﷺ :

١) مِنْ صَلَواتِ الإِمامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه :

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ وسَعْدَيْكَ ، صَلَواتُ اللهِ البَرِّ الرَّحِيمِ ، والمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ ، والنَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ ، والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ ، وما سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يا رَبَّ العالَمِينَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، خاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وسَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وإِمامِ المُتَّقِينَ ، ورَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ ، الشَّاهِدِ البَشِيرِ ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ ، السِّراجِ المُنِيرِ ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا)[١].

٢) مِنْ صَلَواتِ سَيِّدِنا عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه :

رَواهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي المُصَنَّفِ ، وابنُ ماجَه فِي سُنَنِهِ ، وأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ، والطَّبَرانِي فِي المُعْجَمِ الكَبِيرِ ، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَةِ الأَوْلِياءِ ، والبَيْهَقِي فِي شُعَبِ الإِيمانِ ، والقاضِي إِسْماعِيلُ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ

---

(١) أَوْرَدَها القاضِي عِياض فِي (الشِّفا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى) .

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وقَدْ حَسَّنَهُ الحافِظُ البُوصِيري فِي إتْحافِ الخِيرَةِ المَهرَةِ ، وقَدْ حَسَّنَهُ الحافِظُ السُّيُوطِي فِي تُحْفَةِ الأَبْرارِ بِنُكَتِ الأَذْكار .

ولَفْظُ ابنُ ماجَه فِي سُنَنِهِ : عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ :

إذا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلاةَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ ، قالَ : فَقالُوا لَهُ : فَعَلِّمْنا .

قالَ : قُولُوا :

(اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاتَكَ ورَحْمَتَكَ وبَرَكاتِكَ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وإمامِ المُتَّقِينَ وخاتَمِ النَّبِيِّينَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ ، إمامِ الخَيْرِ وقائِدِ الخَيْرِ ورَسُولِ الرَّحْمَةِ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْراهِيمَ ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إبْراهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، كَما بارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْراهِيمَ ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إبْراهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد) .

٣) صَلاةُ الإمامِ الشَّافِعِي رضي الله عنه :

(اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقاتِكَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، وعَلَى

آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ ، عَدَدَ مَعْلُوماتِكَ ، ومِدادَ كَلِماتِكَ ، كُلَّما ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ ، وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُونَ) .

٤) مِنْ صَلَواتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرِّفاعِي رضي الله عنه :

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى نُورِكَ الأَسْبَقِ ، وصِراطِكَ المُحَقَّقِ الَّذي أَبْرَزْتَهُ رَحْمَةً شامِلَةً لِوُجُودِكَ ، وأَكْرَمْتَهُ بِشُهُودِكَ ، واصْطَفَيْتَهُ لِنُبُوَّتِكَ ورِسالَتِكَ ، وأَرْسَلْتَهُ بَشِيراً ونَذِيراً وداعِيًا إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وسِراجًا مُنِيراً ، نُقْطَةِ مَرْكَزِ باءِ الدَّائِرَةِ الأَوَّلِيَّةِ ، وسِرِّ أَسْرارِ الأَلِفِ القُطْبِيَّةِ الَّذي فَتَقْتَ بِهِ رَتْقَ الوُجُودِ ، وخَصَصْتَهُ بِأَشْرَفِ المَقاماتِ لِمَواهِبِ الامْتِنانِ والمَقامِ المَحْمُودِ ، وأَقْسَمْتَ بِحَياتِهِ فِي كَلامِكَ المَشْهُودِ لأَهْلِ الكَشْفِ والشُّهُودِ ، فَهُوَ سِرُّكَ القَدِيمُ السَّارِي ، وماءُ جَوْهَرِ الجَوْهَرِيَّةِ الجارِي ، الَّذي أَحْيَيْتَ بِهِ المَوْجُوداتِ مِنْ مَعْدِنٍ وحَيَوانٍ ونَباتٍ ، فَهُوَ قَلْبُ القُلُوبِ ، ورُوحُ الأَرْواحِ ، وعَلَمُ الكَلِماتِ الطَّيِّباتِ ، العَلَمُ الأَعْلَى والعَرْشُ المُحِيطُ ، رُوحُ جَسَدِ الكَوْنَيْنِ ، وبَرْزَخُ البَحْرَيْنِ ، وثانِي اثْنَيْنِ ، وفَخْرُ الثَّقَلَيْنِ ، أَبُو القاسِمِ سَيِّدُنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، عَبْدُكَ ورَسُولُكَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيماً بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وحِين .

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

٥) مِنْ صَلَواتِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي رضي الله عنه :

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وحِين) .

٦) مِنْ صَلَواتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوي رضي الله عنه :

● (بسم الله الرحمن الرحيم اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ الأَصْلِ النُّورانِيَّةِ ، ولَمْعَةِ القَبْضَةِ الرَّحْمانِيَّةِ ، وأَفْضَلِ الخَلِيقَةِ الإنْسانِيَّةِ ، وأَشْرَفِ الصُّورَةِ الجِسْمانِيَّةِ ، ومَعْدِنِ الأَسْرارِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وخَزائِنِ العُلُومِ الاصْطِفائِيَّةِ ، صاحِبِ القَبْضَةِ الأَصْلِيَّةِ ، والبَهْجَةِ السَّنِيَّةِ ، والرُّتْبَةِ العَلِيَّةِ ، مَنِ انْدَرَجَتِ النَّبِيُّونَ تَحْتَ لِوائِهِ فَهُمْ مِنْهُ وإلَيْهِ ، وصَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ عَدَدَ ما خَلَقْتَ ورَزَقْتَ وأَمَتَّ وأَحْيَيْتَ إلَى يَوْمِ تَبْعَثُ مَنْ أَفْنَيْتَ وسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِين) .

● (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِ الأَنْوارِ ، وسِرِّ الأَسْرارِ ، وتِرْياقِ الأَغْيارِ ، ومِفْتاحِ بابِ اليَسارِ ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُخْتارِ ، وآلِهِ الأَطْهارِ ، وأَصْحابِهِ

الأَخْيارِ ، عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وإِفْضالِه) .

٧) **مِنْ صَلَواتِ سَيِّدِي إِبْراهِيمَ الدُّسُوقي** رضي الله عنه :

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ اللَّطِيفَةِ الأَحَدِيَّةِ شَمْسِ سَماءِ الأَسْرارِ ومَظْهَرِ الأَنْوارِ ومَرْكَزِ مَدارِ الجَلالِ وقُطْبِ فَلَكِ الجَمالِ ، اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ وبِسَيْرِهِ إِلَيْكَ ، آمِنْ خَوْفِي ، وأَقِلْ عَثْرَتِي ، وأَذْهِبْ حُزْنِي وحِرْصِي ، وكُنْ لِي ، وخُذْنِي إِلَيْكَ مِنِّي ، وارْزُقْنِي الفَناءَ عَنِّي ، ولا تَجْعَلْنِي مَفْتُوناً بِنَفْسِي مَحْجُوباً بِحِسِّي ، واكْشِفْ لِي عَنْ كُلِّ سِرٍّ مَكْتُومٍ يا حَيُّ يا قَيُّوم) .

٨) **صَلاةُ الشَّيْخِ التَّازِي** (وهُوَ الشَّيْخُ إِبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِي التَّازِي) ، وهِيَ مِنَ المُجَرَّباتِ فِي التَّوَسُّلِ بِها إِلَى اللهِ تَعالَى ، ولِهَذا يُسَمُّونَها (الصَّلاةَ النَّارِيَّة) لِسُرْعَةِ ظُهُورِ أَثَرِها وسِرِّها ، ونَصُّها :

(اللَّهُمَّ صَلِّ صَلاةً كامِلَة ، وسَلِّمْ سَلامًا تامًّا عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي تَنْحَلُّ بِهِ العُقَد ، وتَنْفَرِجُ بِهِ الكُرَب ، وتُقْضَى بِهِ الحَوائِج ، وتُنالُ بِهِ الرَّغائِبُ وحُسْنُ الخَواتِيم ، ويُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ الكَرِيم ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ ونَفَسٍ بِعَدَدِ كُلِّ مَعْلُومٍ لَكَ يا اللهُ يا حَيُّ يا قَيُّوم) .

٩) **الصَّلاةُ العَظِيمِيَّة** : لِسَيِّدِي أَحْمَدَ بن إِدْرِيسَ الشَّاذِلِي[١] ، وسُمِّيَتْ كَذَلِكَ ، لِتَكْرارِ لَفْظِ (العَظِيم) بَيْنَ مَقاطِعِها ، تَعْبِيراً عَنْ أَقْصَى ما يَطْلُبُ الطَّالِبُ ، ويَرْغَبُ الرَّاغِبُ ، ويُحِبُّ المَحْبُوبُ لِمَحْبُوبِهِ ، ونَصُّها :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ العَظِيم ، الَّذي مَلأَ أَرْكانَ عَرْشِكَ العَظِيم ، وقامَتْ بِهِ عَوالِمُ اللهِ العَظِيم ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ ذِي القَدْرِ العَظِيم ، وعَلَى آلِ نَبِيِّ اللهِ العَظِيم ، وأَصْحابِ نَبِيِّ اللهِ العَظِيم ، وأَتْباعِ نَبِيِّ اللهِ العَظِيم ، بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذاتِ اللهِ العَظِيم ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ ونَفَسٍ عَدَدَ ما وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ العَظِيم ، صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ اللهِ العَظِيم ، تَعْظِيماً لِحَقِّ سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ ذِي الخُلُقِ العَظِيم ، وسَلِّمِ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وأَصْحابِهِ وأَتْباعِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، واجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَهُ كَما جَمَعْتَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ ظاهِراً وباطِناً ، يَقَظَةً ومَناماً ، واجْعَلْهُ يا رَبِّ رُوحاً لِذاتِي مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ياعَظِيمُ ياعَظِيمُ ياعَظِيم) .

---

(١) مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ الإِدْرِيسِيَّة (ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧م) ، وسَنَدُهُ فِي الطَّرِيقِ الشَّاذِلِي مِنْ طَرِيقِ سَيِّدِي مُحَمَّد بن ناصِر الدَّرْعِي ، وقَدْ جاوَرَ بِمَكَّةَ سِنِينَ كَثِيرَة ، وزارَ مِصْرَ والكَثِيرَ مِنَ البِلاد ، ولَهُ ذُرِّيَّةٌ بِمِصْرَ والسُّودانِ والحِجاز ، وتَفَرَّعَتْ عَنْ طَرِيقَتِهِ الكَثِيرُ مِنَ الطُّرُق ، مِنْها : السَّنُوسِيَّة ، والمَدَنِيَّة ، والمِيرْغَنِيَّة ، والدَّنْدَراوِيَّة ، والجَعْفَرِيَّة .

١٠) **صَلاةُ الفاتِح** : وتُنْسَبُ هَذِهِ الصَّلاةُ أَصْلاً إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّد البَكْرِي الصِّدِّيقِي[1] ، وقَدِ اقْتَبَسَها ﵁ مِنْ خُطَبِ الإمام عَلِيٍّ ﵁ وكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، كَما رَواها ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، ورَواها ابنُ قُتَيْبَةَ والطَّبَرانِي وغَيْرُهُمْ ، وهِيَ جُزْءٌ مِنْ دُعائِهِ المَبْدُوءِ بِقَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ داحِيَ المَدْحُوَّات) ، ثُمَّ اخْتارَها الشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجانِي ، فاشْتُهِرَتْ بِهِ ونُسِبَتْ إِلَيْهِ .

وسَيِّدِي أَحْمَد التِّجانِي ﵁ (ت ١٢٣٠ هـ /١٨١٥م) سَلَكَ الطَّرِيقَ الخَلْوَتِي عَنْ طَرِيقِ سَيِّدِي مَحْمُود أَفَنْدِي كُرْدِي الواصِلِ عَلَى يَدِ سَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي الصِّدِّيقِي ﵁ ، ثُمَّ اسْتَقَلَّ سَيِّدِي أَحْمَد التِّجانِي بِالطَّرِيقَةِ التِّجانِيَّة .

وهَذا نَصُّ صَلاةِ الفاتِح :

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الفاتِحِ لِما أُغْلِقَ ، والخاتِمِ لِما سَبَقَ ، ناصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ ، والهادِي إِلَى صِراطِكَ المُسْتَقِيم ، وعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ ومِقْدارِهِ العَظِيم) .

١١) **الصَّلاةُ المُحِيطَة** : للإمامِ الرَّائِد سَيِّدِي مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم ﵁

---

(١) أَبُو المَكارِمِ شَمْسُ الدِّين (ت : ٩٤٤ هـ) مِنْ كِبارِ السَّادَةِ الخَلْوَتِيَّة (الصُّوفِيَّة) ، مَوْلِدُهُ ووَفاتُهُ بِمِصْرَ المَحْرُوسَة .

(ت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م) ، وهَذا نَصُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْراهِيمَ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إبْراهِيم ، وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إبْراهِيمَ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إبْراهِيمَ ، فِي العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورَسُولِك ، سِرِّ أَسْرارِك ، ونُورِ أَنْوارِكَ ، الَّذِي لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ غَيْرُكَ ، ولا يَعْرِفُ قَدْرَكَ غَيْرُهُ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وصَفْوَتِه ، وعَلَى كافَّةِ أَحْبابِهِ وعامَّةِ أُمَّتِهِ ، وعَلَى إخْوانِهِ السَّابِقِينَ مِنَ الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ ، وعَلَى الصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وأَوْلِياءِ اللهِ أَجْمَعِينَ فِي السَّالِفِينَ والخالِفِينَ .

اللَّهُمَّ واجْزِهِ عَنَّا ما أَنْتَ أَهْلُهُ ، وما هُوَ أَهْلُهُ صَلاةً وسَلامًا سَعَةَ الأَزَلِ والأَبَدِ ، وزِنَةَ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ ، وقَداسَةَ الْعَرْشِ والسِّدْرَةِ ، وإحاطَةَ الْعِلْمِ والْقُدْرَةِ ، وكَمالَ الْغَيْبِ والْحَضْرَةِ ، وخُلُودَ الذَّاتِ والصِّفاتِ ، عَدَدَ الْمَعْلُومِ والْمَجْهُولِ ، والْمَنْظُورِ والْمَسْتُورِ ، والشَّفْعِ والْوَتْرِ ، والسَّابِقِ واللَّاحِقِ ، وما كانَ وما يَكُونُ إلَى يَوْمِ الدِّين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ خَلْقِكَ ، ورِضاءَ نَفْسِكَ ، وزِنَةَ عَرْشِكَ ، ومِدادَ كَلِماتِكَ ، وصَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ ، وأَحْصاهُ كِتابُكَ .

اللَّهُمَّ وضاعِفِ الصَّلاةَ والسَّلامَ عَلَيْهِ ، فِي كُلِّ الأَنْفاسِ واللَّمَحاتِ ، عَلَى تَلاحُقِ الأَزْمانِ والأَوْقاتِ ، بِقَدْرِ ما فِي الْوُجُودِ مِنْ حَرَكاتٍ وسَكَناتٍ ، وصَوامِتَ وناطِقاتٍ ، ومَعالِمَ وعَلاماتٍ ، وهِمَمٍ وإِراداتٍ ، وخَفَقاتٍ وخَلَجاتٍ ، وعَجائِبَ ومُغَيَّباتٍ ، وعَدَدَ كُلِّ المَخْلُوقاتِ المَعْرُوفاتِ والمَجْهُولاتِ ، ثُمَّ ضاعِفْها اللَّهُمَّ بِعَدَدِ ما فِي المُلْكِ والمَلَكُوتِ بِما اخْتَصَصْتَ بِهِ مِنْ أَسْرارٍ وتَجَلِّياتٍ ، وإِفاضاتٍ وإِضافاتٍ ، وشُؤُونٍ إِلَهِيَّاتٍ قُدْسِيَّاتٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ صَلاةً وسَلامًا يَلِيقانِ بِحُبِّكَ لَهُ وحُبِّهِ لَكَ ، وحُبِّ عَوالِمِ الإِنْسِ والْجِنِّ والرُّوحِ والمَلَكِ ، صَلاةً لَها فَضْلُ مَعالِمِ أَكْوانِ ما فَوْقَ المَدارِكِ والتَّصَوُّراتِ ، وما تَعْجَزُ عَنْهُ الأَلْفاظُ والعِباراتُ ، وما لا تُحِيطُ بِهِ الرُّمُوزُ والإِشاراتُ ، فِي جَوامِعِ كافَّةِ الأَلْسُنِ واللُّغاتِ ، وما يُسَبِّحُ لَكَ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ والسَّمَواتِ ، بِأَلْسِنَةِ الحالِ أَوْ أَلْسِنَةِ المَقالِ مِنْ كُلِّ ماضٍ وتالٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ صَلاةً تُحِيطُ بِفَضْلِ كُلِّ صَلاةٍ سابِقَةٍ ، وَتَخْتَصُّ بِخَصِيصَةِ كُلِّ صَلاةٍ لاحِقَةٍ ، وتَفُوقُ ما يَخْطُرُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ صامِتَةٍ أَوْ ناطِقَةٍ ، وتُحَصِّلُ أَسْرارَ صَلَواتِ ما فَوْقَ الأَلْبابِ ، فِي مَكْنُونِ اللَّوْحِ وأُمِّ الكِتابِ ، مِنْ كُلِّ ما أَثْمَرَتْهُ العُقُولُ والفُهُومُ ، وكُلِّ ما تُثْمِرُهُ إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ صَلاةً نامِيَةً مُضاعَفَةً أَبَداً لا تُحْصَى عَدَداً ، ولا تُحْصَرُ أَمَداً ، ولا تُوصَفُ مَدَداً ، دائِمَةً سَرْمَداً ، حَتَّى تَرْضَى يا رَبِّ ويَرْضَى ، وحَتَّى يَعُمَّنا رِضاكَ ورِضاهُ ، فَنَسْتَعِزَّ ونَرْضَى .

اللَّهُمَّ أَغْنِنا بِهَذِهِ الصَّلاةِ عَنْ كُلِّ صَلاةٍ ، واعْذُرْنا بِالعَجْزِ عَنْ إِدْراكِ حَقِّهِ ومَداهُ ، ووَفِّقْنا بِها إِلَى كُلِّ ما تُحِبُّهُ وتَرْضاهُ ، واصْرِفْ عَنَّا بِها مِنَ السُّوءِ ما نَخافُهُ ونَخْشاهُ ، واشْفِنا بِها مِنْ كُلِّ مَرَضٍ ظاهِراً كانَ أَوْ باطِنًا ، حِسِّيًّا كانَ أَوْ نَفْسِيًّا ، واقْضِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنْ حاجاتِنا ما نَتَأَمَّلُهُ ونَتَمَنَّاهُ ، واكْفِنا بِها مَكْرَ الخُصُومِ والعِداةِ ، وبَلِّغْنا بِها مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ أَقْصَى غايَتِهِ ومُنْتَهاهُ ، ولا تُذِلَّنا لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ ، يا اللهُ ، يا اللهُ ، يا الله ، وأَنِلْنا بِها أَعْلَى دَرَجاتِ القَبُولِ فِي السُّلُوكِ والقُرْبِ والوُصُولِ .

اللَّهُمَّ اكْفِنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ شَرَّ الكُفْرِ والفَقْرِ ، وعَذابَ القَبْرِ وهَوْلَ الحَشْرِ ، والهَمَّ والحَزَنَ ، والعَجْزَ والْكَسَلَ ، وسُوءَ المَآلِ ، وأَعِذْنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهْرِ الرِّجال .

اللَّهُمَّ وتَعَطَّفْ بِبَرَكَتِها عَلَيْنا ، واكْشِفْ عَنَّا ما نَزَلَ بنا ، واعْفُ عَنَّا وارْحَمْنا ، أَنْتَ مَوْلانا فَحُفَّنا بِلُطْفِكَ الخَفِيِّ (يا لَطِيفُ ، يا لَطِيفُ ، يا لَطِيف) .

واخْتِمْ لَنا بِخاتِمَةِ الخَيْرِ قَبْلَ الْفَوْتِ ، وخَفِّفْ عَلَيْنا سَكَراتِ الْمَوْتِ ، واعْصِمْنا عِنْدَ الفِتْنَةِ الكُبْرَىٰ ، وثَبِّتْنا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيا والأُخْرَىٰ ، وذَكِّرْنا بِالجَوابِ عِنْدَ السُّؤالِ ومَآسِيهِ ، وآنِسْ وَحْدَتَنا فِي القَبْرِ وخَوافِيهِ ، واحْفَظْنا مِنْ أَهْوالِهِ وآمِنَّا مِمَّا فِيهِ ، واجْعَلْهُ بِمَحْضِ الفَضْلِ رَوْضَةً مِنْ رِياضِ جَنَّاتِكَ ، وقَرِّبْنا مِنْ مَقام الحَبِيبِ ﷺ بِمَنِّكَ وحَنانِكَ ، ومَتِّعْنا بِشَرَفِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الأَقْدَسِ ، واسْلُكْنا فِي مَوْكِبِ اسْتِماعِ صَوْتِكَ الأَنْفَسِ ، ولا تَحْرِمْنا شَرابَ الأُنْسِ بِكَ ، والقُرْبِ مِنْكَ ، والأَخْذِ عَنْكَ ، والوُصُولِ إِلَيْكَ ، والتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، واسْلُكْنا فِي سَلْكِ أَهْلِ سِرِّكَ وبِرِّكَ ، والأَخْذِ مِنْ خَيْرِكَ ، لا مِنْ غَيْرِكَ .

اللَّهُمَّ واخْلُفْنا عَلَى مَنْ بَعْدَنا بِالخَيْراتِ ، ولا تَكْشِفْ عَنَّا ولا عَنْهُمْ

سِتْرَكَ فِي الحَياةِ ولا بَعْدَ المَماتِ ، واعْصِمْنا وإِيَّاهُمْ مِنَ الفَواجِعِ والمُفاجَآت .

اللَّهُمَّ وتَعَطَّفْ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى وَالِدَيْنا وأَوْلادِنا ، وعَلَى أَهْلِينا وأَزْواجِنا ، وعَلَى إِخْوانِنا وأَحْبابِنا ، وعَلَى أَشْياخِنا جَمِيعًا فِي اللَّهِ ، وعَلَى كُلِّ وَلِيٍّ أَوَّابٍ أَوَّاهٍ ، يا رَبَّاهُ ، يا مَوْلاهُ ، يا غَوْثاهُ ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يا غِياثِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَةٍ ، يا مُجِيبِي عِنْدَ كُلِّ دَعْوَةٍ ، يا مَعاذِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ ، يا رَجائِي حِينَ تَنْقَطِعُ حِيلَتِي ، يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ ، يا عَظِيمَ الشَّأْنِ ، يا وَلِيَّ النِّعَمِ ومَوْلَى الإِحْسانِ ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ ، يا بَدِيعَ السَّمَواتِ والأَرْضِ ، يا ذا الجَلالِ والإِكْرامِ ، آمِين .

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

١٢) **الصَّلَواتُ المَنْظُومَةُ الصَّرِيحَة** : وهِيَ كَثِيرَةٌ أَيْضاً ، لَكِنَّها لَمْ تَنَلْ مِنَ الشُّهْرَةِ والانْتِشارِ وحَظِّ التَّعَبُّدِ بِها أَوِ اتِّخاذِها أَوْراداً راتِبَةً كالصَّلَواتِ المَنْثُورَة .

(أ) ومِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ المَنْظُوماتِ مَنْظُومَةُ (المُضَرِّيَّة) للبُوصِيرِي ، ويَسْتَهِلُّها بِقَوْلِهِ :

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ

وَالْأَنْبِيا ، وَجَمِيعِ الرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ

وَصَحْبِهِ ، مَنْ لِطَيِّ الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا

ثُمَّ جعَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْتَهِلُ إِلَى اللهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الصَّلَواتِ عَدَدَ كُلِّ ما خَلَقَ وبَرَأَ مِنْ كُلِّ ما يَخْطُرُ عَلَى بالِ بَشَر .

(ب) ثُمَّ تَلِي شُهْرَةَ المُضَرِيَّةِ فِي المَنْظُومِ قَصِيدَةُ (المُحَمَّدِيَّة) ، وهِيَ تُقْرَأُ عقِبَ قِراءَةِ البُرْدَةِ ، وهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي دِيوانِ الإمامِ البُوصِيرِي المَطْبُوع ، وأَوَّلُ هَذِهِ القَصِيدَة :

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأَعْرابِ وَالْعَجَم

مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَم

وتَسْتَمِرُّ أَبْياتُ القَصِيدَةِ كُلِّها مَبْدُوءَةً بِاسْم (مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يَزالُ مِنَ المُعْتادِ عِنْدَ قُرَّاءِ (دَلائِلِ الخَيْراتِ) أَوِ (البُرْدَةِ) أَنْ يَخْتِمُوا مَجالِسَهُمْ غالِباً بِإِنْشادِ هَذِهِ المُحَمَّدِيَّة .

● وأَمَّا الصَّلَواتُ الرَّمْزِيَّةُ والمُرادُ بِها هَذِهِ الصِّيَغُ الَّتي يَتَحَدَّثُ فِيها أَصْحابُها عَنْ غايَةِ تَصَوُّرِهِمْ فِي الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ،

وخَصائِصِها الفَرِيدَةِ ، سَواءٌ كانَ نَتِيجَةَ لِجَهْدٍ فِكْرِيٍّ ، أَوْ تَذَوُّقٍ رُوحِيٍّ ، أَوْ إِدْراكٍ قَلْبِيٍّ ، أَوِ اسْتِغْراقٍ وِجْدانِيٍّ ، أَوِ انْفِعالٍ عاطِفِيٍّ ، أَوْ مَذْهَبٍ فَلْسَفِيٍّ .

وقَدْ يَصْعُبُ تَحْدِيدُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْها بِحَدٍّ مُعَيَّنٍ ، لِتَقارُبِ المَشابِهِ والمَلامِحِ ، وكُلُّها تَلْتَقِي فِي مَجالِ الرَّمْزِ والإِشارَةِ والتَّلْوِيحِ والتَّلْمِيحِ ، وقَدِ اسْتَغْرَقَ أَصْحابُها فِي تَحَرِّي الكِناياتِ والمَجازاتِ والاسْتِعاراتِ بِما لا يَفْهَمُهُ إِلَّا الخَواصُّ أَوْ خَواصُّ الخَواصِ .

ولَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ صَلَواتِ الرَّمْزِ والإِشارَةِ صَلاةَ الشَّيْخِ (عَبْدِ السَّلام ابن بَشِيش) شَيْخِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي ؛ وهِيَ صَلاةٌ فِيها شَيْءٌ مِنَ الطُّولِ بِالنِّسْبَةِ لِما قَدَّمْناهُ ، وفِيها مِنْ أَلْفاظِ الرَّمْزِ المُوهِمَةِ ما نُحِبُّ أَنْ نُشِيرَ إِلَى بَعْضِهِ كَنَمُوذَجٍ لِلبَعْضِ الآخَرِ .

وقَدْ حَظِيَتْ هَذِهِ الصَّلاةُ بِأَنْ مَزَجَها أَوْ ضَمَّنَها كَثِيرٌ مِنْ خاصَّةِ سَلَفِ الصُّوفِيَّةِ ، ومِنْ أَشْهَرِها عَلَى الإِطْلاقِ : مَزْجُ وتَضْمِينُ الشَّيْخِ أَبِي المَواهِبِ الشَّاذِلِي ، حَتَّى لَقَدْ ذاعَتْ وانْتَشَرَتْ صَلاتُهُ المَمْزُوجَةُ عَنِ الصَّلاةِ المُجَرَّدَةِ الأَصْلِيَّة ، فاتَّخَذَتْها الأَكْثَرِيَّةُ مِنْ فُرُوعِ الشَّاذِلِيَّةِ وِرْداً أَساسِيًّا لَها ، وفِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الفُرُوعِ جَماعَةُ (الفاسِيَّة) عَلَى

اخْتِلافِ تَسْمِياتِها (المَكِّيَّةِ ، والمَدَنِيَّةِ ، والعُمْرانِيَّةِ ، والعَقَّادِيَّة) ، وغَيْرُهُمْ .

وبَقِيَتِ الصِّيغَةُ الأَصْلِيَّةُ المُجَرَّدَةُ مِنَ المَزْجِ والتَّضْمينِ يَلْتَزِمُ بِها قِلَّةٌ مِنَ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّةِ كَأَمْثالِ السَّالِكِينَ طَرِيقَ سَيِّدِي مُحَمَّد بَلْقايِد ، والحَمْدُ للهِ فَقَدْ شَرُفْتُ بِحُضُورِ مَجالِسِهِمْ وتَلَوْتُها مَعَهُمْ مَرَّاتٍ عَديدَة .

ولإتْمامِ الفائِدَةِ نُورِدُ نَصَّ صَلاةِ (ابنِ بَشِيش) ثُمَّ نُتْبِعُها بِإيضاحِ ما اسْتُشْكِلَ مِنْ أَلْفاظِها ، وهَذا نَصُّها :

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأَسْرار ، وانْفَلَقَتِ الأَنْوار ، وفِيهِ ارْتَقَتِ الحَقائِق ، وتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ فَأَعْجَزَ الخَلائِق ، ولَهُ تَضاءَلَتِ الفُهُومُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سابِقٌ ولا لاحِق ، فَرِياضُ المَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمالِهِ مُونِقَة ، وحِياضُ الجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوارِهِ مُتَدَفِّقَة ، ولا شَيْءَ إلَّا وهُوَ بِهِ مَنُوط ، إذْ لَوْلا الواسِطَةُ كَما قِيلَ لَذَهَبَ المَوْسُوط ، صَلاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إلَيْهِ كَما هُوَ أَهْلُه .

اللَّهُمَّ إنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ ، وحِجابُكَ الأَعْظَمُ القائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ ، وحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ ، وعَرِّفْنِي إيَّاهُ

مَعْرِفَةً أَسْلَمُ بِها مِنْ مَوارِدِ الجَهْلِ ، وأَكْرَعُ بِها مِنْ مَوارِدِ الفَضْلِ ، واحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمْلاً مَحْفُوفاً بِنُصْرَتِكَ ، واقْذِفْ بِي عَلَى الباطِلِ فَأَدْمَغَهُ ، وزُجَّ بِي فِي بِحارِ الأَحَدِيَّةِ وانْشُلْنِي مِنْ أَوْحالِ التَّوْحِيد ، وأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الوَحْدَةِ حَتَّى لا أَرَى ولا أَسْمَعَ ولا أَجِدَ ولا أُحِسَّ إِلَّا بِها ، واجْعَلِ الحِجابَ الأَعْظَمَ حَياةَ رُوحِي ورُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي وحَقِيقَتَهُ جامِعَ عَوالِمِي بِتَحْقِيقِ الحَقِّ الأَوَّلِ ، يا أَوَّلُ يا آخِرُ يا ظاهِرُ يا باطِنُ اسْمَعْ نِدائِي بِما سَمِعْتَ بِهِ نِداءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا ، وانْصُرْنِي بِكَ لَكَ ، وأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ ، واجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَكَ ، وحُلْ بَيْنِي وبَيْنَ غَيْرِكَ ، الله .. الله .. الله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

فَمِنَ الأَلْفاظِ المُوهِمَةِ فِي نَصِّ هَذِهِ الصَّلاةِ قَوْلُهُ :

(إِذْ لَوْلا الواسِطَةُ لَذَهَبَ - كَما قِيلَ - المَوْسُوط) ؛ ونَحْنُ نَفْهَمُ مِنَ الواسِطَةِ هُنا مَثَلاً : واسِطَةَ الوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وواسِطَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الخَلْقِ ، وواسِطَةَ العَمَلِ الصَّالِحِ بِأُصُولِ الإِسْلامِ وقَواعِدِهِ وفُرُوعِهِ ، وواسِطَةَ المُعَلِّمِ فِي بَثِّ العِلْمِ ، والشَّيْخِ فِي التَّرْبِيَةِ والسُّلُوك

... إلخ ، ولا نَعْلَمُ فِي هَذا حَرَجاً ، ولا تَكَلُّفاً ، فَلَوْلا هَذِهِ الوَسائِطُ لَهَلَكَ المَوْسُوطُ لا مَحالَة .

ومِنْ هَذِهِ الأَلْفاظِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

(اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ ، وحِجابُكَ الأَعْظَمُ القائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ) ، ونَحْنُ نَفْهَمُ مِنَ الحِجابِ أَنَّهُ سِتْرُ البابِ ؛ فَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى اللهِ مِنْ هَذا البابِ (بابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ورِسالَتِهِ) ، فَقَدْ ضَلَّ وذَلَّ .

ونَفْهَمُ فِي قَوْلِهِ : (وانْشُلْنِي مِنْ أَوْحالِ التَّوْحِيد) ؛ أَيْ مِنْ مُشْكِلاتِ هَذا العِلْمِ ومَخاطِرِهِ المُثِيرَةِ ؛ مِنْ نَحْوِ القَوْلِ بالتَّشْبِيهِ والتَّنْزِيهِ ، والتَّمْثِيلِ والتَّعْطِيلِ ، وقَضايا القَضاءِ والقَدَرِ ، والأَزَلِيَّةِ والأَبَدِيَّةِ ، والجَبْرِ والاخْتِيارِ ، وتَعَلُّقِ الصِّفاتِ بالذَّاتِ ، والقُدْرَةِ بالمُمْكِنِ والمُسْتَحِيلِ ، وخَلْقِ الأَعْمالِ ، وهَلْ فِي الإِمْكانِ أَبْدَعُ مِمَّا كانَ ؟! ... إِلَى آخِرِ هَذِهِ المَزالِقِ الرَّهِيبَةِ ، وكُلُّها بِلا شَكٍّ أَوْحال ، فَيَكُونُ المُرادُ بالوَحْدَةِ عِنْدَ ابنِ بَشِيش : هِيَ التَّوْحِيدُ الخالِصُ مِنْ شَوائِبِ الشَّكِّ والشِّرْكِ ، ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ ، ومِمَّا أَحْدَثَهُ دُعاةُ الدَّمارِ تَلَفِيَّةُ الأَعْصارِ (ذَرارِي عُمَّارِ مَسْجِدِ ضِرار) مِنَ الأَقانِيمِ والمَزاعِمِ بِتَقْسِيمِ التَّوْحِيدِ إِلَى تَوْحِيدِ رُبُوبِيَّةٍ وأُلُوهِيَّةٍ وأَسْماءٍ وصِفاتٍ وحاكِمِيَّة ، وجَعَلُوهُ دِينًا

فَرَّقُوا بِهِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وفَسَّقوهُمْ وكَفَّرُوهُمْ وما إِلَى ذَلِكَ مِنْ هُراء ، وذَلِكَ بِدَعْوَى التَّوْحِيدِ والتَّوْحِيدُ مِنْهُمْ بَراء ، ومادَرَوا أَنَّهُمْ أَبْواقُ تَدْمِيرٍ وأَدَواتٌ بِيَدِ الأَعْداء .

مَجْمُوعاتُ الصَّلَوات

وقَدْ جَمَعَ بَعْضُ المُحِبِّينَ المُوَفَّقِينَ كُلَّ ما وَقَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّلَواتِ فِي رَسائِلَ خاصَّةٍ ، تَيْسِيراً عَلَى العابِدِينَ ، ورُبَّما كانَ مِنْ أَجْمَعِها :

● كِتابُ (دَلائِلُ الخَيْراتِ وشَوارِقُ الأَنْوارِ فِي ذِكْرِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتارِ ﷺ) للإمام الجَزُولِي (ت ٨٦٩ هـ/١٤٦٥م) .

وقَدْ أُلْهِمَ كَوْكَبَةٌ مِنْ أَهْلِ اللهِ بِشَرْحِ دَلائِلِ الخَيْراتِ وتَخْرِيجِ أَحادِيثِها وشَرْحِ مَعانِيها ، ومِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ الشُّرُوح :

(مَطالِعُ المَسَرَّاتِ بِجلاءِ دَلائِلِ الخَيْرات) للعَلَّامَة مُحَمَّد المَهْدِي ابنِ أَحْمَد الفاسِي والمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠٩هـ ، و(بُلُوغ المَسَرَّات عَلَى دَلائِلِ الخَيْرات) للعَلَّامَة الشَّيْخ حَسَن العِدْوِي الحَمْزاوِي المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠٣هـ ، و(الدَّلالاتُ الواضِحات عَلَى دَلائِلِ الخَيْرات) للقاضِي الشَّيْخ يُوسُف بنُ إِسْماعِيل النَّبَهانِي .

ومِنَ المُؤَلَّفاتِ الَّتِي أُفْرِدَتْ فِي تَخْرِيجِ أَحادِيثِها : (تَخْرِيجُ أَحادِيثِ دَلائِلِ الخَيْرات) للشَّيْخ أَبِي رَأْس مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ الجَلِيلِي المُعَسْكَرِي

المُتَوفَّى سَنَةَ ١٢٣٩هـ ، و(تَخْرِيجُ أَحادِيثِ دَلائِلِ الخَيْرات) للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الزَّوَّاك المُتَوفَّى سَنَةَ ١٣١١هـ .

● وكَذلِكَ سَيِّدِي عَبْدُ اللهِ الهارُوشِي (ت ١١٧٥هـ) لَهُ كِتابُ : (كُنُوزُ الأَسْرارِ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتارِ) ولَهُ عَلَيْهِ شَرْحٌ وتَعْلِيقٌ سَمَّاهُ : (الفَتْحُ المُبِينُ والدُّرُّ الثَّمِينُ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِين) .

● وكَذَلِكَ سَيِّدِي أَحْمَد الدَّرْدِير (العَدَوِي الخَلْوَتِي المالِكي ت١٢٠١هـ/١٧٨٦م) وكِتابُهُ : (الصَّلَواتُ الدَّرْدِيرِيَّة) ويُسَمَّى أَيْضاً : (المَوْرِدُ البارِقُ فِي الصَّلاةِ عَلَى أَفْضَلِ الخَلائِق) وقَدْ شَرَحَها سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد الصَّاوِي (ت ١٢٤١هـ/١٨٢٥م) فِي كِتاب : (الأَسْرارُ الرَّبَّانِيَّة والفُيُوضاتُ الرَّحْمانِيَّة عَلَى الصَّلَواتِ الدَّرْدِيرِيَّة) .

وقَدْ حَشَدَ الإمامُ الدَّرْدِيرُ إِلَيْها ما بَلَغَهُ مِنَ الصَّلَواتِ ، مَعَ ما أَلَّفَهُ هُوَ مِنْها ، مُرَتَّبَةً عَلَى الحُرُوفِ الهِجائِيَّةِ ، وهِيَ مَطْبُوعَةٌ مَعْرُوفَةٌ مُتَداوَلَةٌ بَيْنَ أَيْدِي فُرُوعِ (الخَلْوَتِيَّةِ) جَمِيعاً .

ولَعَلَّ الإمامَ الدَّرْدِير رضي الله عنه أَرادَ بِما جَمَعَهُ مِنَ الصَّلَواتِ المَنْسُوبَةِ إِلَى مُخْتَلَفِ الطُّرُقِ أَنْ يَكْسِرَ حاجِزَ الانْفِرادِيَّةِ المُنْتَشِرَةِ بَيْنَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ ، وأَنْ يُبَشِّرَ بِدَعْوَةِ التَّقْرِيبِ والتَّعاوُنِ والمَحَبَّةِ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ

الصَّالِحِينَ ، فَكُلُّهُمْ أُسْرَةٌ واحِدَةٌ فِي المَبْدَأِ والمُنْتَهى ، وإِنْ تَعَدَّدَتِ المَناهِجُ ووَسائِلُ السُّلُوكِ (فَهِيَ سُبُلٌ مُؤْتَلِفَة لا مُخْتَلِفَة) ، وهَذا هُوَ مَبْدَؤُنا وما نَدْعُو إلَيْه .

والفَضْلُ للهِ والمِنَّةُ أَنْ ساقَنِي لِحُضُورِ صَلَواتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الدَّرْدِير فِي صُحْبَةِ وتَحْتَ مَظَلَّةِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ سَيِّدِي الوَلِيِّ العارِف/ الطاهِر مُحَمَّد أَحْمَد الطَّاهِر الحامِدِي شَيْخ الطَّرِيقَةِ الطَّاهِرِيَّةِ العامِرِيَّةِ الخَلْوَتِيَّة ، أَطالَ اللهُ مُدَدَهُ ووَسَّعَ مَدَدَهُ .

- وكَذَلِكَ العالِمُ الرَّبَّانِي سَيِّدِي يُوسُف إِسْماعِيل النَّبهانِي (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) لَهُ مُؤَلَّفاتٌ فِي مَجْمُوعِ الصَّلَواتِ ، مِنْها :

(جامِعُ الصَّلَواتِ ومَجْمَعُ السَّعاداتِ فِي الصَّلاةِ عَلى سَيِّدِ السَّاداتِ) ، و(سَعادَةُ الدَّارَيْنِ فِي الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ) ، و(صَلَواتُ الثَّناءِ عَلَى سَيِّدِ الأَنْبياءِ) ، و(الصَّلَواتُ الأَلْفِيَّة فِي الكَمالاتِ المُحَمَّدِيَّة) .

- وكَذَلِكَ سَيِّدِي عَبْدُ الجَلِيل بنُ عَظُوم (القَيْرَوانِي المَغْرِبِي) لَهُ كِتابُ (شِفاءُ الأَسْقام ومَحْوُ الآثام فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ الأَنام) ، وقَدْ سَمَّاهُ : (تَنْبِيهُ الأَنامِ فِي بَيانِ عُلُوِّ مَقامِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى السَّلام) .

وهُوَ كِتابٌ حَوَى مِنْ جَواهِرِ الصَّلاةِ أَغْلاها ، ومِنْ دُرَرِ التَّسْلِيماتِ أَصْفاها ، ضَمَّنَهُ مُؤَلِّفُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آياتٍ قُرْآنِيَّة ، تَشِفُّ عَمَّا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَ القُرْبِ والمَزِيَّة ، وأَحادِيثَ فِيها فَوائِدُ دِينِيَّة ، ومَصالِحُ أَدَبِيَّة ، مَعَ حُسْنِ سَبْكٍ يَعْجَزُ البَيانُ عَنْ وَصْفِهِ ، ويَقْصُرُ البَلِيغُ أَنْ يَسْتَقْصِيَ مَحاسِنَ رَصْفِهِ ، وقَدْ نَمَّقَهُ الطَّبْعُ بِرَوْنَقِ تَبْوِيبِهِ وضَبْطِ كَلِماتِهِ ، ما أَظْهَرَ مَكْنُونَ حَسَناتِهِ .

- كَذَلِكَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيسَ أَلَّفَ صَلَواتٍ فِي جُزْءٍ خاصٍّ ، وكَذَلِكَ الشَّيْخُ المَرْغَنِي رَحِمَهُما اللهُ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُما .

- وكَذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدُ المَقْصُود سالِم (مُؤَسِّسُ جَماعَةِ تِلاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيم بِالقاهِرَة ، ت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) لَهُ مُؤَلَّفٌ فَرِيدٌ اسْمُهُ : (أَنْوارُ الحَقِّ فِي الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ) .

وهُوَ مُؤَلَّفٌ يَجْمَعُ مَعَ سُمُوِّ العِبارَةِ ، ورَوْعَةِ الدِّيباجَةِ ، وحَلاوَةِ السَّجْعَةِ ، وطَرافَةِ المَعْنَى : يَجْمَعُ مَسْحَةً جَدِيدَةً مِنْ أَلْوانِ الأَدَبِ الصُّوفِي الرَّفِيع ، والسُّمُوِّ الرُّوحانِي الجَذَّاب ، فِي انْسِيابٍ ذَوْقِيٍّ رَبَّانِي ، لا يَكُونُ إِلَّا لأَهْلِ اللهِ .

وثَمَّتْ فِي هَذا المَجالِ مُؤَلَّفاتٌ يَطُولُ اسْتِقْصاؤُها ، وهِيَ تَصْعِيدٌ إنْسانِيٌّ رَفِيعٌ لانْفِعالاتِ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ بِأَحاسِيسِ الحُبِّ الشَّرِيفِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ .

وخُلاصَةُ قَوْلِنا تَقْرِيرُ عَجْزِنا عَنْ إِحْصاءِ عَظِيمِ صِفاتِهِ ﷺ ، ولا يَسَعُنا إِلَّا أَنْ نَتَذَكَّرَ قَوْلَ إمامِنا البُوصِيرِي :

إِنَّما مَثَّلُوا صِفاتِكَ لِلنَّاسِ ❁ كَما مَثَّلَ النُّجُومَ الْماءُ

وقَوْلَ شَيْخِنا السَّيِّدِ البَكْرِي :

إِنَّ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَىٰ بَحْرُ الصَّفا ❁ بَرُّ الْوَفَا مَنْ بَحْرُهُ هَدَّارُ
لَوْ رَامَتِ الْأَقْلامُ تُحْصِي رَشْحَةً ❁ مِنْ قَدْرِهِ حارَتْ بِها الْأَفْكارُ
فَلِذاكَ قُلْنا ضِمْنَ دُرٍّ فائِقٍ ❁ لَمْ تُحْصِ بَعْضَ صِفاتِهِ الْأَسْفارُ

وإِنَّما حَسْبُنا أَنَّ الصَّلاةَ عَلَيْهِ ﷺ عِبادَةٌ تَعَبَّدَنا بِها رَبُّنا ، ورِفادَةٌ وسِيادَةٌ وزِيادَةٌ حَظِيَ بِها سَعِيدُنا .

وحَسْبُ هَذِهِ المُؤَلَّفاتِ مِنَ الفَضِيلَةِ ما فِيها مِنْ تَذْكِيرٍ وتَبْشِيرٍ ، وتَحْرِيكٍ للعاطِفَةِ ، وإِشْباعٍ لِلْوِجْدانِ ، وتَحْبِيبٍ فِي النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ والصَّلاةِ عَلَيْهِ ، وإِشاعَةِ بَعْضِ آدابِهِ وخَصائِصِهِ ، وتَثْبِيتِ مُواصَلَةِ القُدْوَةِ بِهِ ، والتَّعَلُّقِ القَلْبِيِّ بِرُوحانِيَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وعَظَّمَ وكَرَّمَ ما لاحَ بَدْرُ تَمامٍ ، وفاحَ مِسْكُ خِتامٍ .

ثَبَتُ مَصادِرِ ومَشارِبِ كِتاب

(الصَّلَواتُ المُسْتَطابَةُ عَلَيْهِ ﷺ دَعواتٌ مُسْتَجابَة)

- القُرْآنُ الكَرِيم .
- البَحْرُ المُحِيطُ فِي التَّفْسِير : أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِي .
- التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ : فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي .
- البَحْرُ المَدِيدُ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيد : ابنُ عَجِيبَة .
- تَفْسِيرُ ابنِ عَرَبِي .
- تَفاسِيرُ : ابنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِي ، والزَّمَخْشَرِي ، والبَغَوِي ، والقُرْطُبِي ، والأَلُوسِي ، وأَبِي السُّعُود .
- الإِتْقانُ فِي عُلُومِ القُرْآن : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .
- تَفْسِيرُ ابنِ كَثِير .
- أَسْبابُ النُّزُولِ : السُّيُوطِي .
- الصَّحِيحان : صَحِيحُ البُخارِي ، وصَحِيحُ مُسْلِم .
- المُوَطَّأ : الإِمامُ مالِك .
- الأُمُّ : الإِمامُ الشَّافِعِي .
- مُسْنَدُ الإِمام أَحْمَدَ بنِ حَنْبَل .
- المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : الحاكِمُ .
- سُنَنُ أَبِي داوُدَ ، والتِّرْمِذِيِّ ، والنَّسائِي ، وابْنِ ماجَه .

- سُنَنُ الدَّارَ قُطْنِي .
- مُسْنَدُ الدَّارِمي .
- سُنَنُ البَيْهَقِي الكُبْرَى .
- المُعْجَمُ الكَبِيرُ : الطَّبَرانِي .
- مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيْبَة .
- فَتْحُ البارِي : ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِي .
- مُسْنَدُ البَزَّار .
- فَيْضُ القَدِير : المُناوِي .
- مَجْمَعُ الزَّوائِد : الهَيْثَمِي .
- السُّنَّة : ابنُ أَبِي عاصِم .
- تَهْذِيبُ الكَمال : المَزِّي .
- الدُّرُّ المَنْثُور : السُّيُوطِي .
- كَنْزُ العُمَّال : المُتَّقِي الهِنْدِي .
- صَحِيحُ ابن حِبَّان .
- إِتْحافُ السَّادَةِ المُتَّقِين : الزَّبِيدِي .
- صَحِيحُ ابن خُزَيْمَة .
- عُمْدَةُ القارِي : بَدْرُ الدِّين مَحْمُود العِينِي .
- المَوْرِدُ الرَّوِيُّ : مُلَّا عَلِي القارِي .
- مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاق .
- مَرْقاةُ المَفاتِيح : ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِي .
- الدُّرُّ المَنْضُود : ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِي .
- جِلاءُ الأَفْهام : ابنُ القَيِّم .
- بَهْجَةُ النُّفُوس (شَرْحُ مُخْتَصَرِ صَحِيحِ البُخارِي) : عَبْدُ اللهِ ابنُ أَبِي جَمْرَة .
- شَمائِلُ التِّرْمِذِي .
- لِسانُ العَرَب : ابنُ مَنْظُور .
- الفُتُوحاتُ المَكِّيَّة : ابنُ عَرَبِي .
- شُعَبُ الإِيمان : الإِمامُ القَصْرِي .

- عَقِيدَةُ أَهْلِ الاخْتِصاص : مُحْيِي الدِّين ابنُ عَرَبي .
- أَخْبارُ المَدِينَة : الزُّبَيْر بنُ بَكَّار .
- القَوْلُ البَدِيعُ فِي الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيع : شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمن السَّخاوِي .
- الصِّلاتُ والبُشَر فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ البَشَر : مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الفَيْرُوز أبادِي .
- الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : عَبْدُ اللهِ سِراجُ الدِّين .
- نُورُ البداياتِ وخَتْمُ النِّهاياتِ : د. عِيسَى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ مانع الحِمْيَري .
- النَّظْمُ الأَسْنَى لأَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى والنَّظْمُ المَقْبُولُ لأَسْماءِ الرَّسُول ﷺ : مُحَمَّد خَلِيل الخَطِيب النِّيدِي .
- فِقْهُ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وخاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ : أَحْمَد عَبْد المُنْعِم عَبْد السَّلام الحَلَوانِي .
- فِقْهُ الصَّلَواتِ والمَدائِح النَّبَوِيَّة : مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم .
- القُرْآنُ يَقُولُ هَذِهِ مَكانَةُ الرَّسُول ﷺ : عَبْدُ المُنْعِم مُحَمَّد عَبْد السَّلام .

- شَرْحُ صَلَواتِ القُطْبِ الكَبِير سَيِّدي إِبْراهِيم الدُّسُوقِي : مُحَمَّد البَهِيُّ .
- تَنْبِيهُ الأَنام فِي بَيانِ عُلُوِّ مَقام نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى السَّلام : عَبْدُ الجَلِيلِ بنُ عَظُوم القَيْرَوانِي المَغْرِبي .
- القُرْبَةُ إِلَى رَبِّ العالَمِينَ بِالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ﷺ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ : خَلَفُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الأَنْدَلُسِي (ابنُ بَشْكُوال) .
- جِلاءُ الأَفْهام فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ الأَنام : ابنُ القَيِّم الجَوْزِيَّة .
- الإِعْلامُ بِفَضْلِ الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ الأَنام : مُحَمَّد النُّمَيْري .
- الدُّرُّ المَنْضُود فِي الصَّلاةِ عَلَى صاحِبِ المَقام المَحْمُود : ابنُ حَجَر الهَيْثَمِي .
- كُنُوزُ الأَسْرارِ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتارِ : عَبْدُ اللهِ الهارُوشِي .
- الفَتْحُ المُبِينُ والدُّرُّ الثَّمِينُ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ والسَّلام عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِين : عَبْدُ اللهِ الهارُوشِي .
- المَوْرِدُ البارِق فِي الصَّلاةِ عَلَى أَفْضَلِ الخَلائِق : أَحْمَد الدَّرْدِير .
- الأَسْرارُ الرَّبَّانِيَّة والفُيُوضاتُ الرَّحْمانِيَّة عَلَى الصَّلَواتِ الدَّرْدِيرِيَّة :

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد الصَّاوِي .

- لَمْعُ البارِقِ عَلَى الدُّرِّ الفائِق : أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بن إِسْماعِيلَ الحَلَوانِي .
- الرَّوْضاتُ العَرْشِيَّة فِي الكَلامِ عَلَى الصَّلَواتِ المَشِيشِيَّة : مُصْطَفَى ابنُ كَمالِ الدِّينِ البَكْرِي الصِّدِّيقِيُّ نَسَبًا الحَنَفِيُّ مَذْهَبًا الخَلْوَتِيُّ طَرِيقَةً .
- اللَّمَحاتُ الرَّافِعَةُ للتَّدْهِيش عَنْ مَعانِي صَلاةِ ابنِ مَشِيش : مُصْطَفى ابنُ كمالِ الدِّينِ البَكْرِي .
- دَلائِلُ الخَيْراتِ وشَوارِقُ الأَنْوارِ فِي ذِكْرِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتار : مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ الجَزُولِي .
- مَطالِعُ المَسَرَّات بِجِلاءِ دلائِلِ الخَيْرات : مُحَمَّد المَهْدِي الفاسِي .
- بُلوغُ المَسَرَّات عَلَى دَلائِلِ الخَيْرات : حَسَن العِدْوِي الحَمْزاوِي .
- الدَّلالاتُ الواضِحات عَلَى دَلائِلِ الخَيْرات : يُوسُفُ بنُ إِسْماعِيلَ النَّبهانِي .
- تَخْرِيجُ أَحادِيثِ دَلائِلِ الخَيْرات : أَبو رَأْس مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الجَلِيلِي .
- تَخْرِيجُ أَحادِيثِ دَلائِلِ الخَيْرات : مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الزَّوَّاك .
- أَنْوارُ الحَقِّ فِي الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ : عَبْدُ المَقْصُود سالِم .

● بُرْدَةُ المَدِيحِ المُبارَكَة : مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ البُوصِيرِي .

● الشِّفا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى : القاضِي عِياض .

● النَّهْجَةُ السَّوِيَّة فِي الأَسْماءِ النَّبَوِيَّة : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .

● الرِّياضُ الأَنِيقَة فِي شَرْحِ أَسْماءِ خَيْرِ الخَلِيقَة : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .

● اللَّطائِفُ والحِكَمُ : النَّيْسابُورِي .

● الأَسْمَى فِيما لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الأَسْما : يُوسُفُ بنُ إِسْماعِيلَ النَّبَهانِي .

● التَّمْهِيدُ : ابنُ عَبْدِ البَرِّ .

● سُبُلُ الهُدَى والرَّشاد فِي سِيرَةِ خَيْرِ العِباد (السِّيرَة الشَّامِيَّة) : مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف الصَّالِحِي .

● إِنْسانُ العُيُون فِي سِيرَةِ الأَمِينِ المَأْمُون (السِّيرَة الحَلَبِيَّة) : عَلِي ابنُ بُرْهانِ الدِّين الحَلَبِي .

● إِيناسُ الإِنْسان فِي سِيرَةِ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِبَنِي الإِنْسان (السِّيرَة المِصْرِيَّة) : د. سعيد أبو الأسعاد .

● الخَيْرُ العَمِيم بِبَرَكَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ والتَّسْلِيم : د. سعيد أبو الأسعاد .

● طَوالِعُ السَّعْدِ والإِسْعاد فِي جَوامِعِ الأَوْراد : د. سعيد أبو الأسعاد .

- فَيْضُ الوَهَّاب فِي الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى النَّبِيِّ الأَوَّاب :

د. سعيد أبو الأسعاد .

- دَأْبُ الصَّالِحِينَ وعِزُّ الواصِلِينَ الصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ :

د. سعيد أبو الأسعاد .

- زادُ المُقَرَّبِين فِي الصَّلَواتِ الأَرْبَعِمِائَةِ والأَرْبَعِين (٤٤٠) فِي المَجالِسِ الأَرْبَعِين (٤٠) : د. سعيد أبو الأسعاد .

- وَرْدَةُ الجُيُوب فِي تَفْرِيج الكُرُوب بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المَحْبُوب ﷺ : د. سعيد أبو الأسعاد .

فِهْرِسْت الصَّلَوات المُسْتَطابَة

المَوْضُوع الصَّفْحَة

البَدْءُ والتَّمْهِيد ٣

مَزِيدُ بَيانٍ عَنِ المَحَبَّة الَّتي لَوْلاها ما نَبَتَتْ عَلَى الأَرْضِ حَبَّة ١٥

اسْتِحْضارُ أَفْضَلِيَّتِهِ ﷺ واسْتِبْصارُ أَوَّلِيَّتِهِ ٢٧

صَحِيفَةُ الحَسَناتِ الَّتي لا يُحْصِيها إِلَّا قَيُّومُ الأَرْضِ والسَّمَواتِ .. ٣٦

أَوَّلِيَّةُ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ ﷺ ثابِتَةٌ بِالنَّصِّ الجَلِيِّ مَقْبُولَةٌ لَدَى العَقْلِ السَّوِيِّ ٣٧

نُورُ البِداياتِ وخَتْمُ النِّهايات عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَواتِ وأَزْكَى التَّسْلِيمات ٥٤

بِالسَّنَدِ والدَّلِيل أَوَّلِيَّةُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ بِنَصِّ آي التَّنْزِيل ٥٦

أَوَّلِيَّةُ النَّبِيِّ النُّور فِي السُّنَّةِ والمَأْثُورِ والمَشْهُور ٦٨

نُورانِيَّةُ المُصْطَفَى ﷺ أَزَلِيَّةُ الاصْطِفا ٧٩

الأَوَّلِيَّةُ فِي الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ مِنَ الأَوْلَوِيَّات تُحْفَةٌ تُجَلِّيها القَصِيدَةُ النُّورانِيَّةُ لِكِتاب نُورِ البِداياتِ وخَتْمِ النِّهايات ٨٧

رِفْعَةُ وعَظَمَةُ رَمْزِيَّةِ قُبَّتِهِ ﷺ بِحِسْبَتِهِ عَلَى مَوْلاهُ جَلَّ عُلاهُ وسابِقِ

مَحَبَّتِه ٩٠
تَنْوِيرُ المَسالِك بِذِكْرِ فائِدَةٍ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ المُنَجِّيَة مِنَ المَهالِك ١٠٧
رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام حَيٌّ عَلَى الدَّوام ١٠٨
بَرِيقُ العَسْجَد حَوْلَ لَفْظَةِ مُحَمَّد ﷺ ١٢١
ما كانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الأَدَبِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يُذْكَرُ ١٢٥
قُرْبَةُ القُرُبات الصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِ السَّادات ﷺ ١٣٤
تَطْوافٌ حَوْلَ ما تَحْمِلُهُ آيَةُ العِزَّةِ والتَّكْرِيم مِنْ تَقْرِيرِ رِفْعَةِ قَدْرِهِ ﷺ وجَاهِهِ العَظِيم ١٤٠
تَعْطِيرُ الأَجْواءِ بِذِكْرِ أَفْضَلِ صِيَغِ الأَداءِ فِي الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ والأَنْبِياءِ ﷺ ١٧٥
المَواطِنُ المَصْحُوبَةُ فِيها الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَخَّاتِ الخَيْرِ الجَنِيِّ ١٨٤
لَفْتَةٌ مُهِمَّة : فِي مَقُولَةِ اللَّهُمَّ ٢١٠
لَمَحاتٌ تَفْهِيمِيَّة لِمَعانِي الصَّلاةِ الإِبْراهِيمِيَّة ٢١١

تَمَامُ سُرُورِ سَيِّدِ الأَنَام عَلَيْهِ الصَّلاةُ وأَتَمُّ السَّلامِ وانْسِجَامُ الحُضُورِ ونَيْلُ المَرام بِذِكْرِ أَهْلِ بَدْرٍ الكِرام ٢٦٧
الصَّلَواتُ المُسْتَطابَةُ عَلَيْهِ ﷺ دَعواتٌ مُسْتَجابَة ٢٨٦
عَوْدٌ عَلَى بَدْء : إِحْيَاءُ القُلُوب ؛ بِذِكْرِ قَدْرِ الحَبِيبِ المَحْبُوب ... ٣٥٢
طاقَةُ حُبٍّ وأَضْواء عَلَى صِفاتٍ للمُصْطَفَىٰ ﷺ وأَسْماء ٣٥٦
الصَّلَواتُ بِأَسْمائِهِ ﷺ وَسِيلَةُ مَرْضاةِ اللهِ وسَحِّ آلائِهِ ٣٥٨
مِسْكُ الخِتام فِي إِجْمالِ الكَلامِ عَلَى الصَّلاةِ والسَّلام ٣٧١
ثَبَتُ مَصادِرِ ومَشارِبِ كِتاب (الصَّلَواتُ المُسْتَطابَةُ عَلَيْهِ ﷺ دَعواتٌ مُسْتَجابَة) ٣٩٤
الفِهْرِسْت ٤٠١

بِها طَرِيقُ الْهُدَىٰ لِلنَّاسِ قَدْ وَضَحَتْ

فَيَالَهَا نِعْمَةٌ مِنْ أَسْبَغِ النِّعَمِ

تَمَّتْ مَحَاسِنُها وَالطَّبْعُ جَمَّلَهَا

فَنَفْعُهَا لِلْوَرَىٰ فِي غَايَةِ الْعِظَمِ

فَاغْنَمْ حِيَازَتَهَا وَالْزَمْ قِرَاءَتَها

تَجِدْ بِها صِيغَةً مِنْ أَحْسَنِ الْكَلِمِ

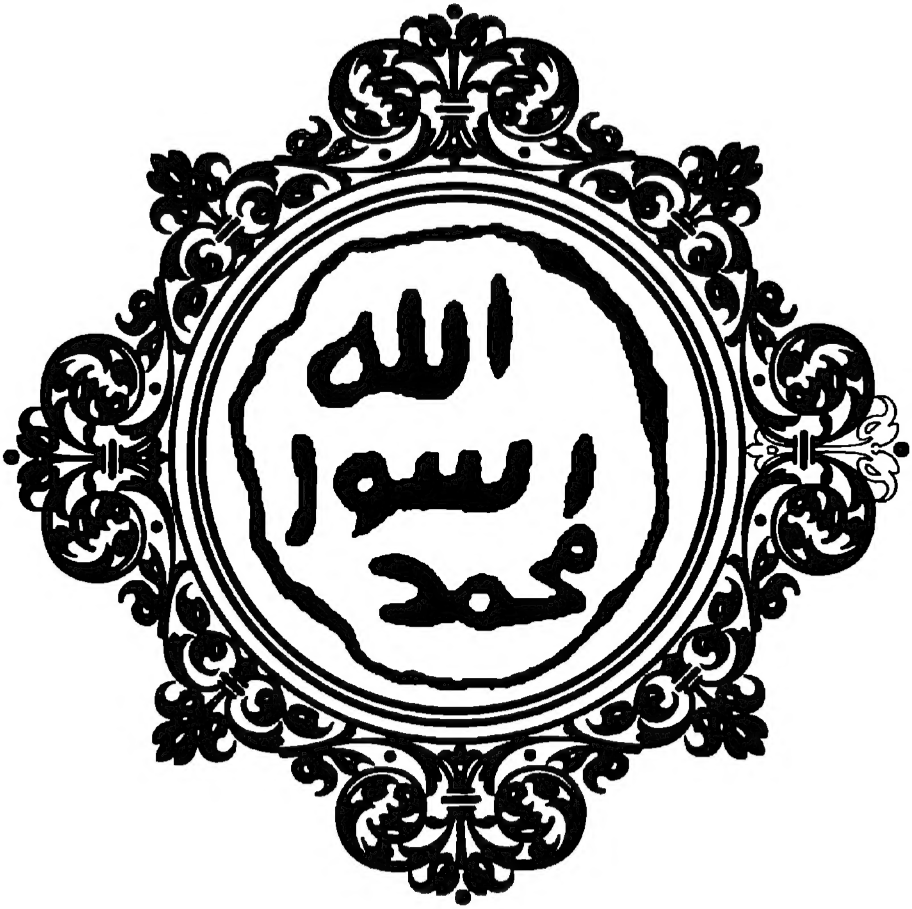
الله
رسول
محمد

شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

محمد حسني متولي وشركاه

الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقي ـ برج ساريدار ـ القاهرة

ت : ٣٣٣٨٨١١٩

المطابع : ١٠٥ ش داير الناحية ـ الدقي ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

الفرع : مدينة السادس من أكتوبر ـ حي حدائق أكتوبر ت : ٠١٠١٥٣٩٣٩٣٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٤٥٤٠ - ٢٠١٧

الترقيم الدولي : ٩٨٧ ٩٧٧ ٥٨٤٢ ٤٠ ٤